
سوق
الشعارات
في اليمن
رابطة طلاب
اليمن
شمالا وجنوبا
بجمهورية مصر
العربية
محاضرة
الدكتور عبدالرحمن البيضاني
شعارات
سوق الشعارات في اليمن • الدكتور عبدالرحمن البيضاني

رابطة طلاب اليمن
« شمالا وجنوبا »
بجمهورية مصر العربية

محـــاضرة

ألقاها الدكتور عبد الرحمن البيضانى بدعوة من الرابطة
فى يوم الخميس ١٥ مارس سنة ١٩٧٣

والمناقشات

التى تلت المحاضرة فى مناخ حر ديموقراطى

بسم الله الرحمن الرحيم


لمشاركة ونشر كتابك في ارشيف اليمن راسلنا على
books@yemenarchive.com
Yemen Archive
ارشيف اليمن
YemenArchive
yemenarchive.com
جميع الكتب والمواد المنشورة في ارشيف اليمن متاحة للإستخدام التعليمي الشخصي فقط

كلمة السيد عبد الله الأشول
مسئول اللجنة الثقافية

أيها الأخوة الزملاء باسمكم جميعا ترحب اللجنة الثقافية وللمرة الثانية بالدكتور عبد الرحمن البيضانى وتشكره على تلبيته لهذه الدعوة •

أيها الأخوة يأتى لقاؤنا هذه الليلة وشعبنا فى الداخل تتهدده الأخطار الصهيونية والاستعمارية ويواجه احتلالا لأجزاء من أراضيه •

واذا كان قطاعنا الطلابى فى القاهرة يرقب الموقف بقلق بالغ ازاء هـذا العدوان الصهيونى الا أنه لم يكن مفاجأة له لأنه يعرف طبيعة اسرائيل العدوانية التوسعية ومطامعها فى الوطن العربى كله وليس فى أجزاء معينة من المنطقة العربية الا أن هذا العدوان يؤكد من جديد وبما

لا يدع مجالا للشك بأن اسرائيل لم تكتف بما تحتله من أراض عربيـــة اليوم حتى تضمن سيطرتهـــا على الوطن العربى ، كل الوطن العربى •

ولن يتحقـــق ذلك الا بالتوســـع المرحلى والمخطط والمدروس من قبل الصهيونية والاستعمار والذى تظهر بوادره فى الأفق •

وأن الذين يظنون أنهم بعيدون عن مرمى المدفعية الاسرائيلية سوف يكتشف زيف وهمهم هذا طبيعة المخطط الصهيونى الامبريالى فى ابتلاع المنطقة كلها ويبقى أمام هذا الأمـــر الجديد أن تتحمـــل الحكومتان فى الشـــمال والجنوب وفى المقـــام الأول مسئولية الدفاع عن الوطن وســـلامة أراضـــيه ، والاسراع فى خطوات الوحدة بين أجزاء الشعب الواحد انسجاما مع الطبيعـــة وردعا لمثل هذه المحاولات الاستعمارية •

وأن على الأمة العربية ثانيا تقع مسئولية المحافظة والدفاع عن المدخل الجنوبى للوطن العربى •

أيها الاخوة ..

لمــا نحسه حول ما يدور هــذه الأيام كان هــذا التنويه القصير وتأتى محاضرتنا هــذه الليلة فى سلسلة لقاءات بدأتها الرابطة ايمانا بواجبها الوطنى وبأن تكون الرابطة منبرا حرا لكل الأفكار تتفاعل بداخلها ليتاح بذلك لقطاعنا الطلابى فى القاهرة المتابعة لمــا يدور على الواقع وللخروج بفهم مشترك لكل القضايا الوطنية والمصيرية .

ومحــاضرنا الليــلة من « أقدر المحللين للواقــع وتناقضاته » فى « أسلوبه العلمى » نستمع اليه ونحاوره ، « نوافقه أو نخالفه » .

فكما تعودنا منه أن يكون النقاش علميا وبنّاءً .. هادفا وموضوعيا .

أيها الاخوة ..

اليكم الدكتور عبد الرحمن البيضانى فى محاضرته

« سوق الشعارات فى اليمن »

فليتفضل ..

شكر على الترحيب

زملائى واخوانى •• بناتى وأبنائى ••

لست أدرى كيف أشـــكركم جميعــا على حسن استقبالكم الذى يعبر عن كريم شعوركم •

واننى مدين لرابطتكم الموقرة بهذه الفرصــة التى هيأتها لى كما تهيؤها لغيرى كى يعبر كل منا عن وجهات نظره فى جو من الحرية والديموقراطية •

ثم يتقبل كل منا بصدر رحب مناقشته فى وجهات نظره بكل حرية وديموقراطية كذلك •

وأخص بالشكر هيئتكم الادارية النشيطة التى لاتترك مناسبة الا انتهزتها لتفتح حوارا بين أبناء الوطن على

اختلاف وجهات نظرهم ، على أمل أن تفسح المجال لخلق أرضية مشتركة تتقبل الاتفاق العام على مفاهيم مشتركة.

ومن لا يتفق اليوم قد يتفق غدا ، ما دام باب الحوار يظل مفتوحا على مصراعيه ، والصدور الرحبة تظل متسعة لكل نقد بناء وحوار ايجابى .

وأما الأخ والزميل والابن الأمين عبد الله الاشول فاننى لا أدرى كيف أبادله التحية ..

فقد غمرنى بكلمـــات كبار أتمنى من الله أن أكون مستحقا لها ، لأننى لو كنت كذلك لاعتبرتها بمثابة وسام على صدرى أحد أبناء الشعب اليمنى الخالد .

ذلك الشعب الذى لا أنام الا وهو معى فى خيالى ..

ولا أقوم الا وهو معى فى بالى ..

فهو فى كل عملى .. وهو فى كل أملى ..

ولا أكتمكم سرا أننى حين أكتب أو أتحدث عن غير

اليمن فاننى أجد القلم ينساب فى يسر ·· واللسان ينطلق فى سهولة ··

لكننى حين أكتب عن اليمن ·· أو أتحدث عن اليمن فاننى أجد الأمر مختلفا تماما ·

ذلك لأننى حين أتحدث عن اليمن فاننى أتحدث عن أهل بيتى ·· أتحدث عن أهلى ·· أتحدث عن بيتى ··

أتحدث عن ماض هو ذكرياتى ··
أتحدث عن حاضر هو كل حياتى ··
أتحدث عن مستقبل هو كل رجائى ··
أتحدث عن مهد بدأت منه ولحد سأستقر فيه ·

وعندما يتحدث المرء عن مبتـــدئه وعن منتهاه فانه لا يكتب بقلمـــه ·· ولا يتحدث بكلمـــه ·· وانما ينطق بشعوره ·· وينطلق بروحه ·· ويعتصر فى كل ما سيترك من ذكريات ·

والله يشهد أن التجاوب الذى حظيت به محاضرتى الأولى قد حملنى فوق ما أحمــل من مشــاعر عاطفيــة ووطنية ٠

عاطفية بمعنى أننى شعرت بأننى لست وحدى الذى يسير فى الطريق الذى أسير فيه ٠٠

هذا الطريق ذاته ٠٠ ليس غيره ٠

ووطنية بمعنى أننى تأكدت من أننى لست وحدى الذى يشرفه أن يستشهد فى هذا الطريق ٠٠

هذا الطريق ذاته ٠٠ وليس غيره ٠

وبعد ذلك اذا عجزت عن التعبير عن شعورى ، فان خير ما يتبقى لمن يعرف الكلام أن يعترف ذات يوم بأنه عاجز عن الكلام ٠

وشــكرا ٠

المحاضرة

زملائى واخوانى •• بناتى وأبنائى ••

يختلف الناس فيما بينهم ••

بسبب اختلاف الرأى أحيانا ••

ولعدم معرفة البعض بآراء الآخرين •• فى أغلب الأحيان •

فينشأ صراع ••

صراع تخفيــه الدكتاتورية « مؤقتــا » بالعنف أو تحسمه الديموقراطية « نهائيا » بالحوار •

وحسم الصراع بالحوار يعتمــد على « نضوج » الحاجة الى اتفاق •

والاتفاق يحتاج الى « مرونة » أكثر من مناقشة الخلاف •• والى « معرفة أكثر » بأسبابه • حتى يتفق من يريد الاتفاق « عن بينة » ، ويختلف من يصر على الاختلاف « عن بينة » •

ولذلك فان موضوع محاضرة اليوم يستهدف القاء بعض الأضـــواء •• على بعض الآراء •• الآراء التى أغرقت اليمن فى دوامة الصراع ••

حين تعصب لبعضها يمنين ••

وتمسك بنقيضها يمنيون •

وبصرف النظر عن اخلاص كل متصارع ، وايمانه بأنه يخدم وطنه ، فان الذى يهمنا الآن هو الأثر المدمر الذى أحـدثه الصراع •• والمصلحة الوطنية الحقيقيـة التى أهملها المتصارعون •• ومستقبل اليمن الذى داس عليه الحماس •• وقتله الانفعال •• ودفنه التشنج •• حتى أصبحت المزايدة مجرد تجارة فى عظام مقبرة •

ولذلك ..

أن هدفنا اليوم هو البدء فى البحث عن الحقيقة .. حتى نعرف « بالحقيقة » ، و « للحقيقة » لماذا نختلف ..؟ ولمـــاذا نتفق ..؟

وسوف نبدأ حديث الليلة بمدخل يتضمن تصورنا السياسة الوطنية .. والمعيار التقدمى الزمنى والموضوعى الذى تقاس به ثورية المناضلين فى مراحل التاريخ المختلفة والمتعاقبة .. حتى اذا استحق أحدهم قدرا من الثناء ، أو العتاب ، استحقه عن انصاف .

انصاف يتجرد من التحامل .. ويتجرد من التحيز.. على السواء .

وبعد ذلك ينقسم الحديث الى ستة أقسام :

أولا : حركة الأحرار اليمنيين ابتداء من ١٩٤٨

ثانيا : اسلامية ثورة ٢٦ سبتمبر سنة ١٩٦٢

ثالثا : تطور حزب البعث العربى .

رابعا : تطور الجبهة القومية ٠

خامسا : شعارات الشطر الشمالى ٠

سادسا : تطور الفكر الماركسى ٠

ثم نختم المحاضرة بالأسباب التى جعلتنا نختار الاطار الاسلامى ليكون اطار التطور الحديث فى اليمن ٠

مدخل

ليس بيننـــا من يشك فى وجود التخلف الرهيب فى اليمن •• بشطريها •

لا يجادل فى هــذه الحقيقـــة حاكم أو محكوم •• شمالى أو جنوبى ، ما دام يتمتع بحد أدنى من التمييز يجعــله قادرا على ادراك التطور الذى تتزاحم عليـــه المجتمعات الأخرى •

وللتعرف على حيـــاة المجتمعـــات الأخرى لا يلزم الذهاب اليها ، وانما يكفى الاستماع الى أخبارها ، أو مشاهدة منتجاتهـــا فى الأسواق المحلية •• حتى يتعرف الانسان اليمنى على مدى التخلف فى وطنه •• على وجه التقريب •

ولقد أدركت الطلائع اليمنية هذا التخلف ، وحاولت

استئصال أسبابه الرئيسية المعروفة منـــذ وقت مبكر ، وتعاقبت هذه المحاولات منـــذ محاولة الأحرار اليمنيين سنة ١٩٤٨ التى حاولت استبدال الحكومات الاماميـــة بحكومات أخرى امامية أو غير امامية كانت تأمل منهـــا قبول « الجرعة الاصلاحية » التى كانت هذه الطـــلائع تعتقد **أنها مطلوبة فى تلك الأيام ، أو أنها كانت كافية على مقاس تلك الظروف .**

بمعنى أن هذه الطلائع المبكرة كانت تعتقد أن تلك الجرعة الوطنية الاصلاحية **الحد الأقصى الذى لا ينبغى أن تتجاوزه** حتى لا تصطدم بعقبات اجتماعية واقتصادية وسياسية متمكنة من كيان المجتمع اليمنى ومحددة لطبيعته التقليدية المحافظة ، أى أنهـــا كانت تقتصر على الجرعة التى **لا تجهض امكانية التطور الممكن أثناء التشبث بفرض التطور المستحيل .**

هذا التصور *للسياسة الوطنية هو الذى يجعل النظر الى الزعماء ينبغى أن يكون على أساس معيار المصلحة*

الوطنية الممكنة ، ومن خـلال الظروف الموضوعية التى تتصدى لها هذه الطلائع الوطنية فى وقت معين •

فلا يمكن علميا أن نناقش زعماء حركة ١٩٤٨ انطلاقا من الظروف التى نعيشها الآن سنة ١٩٧٣ ، لأنه بعـد انقضاء ربع قرن من الزمن تغيرت الظروف الموضـوعية اليمنية والعربية والدولية التى كانت سائدة فى تلك الأيام والتى صاغت تفكير هؤلاء الزعماء الوطنيين وأملت عليهم مخططا ثوريا وطنيا معينا •

ان الذى يمكننا أن نفعله هو أن نسجل لهم أنهم هم دون غيرهـم قد فكروا منـذ ذلك الوقت فى الثورة وفى حتمية التغيير ، فأوجدوا مرحلة ثورية ايجابية مهـدت الطريق الى ما بعدها •

هذا التصور للسياسة الوطنية لا ننفرد باكتشـافه ولا نبتكر صياغته فلقد تضمنته خلاصة تقـارير الندوة التى عقدتها كلية العلوم السياسية فى (لوبليانا) والمعهد اليوغسـلافى للصحافة فى بلغراد تحت اشراف اللجنـة

القوميـــة اليوغسلافية لشئون منظمـــة التربية والتعليم والثقافة فى الفترة ما بين ٣ ، ٦ سبتمبر سنة ١٩٦٨ حيث شـــهد هذه الندوة نحو ١٢٠ عالمـــا وصحفيا وخبيرا فى الشئون الصحفية •

وقد نشرت وزارة الاعلام (هيئة الاستعلامات) المصرية هذه التقارير فى كتاب من سلسلة كتب مترجمـــة رقم ٧٠٩ بعنوان (وسائل الاتصال الجماهيرى والتفاهم الدولى) وجاء فى صفحة ٢١٢ من هذا الكتاب أنه ينبغى النظر الى الزعماء السياسيين (من خلال الآمال والأهداف بعيدة المدى للدول التى يمثلونها أكثر من النظر فى ضوء أية كتل أيديولوجية أو صفات شخصية ، وعندئذ يؤخذ الزعمـــاء على أنهم يعملون من أجـــل أفضل المصـــالح لبلادهم) •

أولا : حركة الأحرار اليمنيين

هدفنا مما سبق هو أن نوضح أن الشعارات الصادقة التى تتبناها الطلائع الوطنية فى المراحل الثورية المختلفة ينبغى أن تكون مستخلصة من الآمال والأهداف التى يتصورون امكانية السعى الى تحقيقها ، وهى لاتكون كذلك من الناحية العلمية الا اذا استخلصت من ظروف مجتمعاتها ، والا فانها لا تتفق معها ولا تتلاءم مع طبيعتها وعندئذ تفشل هذه الطلائع فى تحقيقها فتبقى مجرد شعارات لفظية غير ذات ترجمة علمية .

فالمؤرخ أو المحاضر الذى يجهل أو يتجاهل هذه الحقيقة العلمية الموضوعية والتاريخية لا يستطيع أن يحجز لنفسه مكانا بين المفكرين ، وان استطاع مؤقتا أن يجذب اليه أنظار الذين لم يبلغوا بعد مرحلة التمييز بين الألوان .

ومن أمثلة ذلك ما كتبه الدكتور محمد على الشهارى فى كتابه بعنوان (اليمن •• الثورة فى الجنوب والانتكاسة فى الشمال) وجرد فيه من الثورية جميع الثوار اليمنيين ابتداءا من سنة ١٩٤٨ حتى الآن ، بل انه جردهم حتى من الوطنيـــة حيث لصق بحركة الأحرار اليمنيين تهمـــة العمل لحساب الاستعمار البريطاني ، ولم يستثن من ذلك الا عددا محدودا جدا من الفئة التى استولت على السلطة الثورية الجاهزة فى جنوب اليمن ، والتي كما سنرى فى صلب المحاضرة ، كيف استولت أيضا على نظرية جاهزة ومعدة للتصدير ••

فقـــال الدكتور الشهارى فى صفحة ٤١ من هـــذا الكتاب (ان سياسة الأحرار اليمنيين أسفرت عن قيـــام انقلاب فى عام ١٩٤٨ كان يقف وراءه الاستعمار القديم ، طمعا فى فتح مملكة الامام المقفلة والحاقها سياسيا بمنطقة نفوذه المبـــاشر فى جنوب البـــلاد حتى يتسنى له بسط سيطرته على اليمن كلها) •

وبعد أن أدان زعماء ثورة ١٩٤٨ بأنهم كانوا عملاء

للاستعمار البريطانى القديم أدان زعماء ثورة ١٩٥٥ فى صفحة ٣٩ قائلا انهم كانوا عمــلاء للاستعمار الأمريكى الجديد فقال فى صفحة ٣٩ (ما لبث الأحرار أن انقسموا على أنفسهم فبينما استعجل القاضى عبد الرحمن الاريانى الأحداث ، وضع يده ـــ شأن آخرين من المعارضة وعلى رأسهم المقدم أحمد يحيى الثلايا ـــ فى يد السيف عبد الله الذى تزعم حركة انقلابية فى ٢٦ مارس ١٩٥٥ نصب بها اماما مكان أخيه ـــ وهى الحركة التى كان وراءها تخطيط أمريكى طويل) •

واذا كان بوسع الأحياء من زعماء ثورتى ١٩٤٨ ، ١٩٥٥ أن يعبروا عن وجهات نظرهم لفضح ما وراء هذه الافتراءات حتى لا ترثها الأجيال القادمة بغير قدرة على اكتشــاف مدى زيفهــا وحقيقــة البــواعث الأجنبيــة والاستعمارية التى تكمن وراء هذه المحاولات المتعمدة •• التى تستهدف تشويه الحركة الوطنية فى اليمن •• وتلويث زعمائها الذين قدموا رؤوسهم من أجل بلادهم ••

واذا كان فى وسع القاضى عبد الرحمن الاريانى بالذات

أن يشرح ظروف ثورة ١٩٥٥ والتى أعلم مثل غيرى أنها كانت تستهدف الخلاص من النظام الامامى كله ، وكان فى وسع القاضى الاريانى أيضا أ نيصور للتاريخ شعوره عندما أخرجوه من السجن بعد فشل ثورة ١٩٥٥ وجروه مكبلا بالسلاسل الىَ ساحة الاعدام وسيف الجلاد كان لا يزال يقطر أمام عينيه من دماء من سبقوه بينما كانت رؤوس زملائه لا تزال مبعثرة على الأرض وكانت جثثهم تصطدم بقدميه وهو فى طريقه الى مكان النطع وسط الجماهير التى كانت لا تملك سوى أن تدعو له بالنجاة ٠

اذا كان فى وسع القاضى عبد الرحمن الاريانى أن يصف لنا كل ذلك ٠٠ وفوق كل ذلك ٠٠ يشرح لنا كيف تدخل القـدر فى آخر لحظة لانقاذ حيـاته ، وهل كانت مغامرته واستشهاد زملائه من أجل أن تستولى أمريكا على اليمن فتنازع بريطانيا فى عدن ٠٠؟

اذا كان فى وسعه أن يشرح عن نفسه فليس فى وسع غيره من الذين اسشهدوا فى سبيل الثورة اليمنيـة أن يردوا على افتراءات الشهارى التى توصل اليها عنـدما

لم تنطبق ثورة ٤٨ ، ٥٥ على مقاســات شــعاراته التى لقنوه اياها فى وقت لاحق وفى ظروف مكشوفة • ولذلك فاننى أختصر الاشارة الى ثلاثة من الأبطــال الشهداء بحسب ترتيب استشهادهم فيما يلى :

الشهيد المقدم أحمد يحيى الثلايا •• كان معلمــا للجيش فى تعــز • وكان مشهورا بالنزاهــة والوطنيــة والاستعداد للفداء• وكان يستهدف القضاء كلية على النظام الامامى ، لكن الثلايا رأى بعد استشارة أهل الرأى فى تعز أن تجاوب الجيش مع الثورة فى المناطق الأخرى غير مؤكد ولم يكون موقف بقية القطاعات الشعبية مضمونا فرأى أن احلال أحــد الأمراء محل الامام يمهد الطريق لتغيرات أخرى يتفق عليها وتقاس فيما بعد بحسب تطور الظروف •

وعن الشهيد الشيخ حسين بن ناصر الأحمر ذكر الشهارى فى صفحة ١٠٧ قائلا (كما كتب النعمان الابن فى « الأطراف المعنيــة » أصبح لزاما ارتيــاد الطــريق الطويل •• طريق الجمهورية • لأنه لا بديل له - - لأنه

كان راسخا فى وعى الأحرار أن المستنيرين فى اليمن وهم قلة ـــ لا يستطيعون وحدهم أن يزيلوا نظاما أو يقيموا نظـــاما . ولذلك مضت محـــاولاتهم تبحث عن سند من السلطة الحاكمة ذاتها ، فلما استنفذت هذه الوسيلة اتجهت أنظارهم للأرض التى تقف عليها السلطة أساسا ، والقوة التى تضرب بها محاولات التغيير ، وهى القبائل ، وحتى تحس القبائل معنى التغيير الكبير دارت المباحثات على أساس تغيير نظام الحكم من ملكية الى جمهورية يرأسها شيخ مشـــايخ القبائل ، وينوب عنـــه أحد الأحرار من القضاة) .

ورغم أن الاستشهاد بكتابات النعمـــان الابن تدل على أن الأحرار فى تلك الظروف قد درسوا واقع اليمن دراسة علمية واقعية واستخلصوا منها النتائج المنطقيـــة السليمة وانتهجوا السبيل المعقول الذي يمكن أن يكون نقطـــة الانطلاق الثورية الحقيقيـــة **فان ذلك لم يعجب الشهارى لأنهم لم يفرضوا النظرية الماركسية هكذا وخبط**

عشواء فى مجتمع لم يكن يتسع لمثل هذه المراهقة الفكرية أو المزايدة السياسية ٠

ولذلك نجد الشهارى يستطرد فى نفس الصفحة (١٠٧) معلقا على الفقرة التى اقتبسها من كتابات النعمان الابن فيقول تحت عنوان « جمهورية ٠٠ أم سلطنة ؟ » (ذلك هو التطور السياسى فى استراتيجية الأحرار : أن يحكم اليمن شيخ يستند الى عصبية قبلية ، وكان هذا الشيخ الذى استقر عليه « قدر اليمن » ليحررها من الامامة ، وينقذها من الاستبداد والاضهاد هو حسين بن ناصر الأحمر شيخ مشايخ حاشد) ثم يتمادى الشهارى فى محاولة النيل من مكانة الشهيد الشيخ حسين الأحمر الذى فى سبيل الجمهورية اليمنية أعطى رأسه ورأس ابنه الشهيد حميد بن حسين الأحمر فيصفه فى نفس الفقرة بأنه (أكبر اقطاعى بين قبيلتى حاشد وبكيل مجتمعتين وأبرز وجه فى القبيلة الأم « همدان » ٠

ونسى الشهارى أن ثورة آل الأحمر فى سبيل الجمهورية كانت أهم عامل من عوامل نجاح ثورة ٢٦

سبتمبر ١٩٦٢ التى أعلنت الجمهورية التى كان يسعى اليها آل الأحمر وقبائلهم بصفة خاصة وأبناء الشعب اليمنى بصفة عامة ، وعندما قامت هذه الثورة كان الشيخ عبد الله بن حسين الأحمر نجل الشيخ حسين الأحمر مقيدا فى السجن وكان أول قرار اتخذته الثورة هو أطلاق سراحه ، فلم يتوجه الى صنعاء لاقتسام مناصب الثورة ، أى ليضع نفسه فى مكانه الطبيعى بين أعضاء قيادة الثورة ، وانما توجه من السجن مباشرة الى ساحات القتال ليقود القوات الشعبية كلها التى كانت تطارد فلول الذين أغرتهم بعض الظروف على حمل السلاح ضد الجمهورية .

ولولا تلك الجهود لكان من الأقرب الى الاحتمال أن تسقط الثورة فى صنعاء ولا تقوم ثورة فى عدن ، ولا يتسع أى مجال للشهارى أو لغيره ليؤلفوا الكتب المضللة للفكر .. والمشوهة للتاريخ .. أو ينصبوا أنفسهم قضاة بغير قانون ولا منطق لمحاكمة تاريخ أبطال الحركة الوطنية فى اليمن .

فالحركة الوطنيـــة تبـــدأ وتنتهى عنـــد المغرضين المضللين بالانقياد السهل والأعمى للشـــعارات المتطرفة التى يتصورون أنهم برفعهـــا يتصدرون العلم الحديث والثـــورة الديموقراطية بينمـــا لا يزالون محشورين فى جشعهم غير المحدود الذى يستهدف الاستئثار بالسلطة كما وصفهم بحق المفكر العربى الـــكبير نزيه الحكيم فى المقدمة التى قدم بها كتاب (ماركسية القرن العشرين) للفيلســـوف المـــاركسى روجيـــه جارودية حيث قال فى صفحة ٢٤ عن أمثـــال هؤلاء أنهم (**ينطلقون من أولوية الاقتصاد نظريا فحسب ، أما عمليـــا فالسلطة السياسية وحدها منطلقهم ومنتهاهم**) ..

أما عن الشهيد القاضى محمد محمود الزبيرى فقال الشهارى فى كتابه المذكور صفحة ٥٣ (ان الزبيرى الذى غدا الزعيم اللامع لحركة الأحرار يزودنا من ذات نفسه ودون انتظار مساءلته بوثائق لا تقبل التأويل ، تحـــدد ليس فقط انتماءه ، بل وتعصبه الطائفى .. وبطريقة تكاد تزكم الأنوف وتسد الأنفاس .. فبنبرة حادة وقاطعـــة

مليئة بالزهو ، متعالية ينبرى الزبيرى الى رفع عقيرته فى تمجيد قبائل الشمال الزيدية ، وهمذان على رأسها •• التى تمثل •• من وجهة نظره العصب الحى ، والعمود الفقرى ، والقوة الضاربة فى الطائفة الزيدية) •

هذه طريقة الشهارى فى تشويه معانى الجمل والعبارات •• فقد تصيد بعض كلمات متناثرة من كتاب (مأساة واق الواق) للشهيد القاضى الزبيرى ليضم بعضها الى البعض الآخر كى يستخرج من الكلمات المتقطعة الأوصال والمتباعدة المعانى ما يستشهد به وبالقدر الذى يكفيه لتشويه من يأمل فى تشويههم حتى لا يبقى فى الساحة النضالية التاريخية سوى مجموعة الانتهازيين الذين لا يستندون الى أى ماض فى الكفاح الوطنى •

فالشهيد الزبيرى كان فى كتابه المذكور يوقظ ضمير الشعب اليمنى كى يثور على مأساته ، واذا كان قد تطرق فى بعض فقرات كتابه الى الاشادة بقبيلة همدان باعتبارها القبيلة الأم لجناحى الامامة حاشد وبكيل فانه فعل ذلك

لاستمالة أقوى قوة يمنية ضاربة يمكنها اذا حزمت أمرها أن تقضى على الامامة فعلا ٠

كما كان الشهيد الزبيرى يسعى الى أن يتماسك جسد الشعب اليمنى حول عموده الفقرى ٠٠ حاشد وبكيل ٠٠

ولا شك أن الشهارى يجهل واقع اليمن فى تلك الأيام ٠٠ رغم أن ذلك الواقع ٠٠ «واقع الأمس» ٠٠ يكاد لا يزال هو نفسه « واقع اليوم » باستثناء تغيرات أحدثها ربع قرن مضى ٠٠ « على مهل » ٠٠ وغيّر سطح المجتمع اليمنى ٠٠ لكنه لم ينزل الى أعماقه ٠ فالمجتمع اليمنى تتكون أغلبيته الساحقة من القوى القبلية ٠

والقوى القبلية لا زالت لها ظروفها الخاصة التى ينبغى وضعها فى مقدمة الحساب أثناء اجراء أية تجربة ثورية أو حتى اصلاحية ٠

ولقد أشار الى هذه النقطة القاضى عبد الله الشماحى

فى كتابه (اليمن .. الانسان والحضـــارة) أثناء شرحه للأسباب التى منعت ثوار سنة ١٩٤٨ من ازالة الحــكم الامامى من جذوره واقامة مكانه حكما شعبيا فقــال فى صفحة ٢٠٧ (وبعد دراسة سريعة متعمقة قرروا أنه لم يبق متسع لكسب قبال الشمال بالتوعية .. اذا فلم يبق من مندوحة الا اجتذاب القبــائل عن طريق حكم امامى يكون مؤقتا ، يمثل دور انتقال من حكم الامامة الزيدية الى الحكم الشعبى ، ويشتد النقاش حول الأخذ بهــذا الدور الانتقالى ، انتهى على مضض بالأخذ بهــذا الدور الانتقالى) .

والخلاصة : كانت الحركة الوطنية الثورية قبل ثورة ٢٦ ســبتمبر سنة ١٩٦٢ حركة ثورية ووطنية وصــادقة وكانت فى كل مراحلها تنطلق من ظروف اليمن وتستهدف تطويرها نحو الأفضل بالقدر الذى كان ممكنا ومرئيا فى الأفق فى تلك الايام وانطلاقا من تلك الظروف .

ولقد حدثت فعــلا خلافات بينى وبين الأستاذين الزعيمين أحمــد محمد نعمــان والشهيد محمــد محمود

الزبيرى فى السنة التى سبقت ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ ، ولكن هذه الخلافات لم تكن تمس جوهر الثورة وانما كانت تتعلق ببعض الوسائل المؤدية اليها ..

ثانيا : اسلامية ثورة ٢٦ سبتمبر

اذا كانت أنظمة الامامة ، قبل الثورة ، قد جنت على الاسلام وفرضت على الشعب اليمنى أن يرسف فى أغلال الفقر والبؤس والشقاء ، فان أنظمة أخرى اسلامية ومعاصرة تزدهر وتتقدم أمام أعيننا رغم تمسكها بالاسلام ، لأن الاسلام الذى يدعو الى التقدم والازدهار لم يمنعها من التقدم والازدهار ، وكل ما حدث فى هذه الأنظمة أنها حظيت بارادة التقدم والازدهار وكانت لديها مقومات هذا وذلك فتقدمت وازدهرت مع احتفاظها بقيمها الدينية .

لكن بعض المراهقين النظريين يتخذون من مهاجمة الدين وسيلة اثبات لانتسابهم غير الشرعى للحضارة

الحديثـــة ، وما هذا الانتســـاب اللاشرعى سوى مجرد انحلال ظهر منذ عصور التخلف والظلام والجاهلية ..

هذه المراهقة تسوق صاحبها دائما الى عدم وضوح الرؤية السياسية ، وعدم صفاء التحليل التاريخى وعدم النزاهة فى الخصومة الفكرية ، بل وتسوقه أيضـــا الى التنـــاقض حتى مع نفسه كما يفعل الشهارى حين ينفى ثورية حركة الأحرار اليمنيين من أســـاسها ثم يعود فى صفحة ٩٩ فيعترف بثوريتها قائلا (**لقد كانت المنـــاداة بالجمهورية قفزة فكرية وسياسية هامة حققتها وقامت بها حركة المعارضة**) ثم يستدرك قائلا : (من ناحية الشكل فقط ، أما اذا تجاوزناه الى المضمون الذى تصوروه لها فاننا لا نلبث أن نصدم فى الحال) ..

وكان المفروض أن يحلل الشـــهارى ذلك المفهـــوم الذى تصورناه للجمهورية وكان بوسعه أن يناقش بيانات الثورة ودستورها الذى أعلنته تلك الثورة ، **واذا كان يريد أن يرجع الى جذوره التاريخية فكان بوسعه أن يرجع الى مجلة روز اليوسف القاهرية حيث يجد فى عددها الصادر**

بتاريخ ٢٣ أبريل سنة ١٩٦٢ مقالا لنا بعنوان (مخالب الثوار) والذى أعلن ذلك الدستور حرفيا قبل اعلانه من صنعاء بنحو ستة أشهر ، والذى تضمن أكبر جرعة ثورية ممكنة فى تلك الأيام ، وقد اختتمنا ذلك المقــال بعنوان (خلاصة الموقف) (ان عقلية الشعب قد تغيرت منذ ثورة ١٩٤٨ حيث أصـــبح لدى الشــعب مئــات من خريجى الجامعات والألوف من الشباب المثقف الثائر •• لقد أصبح للشعب هدف محدد •• ليس مجرد تغيير شخص الامام •• وانما تغيير كل نظام الحكم •• تغيير كل الأوضـــاع الاجتماعية الظالمة •• تحقيق الحرية والعدالة والمساواة •• لقد أصبح الشعب مؤمنا بالثورة الجذرية •• والتطور من الأوهام الى الحقائق •• والانتقـــال من القديم الى الجديد •• من مجرد تغيير فرد بفرد الى استبدال نظام بنظام •• ووضــــع جديد يستهدف تحقيق آمال الأمة فى النهضة والتقدم •• الأمر الذى يعتمد على الكفايات لا على الشعوذة •• وعلى قدرة العمل فى المستقبل •• لا على فن الاتجار بالماضى) •

الغريب أن الشهارى تجاهل هــذه الثورة الجذرية ، وأهمل الاشارة الى أحـد روافدها الفكرية الذى تحول بعد الثورة بحكم طبيعته الاقتصادية العلمية الى اطـار اقتصادى لدولة ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ .

وبدلا من ذلك وحتى لا يشهد لثورة ٢٦ سبتمبر بأى عمق فكرى أو دلالة سـياسية أو مضمون اقتصـادى واجتمـاعى استطرد فى نفس الصـفحة وحاول تجريح الأستاذ محسـن العينى والنيـل من دوره الوطنى بين المثقفين قبل الثورة وبعدها فقال (فمحسن العينى وهو المثقف فى جامعـة السـوربون بباريس الذى ينتمى الى الجيل الثانى فى حزب الأحرار يفاجئنا بمفهوم للجمهورية مفـرط فى الغرابة .. استمده من الديمقراطية الملكية العبودية) .

واستدل على ذلك فى صفحة ١٠٠ بفقرة من كتاب الأستاذ محسن العينى (معارك ومؤامرات ضد قضـية اليمن) نقلهـا كمـا يلى (على أرضـنا عرفت البشرية الديموقراطية ، والشورى والحكم الشعبى لأول مرة فى

التاريخ الانسانى ألم يقل القرآن الكريم على لسان بلقيس ملكة سبأ : يا أيها الملأ افتونى فى أمرى ، ما كنت قاطعة أمرا حتى تشهدون) ٠

هذه الفقرة نقلها الشهارى من كتاب الأستاذ محسن العينى المذكور صفحة ٦٠

والمعروف أن الأستاذ محسن أصدر ذلك الكتاب سنة ١٩٥٧ أى قبل ثورة ٢٦ سبتمبر بنحو خمس سنوات ، وكان يشيد بالشعب اليمنى ، ويفاخر بأمجاده التاريخية ، ويذكر القراء بأن مبدأ الشورى الديموقراطى قد عرفته اليمن وطبقته وشهد القرآن الكريم بذلك قبل أن تظهر أية نظرية اجتماعية سياسية فى أى مجتمع آخر ٠

لكن الشهارى لا يريد أن ينسب هـذا الفخر الى الشعب اليمنى كما فعل الأستاذ محسن العينى ، وانما يريد أن يحصر حقوق الشرف التاريخى للنظرية الماركسية وحدها ، ويأبى أن ينسب أى مجد الى أى شعب وفى أية

مرحلة تاريخية من مراحل التاريخ الا اذا كان هذا الشعب معتنقا للنظرية الماركسية .

أو بمعنى آخر يريد أن يفرض على التاريخ أن يصدق أنه لم يشهد أية ثورة الا الثورة الماركسية ، ولم يستمتع بأية ديموقراطية على وجه الزمن الا بالديموقراطية الماركسية ، وخلاف ذلك لا توجد ثورات ، ولا توجد نظريات ، ولا يوجد مفكرون ، ولا توجد ديموقراطيات ، ولا توجد أمجاد تاريخية لأى شعب من شعوب الأرض .

ومن أجل ذلك تجلى حقد الشهارى بشكل خاص على الفريق حسن العمرى لأنه كما ذكر الشهارى فى كتابه صفحة ٢٦١ ألقى خطابا فى مدينة رداع فى ١٩٧١/٥/٢٠ عاهد فيه الله على التقدم بالشعب اليمنى نحو التقدم والحضارة متمسكا بمبادىء الدين الاسلامى ومتأهبا لافناء كل مبدأ يأتى من الخارج ، ومؤكدا أنه سيظل متمسكا بالعقيدة اليمنية التى تنسج من التربة اليمنية ، وأنه سيوجه السلاح الى صدر كل مخرب .

وما دام الفريق العمرى لا يسمح بأى مبدأ يأتى من الخارج ، اذن فهو ليس ماركسيا وما دام سيضرب على يد كل مخرب اذن فهو ليس ديموقراطيا .

ومادام الفريق العمرى ليس ماركسيا ولاديموقراطية اذن فهــو فى كتاب الشهارى معــارض لرئيس المجلس الجمهورى القاضى عبد الرحمن الاريانى .

وكأن الشهارى فى صفحة فى صفحات كتابه يريد أن يظهر الرئيس القاضى الاريانى بأنه متعاطف مع نظــام الحكم فى اليمن الجنوبية لكن الشهارى لا يلبث أن يتناقض مع نفسه كعادته فيهاجم الرئيس الاريانى فى صفحة ٣١٩ حيث ينسب اليه أنه يتأهب (لشن الحرب تحت ســتار توحيد اليمنيين الجنوبى والشــمالى واسترداد الأرض اليمنية المحتلة من قبل الجبهة القومية وهو الموقف الذى تكشف بصورة خاصة عندما خرج القاضى الاريانى على الناس فى ١٩٧٢/٨/٥ فى ثوب خشن غير الثوب النــاعم الذى كان يرتديه ، وبدلا من لغة الديلوماسية الهادئة التى كان يصطنعها ويجيدها ، ويخدر خصومه بها ، غدا يتكلم

فى عنترية غير مألوفة ويوجه الخطابات النـارية ، ويدلى بالتصريحات الطـافحة بالوعيد والتهديد ويقدم نفسـه ـ على عكس الانطباع الذى كان يوهم به أنه « حمامة السلام » فى شمال البلاد ـ فى صورة « صقر جـارح مفترس » قادر على انشاب مخالبه فى جسد النظام الثورى فى اليمن الشعبية » •

اذن لم ينفـرد الفريق العمرى فى نظـر الشهارى بوسام الصقر ، وانما أصبح الرئيس الاريانى أكثر منه افتراسا فى نظر دعاة الماركسية فى اليمن • بينما يعـود الشهارى فيناقض نفسه كعادته أيضا ويعطى الاحساس بأن الرئيس الاريانى قد عرض فى سخاء كراسى الحـكم بما فيها كرسى الرئاسة على حكام اليمن الجنوبية فقال فى صفحة ٣١٨ على لسان الرئيس الاريانى (بدلا من أن يحددوا أفكار الناس داخل حزب القوميين العرب ، وهذا ما لا نقبـله ، فليأت الأخ سـالم ربيع على الى صنعاء رئيسا لمجلسنا الجمهورى ، لنكون حكومة واحدة ، وليأخذ اخواننا فى الجنوب كل ما يشتهون من مناصب فى حكومة

الدولة الواحدة ، حيث أن المهم أن نصبح دولة واحدة ، لكنهم يعتذرون عن الوحدة تارة باختلاف المنهج السياسى والاقتصادى ، وتارة بعدم توفر الظروف الموضوعية لوحدة ، وأحيانا بأن لهم برنامجا ثوريا خاصا ، وتثبت الأيام أنه لم يمنع من الوحدة اليمنية الا رغبة حكام الجبهة فى السيطرة والحكم وانهم وضعوا مغريات الكراسى فوق كل اعتبار وألغوا بهذه أهمية الوحدة وضرورتها للجنوب قبل الشمال) ٠

وبعد أن يستعرض الشهارى تصريح الرئيس عبد الرحمن الاريانى الغاية فى الانفتاح على الوحدة ٠٠ يعود الشهارى فيرفض حتى تصريح الرئيس الاريانى نفسه رغم انفتاحه غير المتحفظ مدعيا أن الشهارى أن الوحدة اليمنية لا يمكن أن تتحقق فى الوقت الحاضر وشرح ذلك فى صفحة ٢٩٣ زاعما أنها لو تحققت الآن فانها تتحقق كما قال (على أرضية وفى ظل الأوضاع الاقطاعية الرجعية وتحت قيادة طبقة الاقطاع والبورجوازية والكومبرادوية) ٠

كيان ماركس فى الجنوب

معنى ذلك أنه لا داعى للتفكير فى الوحدة اليمنية بل ينبغى التسليم ببقاء كيانين يمنيين منفصلين تحقيقا لنبوءة الرفيق أندريه جروميكو وزير خارجية الاتحاد السوفيتى التى أفصح عنها فى القاهرة فى ٢٩ مارس سنة ١٩٦٧ أى قبل العدوان الصهيونى والنكسة العربية بشهرين ، وقبل استقلال شطر اليمن الجنوبى بثمانية أشهر حيث صرح بأنه (**بعد انسحاب القوات البريطانية الاستعمارية من امارات اتحاد الجنوب العربى فانه يجب العمل على انشاء دولة اشتراكية مستقلة فى هذه المنطقة وأن الاتحاد السوفيتى يحتفظ لنفسه بحق التصرف تجاه أى حل تقرره الأمم المتحدة تجاه مشكلة الشرق الأوسط وخصوصا منطقة عدن**) ٠

وقد أثبت هذا التصريح كريستوف فون ايمهوف فى كتابه (مبارزة فى البحر المتوسط) وترجمته وزارة الاعلام المصرية وأصدرته هيئة استعلاماتها ضمن سلسلة كتب مترجمة رقم ٧٥٧ سنة ١٩٦٨ صفحة ١١٨

اذن فالــكيان المــاركسى المستقل فى شــطر اليمن الجنوبى كان فى الصورة « الاستراتيجية » الدولية من قبل النكسة العربية ، ومن قبل استقلال هذا الشطر اليمنى نفسه ، وقبل أن يستولى الجنــاح اليسارى فى الجبهــة القومية على السلطة ويصفى جناحها المعتدل الذى استنفذ مرحلته « التكتيكية » الدولية فى ٢٢ يونيه سنة ١٩٦٩ ، وان هذا الكيان الماركسى فى الشطر اليمنى الجنوبى مطلوب منه « على مراحل متعاقبة » أن يستوعب ليس فقط الشطر الشمالى ضمن الاطار الماركسى وانما أن يلتهم بقية المناطق العربية المجاورة تحت شعار تصفية النفوذ الامبريالى ٠

وتأكيدا لهذا المعنى الواضح والصريح والذى يلغى أى احتمال لنجاح لجان الوحدة اليمنية قال الشهارى فى صفحة ٢٩٤ (ليس هناك بالنسبة لقوى التحرر والتقدم الا طريق واحد لتحقيق الوحدة اليمنية ، هو طريق الثورة

الوطنية ٠٠) وعندما تنجح هذه الثورة الديموقراطية كما كتب فى الصفحة التالية ٢٩٥ (**تستطيع قوى الثورة أن تنتزع راية الثورة من يد قوى الثورة المضادة ٠٠ ومن يد**

الاقطاع ·· والكومبرادورية ·· وأن تتقدم تحتها لمحاصرة ودحر مواقع الرجعية ، وتصفية النفوذ الامبريالى) ·

ثم يشرح الشهارى طريقــة تحقيق ذلك فيقول فى صفحة ٣٢١ أنه (**يســتلزم أن تتحول الجبهــة القومية نفسها الى حزب ديموقراطى ثورى قادر على التحول الى حزب ماركسى ـ لينينى ·· شــبيه بالحزب الفذ الذى أقامه كاسترو فى كوبا** ·· كمــا تشير الى ذلك كلمــات عبد الفتاح اسماعيل ·· الذى قال : اننا أقرب بالفعل الى التجربة الكاستروية لأننا وصلنا الى خطنا الفكرى بنفس طريق كوبا ·· التى بدأت بالكفاح المسلح ضد الأوضاع القائمة وعبر التجربة النضالية نفسها بدأت تتبلور ملامح الخط الفكرى العام الذى استقرت عليه ثورة كوبا) ·

ودعا فى صفحة ٣٣١ الى اقامة بنــاء سياسى أطلق عليه اسم (الجبهة الوطنية الديموقراطية) تضم تنظيمات وأحزابا وعناصر مؤتلفة داخلها (يجمعها نهج سياسى عام واحد لا يلغى ذاتية ونهج أى منها ، والصفة الدالة على هوية مثل هذه الجبهة هى صفة التحالف ·· تحت قيــادة

كادر سياسى طليعى واع ثورى مشكل من قواها الأساسية الوطنية والديموقراطية) ثم (**تتحول الجبهة الى حزب ثورى اشتراكى ديموقراطى .. بعد فرز القيادات الغير الصالحة أو المستهلكة وتصعيد القيادات الجديدة والمتفتحة**) .

أى أنه يدعو الى قيام جبهة من القوى الوطنية المتحالفة التى تتفق على هدف عام ، مثل الوحدة أو التطور ، أو أى شعار آخر . ومن خلال ضبط هذه القوى داخل الجبهة المتحالفة ستتمكن المجموعة القوية من تصفية بقية العناصر والتنظيمات الأخرى المتحالفة معها تحت شعار « فرز القيادات الغير الصالحة أو المستهلكة » ..

وبما أن حزب الجبهة القومية هو الحزب المسلح بالنظرية الماركسية اللينينية والمستند على حكومة ثورية ذات عمق أرضى وجيش مسلح بأسلحة حديثة واذاعة وأجهزة اعلام قوية وميزانية مفتوحة فان هذا الحزب هو

الذى سيبتلع بقية العناصر والتنظيمات غير المتسلحة بأية نظريات أخرى ٠٠ والمتحالفة داخل هذه الجبهة ٠

وهذا ما ينبغى أن تعرفه هذه العناصر والتنظيمات المنتشرة فى الساحة اليمنية والتى يسودها القلق على مستقبل اليمن ووحدتها وتطورها الاقتصادى ٠

أى ينبغى عليها أن تحذر مثل هذا الشرك المنصوب لها ٠٠ الواضح والمفضوح بصورة لا تقبل الجدل ٠

وأخيرا يعلن الشهارى هدفه الأساسى الذى سيناط الى هذه الجبهة أن تؤديه وذلك فى صفحة ٣٣٤ قائلا انه (اسقاط حكومة ٥ نوفمبر الرجعية ٠٠ واقصاء الضباط الكبار من الجيش والأمن ٠٠ وتأسيس وحدات حديثة وأسلحة مختلفة وربطها منذ البداية بالجبهة الوطنية الديموقراطية ونهجها السياسى أى الماركسى اللينينى) ٠

ونسى أن ضباط الجيش والأمن الآن فى الشمال كلهم من رجال وأبناء ٢٦ سبتمبر ، لكنهم لأنهم لم يستسلموا

للماركسية اللينينية والماوية فانهم أصبحوا فى نظر الشهارى كغيرهم رجعيين يجب على الثورة اقصاؤهم ٠

وماذا بعد احتواء الماركسية للشمال !!

ثم يستعرض استرتيجية هذه الجبهة عند استيلائها على السلطة فى الشطر الشمالى وضمه الى الجنوب فيحددها فى صفحة ٣٣٧ بقوله أنها (**تطهير الوطن العربى من الصهيونية والاستعمار القديم والجديد وقواعده العسكرية واحتكاراته النفطية وتأسيس دولة عربية موحدة متحررة اشتراكية ديموقراطية**) ٠٠ ونسى الشهارى أنه لا تزال فى عدن احتكارات نفطية استعمارية بحسب تعبيراته تنتظر أن تطهرها الثورة الاشتراكية الديموقراطية المستولية الآن على الحكم فعلا فى شطر اليمن الجنوبى ٠

علما بأن تطهير هذه الاحتكارات النفطية لا يتوقف على اسقاط نظام الحكم القائم فى الشطر الشمالى ، وأنه فى وسع الحكم القائم الآن فى الجنوب أن يصدر قرارا بالانتفاضة الشعبية على هذه لاحتكارات النفطية فتأتى

يدخل للحكومة أكبر من الانتفاضــة على أصحاب قوارب الصيد أو أصحاب الشقق والعشش والأراضى البور ٠

الحقيقة اننى أردت أن أشرح هــذه الأفكار التى جاءت فى كتاب الشهارى على علاتها رغم خلوها من أية قيمة علمية ، لأنها أصبحت بمثــابة « **المرجع النظرى** » لدى أنصاف المثقفين فى اليمن بشطريها ، وبالذات فى شطر اليمن الجنوبى ، هؤلاء يتصورون من حمــل الشهارى لقب دكتور فى التاريخ ومن استطاعته تركيب الجمــل الانشائية انه يستطيع أن يبتكر ويبدع فى الاقتصاد ٠

أما ان أفكاره قد خلت من أية قيمة علمية فلأنهــا لم تسهم بأى جديد فى قضية التطور والتنمية التى هى حجــر الزاوية لأى هدف ثورى ٠٠ وان مجــرد تجريح الزعماء السياسيين وتشويه مواقف الثوار دون أية دراسة للأسباب التى دعتهم الى اتخاذ هذه المواقف لمعرفة هل فى ظل ظروف معينــة بالذات مثــل الظروف التى كانوا يعالجونها هل كان فى وسعهم أن يتخذوا مواقف أخرى

أو حلولا أكثر تقدمية أو أن هذه المواقف التى اتخذوها كانت بحكم تلك الظروف هى أفضل المواقف الممكنة ؟

ان مثل هذا التجريح والتشويه بغير هذه الدراسة العلمية المقنعة يوضح أحد أمرين : اما أن كاتب هـذه الأفكار التى تضمنت هذا التجريح والتشويه على هـذا النحو غير المدروس غير ملم بالأصول العلمية فى البحث والتحليل .. وتلك مصيبة ، واما أنه غير أمين ولا نزيه فى عرضـه للأمور على هـذا النحو وتصـديه للأحكام التاريخية وانه يعمل لحساب تيـار أجنبى معين وعندئذ فالمصيبة أعظم .

وبين المصيبة والمصيبة الأعظم تتعرض جمـاهير الشعب للانسياق خلف آراء خاطئة أو مضللة وقد تتخذ مواقف تضر بمصالحها الحقيقية وتعرقل فرص تطورها المتاحة .

نموذج من كوبا

ويسـوقنا الحديث الى الاشـارة الى ثورة كوبا

واعتناق فيدل كاسترو للماركسية اللينينية ، لأن تجربة كوبا قد تحولت الى نموذج ثورى يراد لليمن أن تقتفى أثره وتنهج منهجــه • ولا يخلو حديث لمسئول يمنى فى الجنوب الا ويشيد بهذا النموذج فى معرض تحليله لتطور المعتقد الفلسفى هنـــاك •• ومن ذلك ما جرى فى حوار عبد الفتاح اسماعيل أمين عام اللجنة المركزية للتنظيم السياسى للجبهة القومية فى اليمن الجنوبية والمنشور فى صحيفة الجمهورية القـــاهرية بتـــاريخ ٧ ديسمبر سنة ١٩٧٢

فالحقيقة التاريخية أن الثورة الكوبية لم تبدأ ثورة ماركسية ، ولم يكن فيدل كاسترو ماركسيا قبل أن تنجح ثورته • ففى بيانات السييرا الصادرة فى يوليه ســـنة ١٩٥٧ بعنوان (الوحدة ضد الدكتاتورية) والمنشورة فى كتاب (ثورة كوبا) بقلم فيدل كاسترو نفسه قال فى صفحة ٤٧ (ليس من الضرورى لأجل تشكيل التجمع الواسع •• أن تعلن الأحزاب السياسية والمنظمات الوطنية نفســـها ثورية •• وعليها أن تعد الصلح وتقود البلاد فى طريق

الشرعية الديموقراطية والدستورية .. وهـذه يجب أن تصبح شعارا لتجمع وطنى وثورى جديد سيضم جميع الأحزاب السياسية المعارضة ، وجميع المؤسسات الوطنية وجميع القـوى الثورية .. وليس من الضرورى اعلان الثورة اذا تشكلت الجبهة التى نقترحها) ..

فى هذه المرحلة كانت حركة فيدل كاسترو ديموقراطية دستورية تسعى الى تحقيق الوحدة الوطنية فى اطار من الشرعية . وهى بهذا المفهوم وبهذا القدر تصبح أقل ثورية من ثورة ١٩٤٨ التى قامت فى اليمن والتى اتهمها الشهارى بالتخلف والرجعية والاقطاعية رغم أن ثورة ١٩٤٨ اليمنية سبقت كاسترو بنحو عشر سنوات .

وفى صفحة ٧٣ يشرح كاسترو حالة الحكومة الثورية الأولى التى استلمت السلطة بعد نجاح الثورة فيقال (وعين فى هذه الحكومة رجال كانوا ، فى بعض الأحوال ، ذوى عقلية محافظة فى غير محلها . وفى نهاية المطاف كان هؤلاء وأولئك المحافظون فريقا حكوميا محافظا) ..

وفى صفحة ١٧١ شرح كاسترو الأزمات التى بدأت سنة ١٩٦٢ حين بدأ تسلل الشيوعيين الى التنظيم السياسى أثناء تسوية النزاع الداخلى الذى كان يقوم بين كاسترو وبين بعض القادة الشيوعيين فقال (**ينبغى ألا ننسى أن عدم توازن القوى كان يلعب لصالح الشيوعيين ، لا سيما منذ هجرة قسم من أعضاء حركة ٢٦ يوليو « الحركة التى قادت الثورة » وعاد بعض الشيوعيين الذين يحملون نفوذ العصبية الماركسية ، والذين كانوا مدربين أحسن تدريب على الدس وعلى التلاعب داخل الجهاز ...**) الى أن قال فى الصفحة التالية (**انها صعوبة دمج حزب شيوعى كان يبلغ حدا من البيروقراطية والستالينية حتى بعد انتصار الثورة التى قادها آخرون ..**) .

أى أن الثورة الكوبية قادها حتى النصر قادة آخرون غير شيوعيين .

وفى صفحة ١٧٥ أكد بجلاء أن ثورته لم تكن ثورة ماركسية الى أن نجحت فى إستلام السلطة فقال (**يجب**

أن نعيد القول أن احدى التجارب المريعة هى اننا قمنا بثورة اشـــتراكية بلا اشتراكيين ، لأن الفــكرة المسبقة المناهضة للشيوعية فى تلك الفترة كانت من القوة بحيث أنه حين كان يعين موظف شيوعى لعمـل حتى ولو كان متواضعا ، كانت تصعد موجة من الاحتجاجات ..) .

وعلق على ذلك جــورج طرابيشى فى كتـــاب (فى التنظيــم الثورى) لجوزيف ســـتالين وجورج لوكاتش وآخرين بقوله صفحة ٤٣٣ (ان حركة ٢٦ يوليه « بقيادة كاسترو » هى التى قادت الكفاح المسلح ضد باتيسيا ، وكانت هذه الحركة تضم فى البداية عناصر متنوعة ، قسم منها بورجوازى انضم الى صفوف المعارضة بعد اصلاحات ١٩٥٩ ـــ ١٩٦٠ والى جانب حركة ٢٦ يوليو كان هنـــاك الحزب الاشتراكى الشعبى « الشيوعى » الذى ســـاهم هو أيضا فى النضال ضد باتيستا لـــكن مساهمته لم تكن حاسمة . وكان هناك أخيرا حركة « الادارة الثورية » التى نظمت فى ١٣ مارس سنة ١٩٥٧ هجوما فاشلا على قصر الرئاسة . أما التركيب الاجتمـــاعى لهذه الحركات

الثلاث فهو بوجه عام : حركة ٢٦ يوليو فلاحية ، والحزب الاشتراكى الشعبى عمالى ، والادارة الثورة طلابية) ••

(وجرت أول محاولة لدمج هذه المنظمات الثلاث فى ٢٦ يوليه ١٩٦١ يوم ولدت « المنظمات الثورية المندمجة » وقد تمت عملية التوحيـــد من فوق ، عن طريق تجميع مناضلى شتى المنظمات القائمة) •

ولا داعى لأن نطيل عليكم فى سرد تفاصيل القصة •• قصة استيلاء الشيوعيين على الثورة الكوبية بعــد نجاحها •• وخلاصة القصة •• **تولى هانيبال اسكيلانتى وهو قائد ســابق للحزب الاشتراكى الشعبى الشيوعى مهمة الاشراف على تنظيم « المنظمات الثورية المندمجة » فسلم المراكز القيادية فى التنظيم المندمج لأعضاء قياديين سابقين فى حزبه الاشتراكى الشعبى الشيوعى وبعد أن استيقظ فيدل كاسترو واتخذ قرارات لمواجهة هانيبــال اسكيلانتى حيث اعتقــله وقدمه للمحاكمة العلنية وعزل بعض من عينهم فى المراكز القيادية كان كل شىء قد انتهى**

وابتلع الحزب الشيوعى حلفاءه فى التنظيم الموحد والذين كان لهم الدور الأساسى فى الثورة .

والى جانب ذلك كان الحصـــار الأمريكى لكوبا قد بدأ يحاول اجهاض الثورة بينما انسحب عدد من زملاء كاسترو فى حركة ٢٦ يوليو نتيجــة عدم موافقتهم على بعض الاجراءات الاقتصـــادية والاجتماعية التى اتخذها والتى اعتبروها أكبر من طاقة الشعب الكوبى وأكثر ضررا لخططات التنمية .

ويضاف الى ذلك أن ثورة كاسترو لم تكن قد بحثت بنفسها لنفسها عن نظرية تطور تستخلصها من ظروفهـــا الـــكوبية الخاصة فوقعت فى مصـــيدة النظـــرية الثورية الجاهزة المتأهبة للتصدير والتى يقبـــل على استيرادها الذين ليست لديهم ملكات البحث والاستخلاص ولايقبلون أن يتركوا غيرهم كى يبحث ويتخلص .

وهكذا اعتنق فيدل كاسترو المـــاركسية اللينينية ، وللأسباب التى أوجزها كتاب (أشهر الثوار فى العالم)

فى صفحة ١٤٥ بقوله (**ان كاسترو لم يباشر حياته السياسية ماركسيا لينينيا ، بل لجأ الى الماركسية اللينينية كحل لابد منه من وجهة نظره لمستقبل كوبا ولمواجهة الحصار الأمريكى لبلاده ..**) وعبر هو عن ذلك بنفسه فى تصريح لمراسل « الأوبسرفاتور » الباريسية سنة ١٩٦٣ بقوله : (**أنا كوبى أولا ، أمريكى لاتينى ثانيا ، ماركسى لينينى حديثا**) .

لا نظرية .. لا هدف

واضطرار فيدل كاسترو الى اعتناق الماركسية بعد نجاح ثورته وخلال الظروف الموضوعية والشخصية التى كان يعانيها يحكى لنا قصة كل حركة ثورية نضالية تنطلق من رفضها للأوضاع القائمة فى المجتمع وتستهدف استبدالها بأوضاع أفضل منها دون أن يكون لديها تصور مسبق لتفاصيل وقسمات هذه الأوضاع الفاضلة التى تسعى اليها عن طريق النضال الثورى .

وبالتالى تصبح بمثابة حركة انقلابية أو ثورية

بلا نظرية ، تضع كل همها فى التفكير فى قلب نظام الحكم وتغيير شكل المجتمع دون أن تحدد الشكل الجديد الذى تسعى اليه •• وبالتـــالى تحصر كل جهودها الفكرية فى دائرة التحضير للعمل الانقـــلابى أو الثورى •• وهى مرحلة سهلة يمكن الاتفاق عليها ويمكن تجميع الأنصـــار حولها من بين أولئك الذين يرفضون الأوضاع القائمـــة الظالمة ولو كانت أسباب هذا الرفض مختلفة فيما بينهم •

وبعد نجاحهم فى الاستيلاء على السلطة تقفز على السطح مشكلة المشاكل وهى مشكلة تجسيد الآمال الوطنية والأهداف الثورية فى قوالب تنفيذية تكفل تبرير التضحيات الجسام التى تتكبدها الشعوب عادة أثناء مرحلة المخاض الثورى ثم ما يعقب ميــلاد الكيان الثورى من ضرورات الدفاع عنه ضد القوى المضادة التى لا تستفيد من هذا الميلاد •

بمعنى آخر ••

هذه مشكلة الحركات الثورية التى تتسلح بامكانيات

التحريض على الثورة ولا تتسلح بالنظرية الخاصة التى تعتقد أنها تصلح لتحقيق بداية التغيير والتطور بعد أن تنجح فى الاستيلاء على السلطة السياسية ٠

وبالتالى فان هذه الحركات الثورية تجد نفسهــا ، على هــذا النحو ، وبعد اســتلام السلطة ، تدور حول نفسها لا تدرى من أين تبدأ فى تحقيق المجتمع الأفضل ، وهى اما تتوه فى دوامة الحيرة والتردد فتفقد السلطة التى استولت عليها وتسقط فى هاوية الفشل أو تلجأ الى اقتبــاس أية نظرية جاهزة التفصيل تنقلهــا برمتهــا وبحذافيرها من مجتمع آخر وتحاول فرضها على مجتمعها ٠٠ فلاتفلت أيضا من هاوية الفشل بعد أن تحدث أضرارا بالغة العمق وبعيــدة الأثر فى المجتمــع الذى أرادت فى البداية أن تنفعه ٠

وفى ظروف التخلف الاجتمــاعى والســياسى الذى يسود المجتمعــات النامية لا يظهر فشل هــذه الحركات الثورية بالسرعة المناسبة التى تكفل للقوى الواعية امكانية حشد الجماهير المضللة كى تساعدها على التقاط زمــام

المبادرة لوقف الأضرار القاتلة والمستمرة فى الاجهاز على قدرات المجتمع وتمزيقها وسحقها تحت ظلال الشعارات الثورية البراقة والملتهبة والحماسية والمنبثقة من النظريات المستوردة التى لم يكن فى الأساس فى وسع هذه الحركات أن تلم بأبعادها العملية كى تميز ما ينفع منها مجتمعاتها مما يضرها .

ويضاف الى ذلك ما تعانيه القوى الواعية من صعوبة فى الحركة الفعالة وعجز عن النفاذ المؤثر الى اسماع الجماهير المضللة ، لأن هذه **القوى الواعية أولا غير متعاونة فيما بينها ، ومن يتولى من عناصرها موقعا سياسيا فانه يستأثر به ولا ينفتح من خلاله على بقية العناصر القادرة والواعية التى تشاركه نفس الرأى وتتجه معه الى نفس الهدف ، وبالتالى يتحول هذا « المسئول الواعى » الى « عقبة وعى » تحول دون العمل الجدى المؤثر فى مجال التوعية الجماهيرية وفى مجال خلق النموذج المتطور الذى يستقطب آمال الجماهير ويجعلها تفيق من سكرة الشعارات المضللة .**

وثانيا لأنه يصعب على الجماهير المضللة اكتشاف الفشل الحقيقى الذى عرقل التطور المنتظر ٠

لأن هذا الفشل لا يقاس الا بمقدار الجناح الذى كان من الممكن أن يحدث وفق اجتهـــادات تطور أخرى ، وهذا النجاح « **الممكن الحدوث** » ليس دائما « **ممــكن التصور** » على مستوى الجماهير النامية بسبب ظروفها الاقتصادية التى تعيشها ، ولأن وقت هذه الجماهير كله تقريبا مستغرق فى الاستســـلام لعمليات الشحن الثورية الايديولوجية البغبغائية المتواصلة التى لا تترك أى وقت ولا أى مجال للتـــأمل ولا للتفكير حتى على مســـتوى القيادات نفسها ٠

وبمرور الوقت ، وفى غيبتـــه التوعية الحقيقيـــة ، يتحول هذا الصخب الجارف الى تيـــار جارف يبتلع أية مبادرة علمية يمكن أن تخطر على بال أحد ٠

ويضاف الى هذا التحليل انقسام الحركات الثورية على نفسها فى المجتمعـــات الناميـــة حيث لا تنقسم على

نفسها فى المقام الأول بسبب يقظة مفاجئـة لدى بعض أجنحتها ، وانما تنقسم فى أغلب الأحيان بسبب اختلاف المصالح الخاصة التى تتجسد فى النزاع على السلطة ، وبسبب تعارض الانتماءات السياسية والحزبية لما وراء حدود هذه المجتمعات •

وعندما تتصـارع الأجنحـة داخل الحركة الثورية الواحدة ، لسبب أو لآخر ، فان كل جناح يحتفظ عـادة باسم الحركة الأم مع اضـافة لفظ أو لفظين جديدين لاظهار التمييز الايديولوجى الذى برر هـذا الانقسام ، كما سنرى فيما بعد عند عرض مسـار حركة القوميين العرب التى أفرزت الجبهة القومية ثم أفرزت أجنحتهـا المختلفة ، تلك الأجنحة التى لم تتوقف بعـد عن افراز أجنحة جديدة •

ثالثا : تطور حزب البعث

ولقد مر حزب البعث ، بصورة أو بأخرى ـ بنفس هذه الأدوار أو المراحل •• بدأ فى الأربعينيات كحـركة

اصلاحية ترفض الاوضاع العربيـــة التى كانت قائمة فى تلك الأيام ، ودعا الى الانقلاب عليها •

وللحقيقة التاريخية يجب أن نشهد بأمانة أن هــذا الحزب قد أسهم فى وقت مبكر فى تنمية الشعور العربى العــام وفى تجذير شــعار القومية العربية ، وتجــذير الاحساس العام برفض الواقع العربى والتطلع الى واقع أفضل منه •

لكنه ، أى حزب البعث ، لم يتسلح بنظرية توضح معالم الواقع العربى الجديد الذى يسعى اليه الانقلاب على الأنظمة العربية •

وبالتالى كان مصير البعث عند استلامه السلطة هو نفس مصير أية حركة ثورية « **تجيد فن الاستيلاء على السلطة** » دون أن تعــرف « **كيف تستخدمها** » فى خلق الواقع الأفضل الذى سعت اليه •

ويمكننا أن نتتبع باختصــار خط سير حزب البعث

منذ نشأته فى كتابات **الأستاذ ميشيل عفلق** نفسه ، ومرة أخرى أكرر أنه **أسهم مساهمة تاريخية لا جدال فيها فى تنمية الشعور العربى** بضرورة التغيير فى وقت مبكر منذ مطلع الأربعينيات ، وبصفته أستاذا فى التاريخ حيث درس التاريخ فى فرنسا بين سنة ١٩٢٨ ، ١٩٣٢ لم يكن مطلوبا منه سوى أن يكشف للطلائع العربية خطوط سير التاريخ العربى ويدعوها الى الالتفاف حول تجمع ثورى يستهدف استعادة التاريخ العربى لأمجاده وانتشال الواقع العربى المعاصر من التخلف الذى تردى فيه •

أما مهمــة ايجاد نظرية التطور التى يمكن للواقــع العربى الجديد أن يتطور الى الأفضل وفق تفاصيلها فانها ليست مهمته كأستاذ متخصص فى التاريخ ، وانمــا هى مهمة الاقتصاديين العرب الذين كان عليهم أن ينضمــوا اليه ويكملوا حركته بتسليحها بالنظرية الاقتصادية التى تعطى للحزب معالم الفلسفة التى يلتزم بها •

وقد أشار الأستاذ ميشيل عفلق الى ذلك فى كتابه (**فى سبيل البعث**) صفحة ١١٣ حيث قال (**ليس يكفى أن**

نقول ان حـــركة البعث العربى تستطيع بهذه المبــادىء والشروط أن تســيطر على الظــروف وبالتـــالى تحقـــق الانقلاب ، فهناك جوانب يجب أن توضح ويمكن ألخصها فى أن حركة البعث العربى لا غنى لها عن فلسفة عامة فى الحياة ٠٠) ٠

وفى صفحة ٦٥ يشـــكو الأستاذ ميشـــيل عفلق من المثقفين الذين أغرتهم سهولة نقل النظرية الماركسية ولم يستخدموا ثقافتهم فى التأمل الجاد فى الواقع العـــربى واستخلاص نظرية التطور من أعماقه ومن ظروفه وتقاليده الايجابية وعلى مقاسه الخـــاص فيقول (**فى بلادنا عدد غير قليل من المثقفين المشـــوهين الذين غدت الثقافة فى أيديهم أداة إيذاء ٠٠ من هؤلاء أخذت الحركة الشيوعية فى بلادنا عناصرها المثقفة** ، ومنهم نشأ ذلك الاتجاه الذى سميناه فى بعض الـــكتابات السابقة بالتقدميـــة الزائفة المصطنعة لأنه التقدم الذى ليس له جذور فى نفوسنا ، ولا يلبى حاجاتنا الحقيقية ، وانما هو من الخارج يلصق على حياتنا لصقا) ٠

ثم يؤكد الأستاذ ميشيل عفلق ادانته للارتمـاء فى أحضان نظرية جاهزة مستوردة من بيئة غير عربية معللا هذا الارتماء السهل بضحالة الساحة العربية وخلوها من المفكرين العرب ، وهو يقصـد بطبيعـة الحال المفكرين الاقتصاديين الذين ينبغى عليهم أن يملأوا فراغ الساحة العربيـة بالفكر الاقتصـادى السياسى الذى يتلاءم مع أفضل الحلول الممكنة لتطوير الواقع العـربى فيقول فى صفحة ٧١ (**ان قوة الشيوعية فى البلاد العربية ناتجـة عن ضعف الفكر بصورة عامة ، وعن ضعف الفكرة القومية بصورة خاصة**) •

وفى صـفحة ٧٥ يقول (**وأخيرا فالشيوعية تمنـع العرب من التفكير فى اشتراكيتهم والاهتداء اليها ، لأنها بادعائها أن الاشتراكية هى الماركسية ، وأن لا اشتراكية الا فيها وبها ، فقـد شوهت الاشتراكية الصحيحة التى يحتاجها العرب**) •

ثم فسر الأستاذ عفلق الاشتراكية التى يقصـدها تفسيرا عاما فى صفحة ٩٧ فقال (**أما الاشتراكية فى البعث**

العربى فيقتصر معناها على التنظيم الاقتصـادى الذى يهدف الى اعادة النظر فى توزيع الثروة فى الوطن العربى ووضع أسس وقواعد للاقتصاد يضمن المساواة والعدالة الاقتصادية بين المواطنين ويضمن تحقيق الانقـلاب فى الانتاج ووسائله من جهة ثانية) ..

وبطبيعة الحال هذا تفسير خطابى وانشائى يتضمن النية الحسنة والصـادقة التى تستهدف تحقيق مستقبل عربى أفضل ، وكان من الواجب على الاقتصـاديين من رجال حزب البعث أو حتى من خارج الحزب أن يتولوا تنظير هـذه النية الحسنة وصياغتها فى الاطـار العلمى المنهجى ، الذى يمكن أن يكون صـالحا للتنفيـذ العلمى والمرحلى من جهة .. وصالحا لاستقطاب قناعات المثقفين العرب وشد انتباه غيرهم من المتطلعين الى مستقبل أفضل من جهة أخرى .

وقد عبر الأستاذ عفلق عن هذه الحقيقة الملحة فى كتاب آخر بعنوان (معـركة المصير الواحد) فقـال فى صـفحة ٦٥ (**ومنذ سنين شعرنا بهذه الحاجة الملحة الى**

ايجاد الحل الايجابى الى الاشتراكية العربية التى تداوى أمراض المجتمع العربى من *الناحيـة الاقتصـادية* ·· ولا تضطره الى انكار قوميته والى الارتباط بذيل غيره من الأمم ، فيفقد سيادته وتطمس شخصيته) ··

ثم لخص الدكتور سامى الجندى أحد أقطاب حزب البعث وأحد رؤساء وزرائه السابقين خلاصة النتـائج التى أسفر عنها قيام حزب بغير نظرية ، وذلك فى كتابه (البعث) صفحة ٦٧ فى معرض شرحه لوقائع مؤتمر حمص على أثر انقـلاب مصطفى حمـدون ضـد حكم أديب الشيشكلى فى بداية ١٩٥٤ فقال (**وجئنـا نحن البعثيين وعلى وجوهنا ابتسامة النصر العريضة نبحث عن مـكان الصدارة ·· كان كل منـا يشرح فكرة البعث على هواه وحسب مزاجه ·· بعضنا اتخذ مظاهر الفيلسوف وتخلق بأشكاله وتزين بمسوحه دون منهج فلسفى ·· اذا تحدث أحدنا قال له عضو ما ولـكن الأسـتاذ فلان ذهب غير مذهبك ، فنجيب بأن التنوع شرط للازدهار · وذلك صحيح عنـدما تكون هنـاك عقيدة · ولـكن التنوع الشفوى**

الفوضوى لا يبنى عقيدة باقية بل يشوه حتى الشعارات القليلة التى بين أيدينا ٠ وهكذا ظل البعث بلا ايديولوجية شعارات قلقة لم توضح لمحـاته الأولى وبذوره فانحرف الى حزب سياسى نهائيا ٠ وباتت الاجتماعات الحزبيـة لا تعـدو أن تكون شرحا لمقـالات الجـريدة والنشرات الداخلية السياسية الضحلة ٠ وحافظ بعض منا بصعوبة على نهجه بأن يظل البعث حركة ثقافية عامة ، مؤملا أن يأتى جيل يصوغ الأفكار الشاردة فى عقيدة ثورية ٠٠) ٠

ثم قال فى صفحة ٦٩(طرح الحزبيون فى الاجتماعات أسئلة عن مفاهيم الحـزب الأولى ٠٠ وأهم من كل ذلك ما هو البعث ٠٠؟ كانوا يريدون أن يفهموا من هم وما هم ؟ مثلهم مثل المؤمن الذى يســأل عن دينــه وقد تسربت الشكوك الى قلبه فيطلب اليه أن يؤمن فقط ٠٠) ٠

ثم قال (وما زال « هــذا » السؤال قائمـا حتى الآن ٠٠ ما هو البعث ؟ لم تجب القيادات أبدا) ٠

والمعروف أنه أصدر كتابه المذكور سنة ١٩٦٩ أى

قبل الحركة التصحيحية التى قادها الرئيس حافظ الأسد .. والتى أسهمت مساهمة ايجابية فى استئناف المسيرة التاريخية للوحدة العربية بقيام اتحاد الجمهوريات العربية بين مصر وليبيا وسوريا .

وهكذا انقسم حزب البعث الى عدة أجنحة .

جناح ظل منغلقا على نفسه مكتفيا بتراثه بغير نظرية قومية ولا قطرية .

وجناح اقتنع بالانفتاح من بعيد على التجربة المصرية باعتبارها تجربة رائدة لا ضرر من الاستفادة من ايجابياتها ومن شعبيتها العربية .

وجناح رفض الانغلاق على نفسه ، وأبى الانفتاح من بعيد على التجربة المصرية ، وفضل التمايز فى المحيط العربى بكيان فلسفى مختلف فاستسلم كما فعل فيدل كاسترو لنظرية جاهزة التفصيل ومعدة للتصدير وهى الماركسية اللينينية .

أما التقاء أحد أجنحة حزب البعث بنظام الحكم القائم الآن فى شطر اليمن الجنوبى فقد لخصه السيد أو الرفيق (كما هو لقبه الرسمى) عبد الفتاح اسماعيل فى تقريره السياسى الذى قدمه فى ٣ مارس سنة ١٩٧٢ الى المؤتمر الخامس للتنظيم السياسى للجبهة القومية فقال فى صفحة ٦٧ (كما أجرينا حوارا مع حزب البعث العربى الاشتراكى ولم يكن هذا الحوار قد وصل الى المستوى الايجابى المطلوب ولا زلنا نأمل من منظمة البعث أن ترتفع الى المستوى المطلوب لادراك أهمية العمل المشترك فيما بيننا والىأهمية وحدة العمل الوطنى الديموقراطى)٠

والبالغ أن حزب البعث اليمنى فى الشطر الشمالى قد قطع مرحلة أخرى كبيرة فى طريق اندماجه مع الجبهة القومية الحاكمة فى الشطر الجنوبى ٠٠ وهذا ما يفسر غموض بعض الأحداث التى شهدها الشطر الشمالى خلال عام ١٩٧٢ ٠

وأما عن حزب الشبيبة الشيوعى فقال (الرفيق) عبد الفتاح اسماعيل فى نفس الصفحة (ولقد وجدنا تفهما

كبيراً من قبل منظمة الشبيبة فيما يتعلق بالاتفاق على الأسس المبدئية للعمل الموحد ، ولم يبق سوى بعض المسائل العملية التى بموجبها سيتم نهائيا العمل المشترك ، ونحن ندرك أن نجاح العمل المشترك فيما بيننا لا شك فى أنه سيكون خدمة لقضية الثورة وللحركة الوطنية اليمنية) •

والمفروض أن يتم هذا العمل المشترك بين الجبهة القومية وبين حزب الشبيبة الشيوعى وبين حزب البعث الاشتراكى اليمنى كما قال عبد الفتاح اسماعيل فى صفحة ٦٧ (ضمن اطار الجبهة القومية) •

واذا ذكرنا أنه فى صفحة ٣٩ من برنامج التنظيم السياسى للجبهة جاء النص على أن (العمل من أجل قيام الحزب الطليعى من داخل اطار التنظيم السياسى للجبهة القومية) لكان معنى ذلك أنه فى المرحلة القادمة سينصهر تنظيم حزب الشبيبة الشيوعى وتنظيم حزب البعث الاشتراكى داخل اطار الجبهة القومية التى ستبرز من هذا الاطار حزبها الطليعى •

واذا عدنا مرة أخرى الى تقرير عبد الفتاح اسماعيل لنتبين النظرية التى يتبناها هذا التنظيم الطليعى لوجدنا أنه فى صفحة ٧٠ يطلب من (عضو التنظيم ٠٠٠٠ **أن يرفع مستواه الايديولوجى ويدرس نظرية الاشتراكية العلمية ٠٠**) وكان فى صفحة ٦٩ قد صبغ هذا التنظيم المتوقع بالصبغة العالمية بقوله (ان الأحزاب الاشتراكية العلمية ليست جهازا متلاحقا من حيث الايديولوجية فحسب ، بل هى كذلك جهاز منظم عالميا ٠٠)

معنى ذلك أن حزب البعث (اليمنى) الذى تحالف الآن أو يكاد يتحالف مع الجبهة القومية ينبغى عليه أن يستعد مقدما للانصهار فى حزب الجبهة القومية واعتناق النظرية الماركسية اللينينية ، ويسلم بأنه عند ظهور الحزب المندمج الجديد لا مفر من تسميته بغير اسم « الحزب الشيوعى اليمنى » بصراحة ٠

رابعا : تطور الجبهة القومية

تقتضى علمية البحث أن نرجع الى تاريخ الجبهة

القوميـــة ، لنتبين كيف نشـــأت وكيف تطورت ، وكيف توصلت الى هذا الاختيار النظرى ؟

بدأت قيادة حركة القوميين العرب فى بيروت بقيادة الأساتذة جورج حبش وهانى هندى ومحسن ابراهيم ، وكان أول من أسهم ماليا فى تأسيس حركة القوميين العرب المليونير اللبنانى اميل البستانى وبعض أمراء الـــكويت كما كان من بين مؤسسيها الأستاذ أحمد الخطيب الذى أصبح فيمـــا بعد عضوا فى مجلس الأمة الكويتى الحالى وأحد أقطاب حركة القوميين العرب الآن فى الكويت وأحد المشرفين على مجلة الطليعة الكويتية •

وكان الغرض من تأسيس هذه الحركة فى بدايتهـــا تنميـــة الاتجاه الليبرالى بين شباب الجامعـــة الأمريكية وعن طريقهم ينتشر هذا الاتجاه ويتعمق على مســـتوى جماهير الأمة العربية بأســـلوب منظم وممول ولو بدون نظرية علمية خاصة ••

ثم عن طريق الصحفى السورى الأستاذ معن زيادة

تكونت أول مجموعة اقليميــة عن اليمن سنة ١٩٥٨ من طالبين يمنيين هما سلطان أحمد عمر وفيصل عبد اللطيف الشعبى ثم لحق بهما عبد الملك اسماعيل وعبد الحــافظ قائد من طلبة القاهرة وفى ١٩٥٩ انضم اليهم طه مقبــل وعلى السلامى ثم محمــد على هيثم وعلى ناصر محمد وقحطــان الشعبى ونور الدين قاسم وسيف الضــالعى وجعفر على عوض وناصر السقاف بعد أن انشق هؤلاء من رابطة أبنـــاء الجنوب العربى ثم فى سنة ٦٠ انضم اليهم سالم زين وآخرون ٠

وقد اســتفادت حركة القــوميين العرب من خلاف الزعيم الراحل جمال عبد الناصر مع البعثيين والشيوعيين فاتخذت الحركة الخط الناصرى وكانت كتابات محســن ابراهيم فى مجلة الحرية تكاد تكون المتحدثة باسم الجماهير الناصرية تحت زعامة عبد الناصر ٠

ويشهد بذلك سلطان أحمد عمر فى كتابه (نظرة فى تطور المجتمع اليمنى) صفحة ٢٣٩ حيث شرح نشــاط حركة القوميين العرب سنة ١٩٦٣ بعد قيام الثورة اليمنية

فقال (كانت حركة القوميين العرب تنمو وتتوسع تنظيميا فى المدينة والريف ، وجماهيريا •• وتحاول السيطرة على النوادى القروية ، وكان يساعدها فى ذلك موقفهـا المؤيد للتجربة الناصرية التى كانت جماهير المنطقـة مشدودة اليها ••) •

واهتمامنا بكتاب سلطان أحمد عمر يرجع الى ثلاثة أسباب :

أولا : لأنه من مؤسسى الجبهة القومية فى اليمن •

ثانيا : لأن تحاليله وان كانت عاجزة عن تقديم أى كيان فكرى متكامل ، فانها على أى حال أفضل بكثير من كتـابات الشهارى التى لم تصل بعـد الى قشرة الفكر الاقتصادى العلمى •

ثالثا : لأنه الآن على رأس القوى الوطنيـة التى استاءت (عن حق) من البطء الشديد فى حركة التقـدم والتطور فى الشطر اليمنى الشمالى فاتجهت (عن خطأ)

الى استخدام الألغام والقنابل والرشاشات « بصفة سرية » بدلا من أن تتقدم ببرنامج للعمل الوطنى يصلح لقيادة التطور فى البلاد وتناقشه « بصفة علنية » .

وتعود صلة سلطان أحمد عمر بالثورة اليمنية الى ما قبل قيامها بنحو ستة أشهر حين اقترح الأخ عبد الغنى مطهر (وكان حلقة الاتصال بين الثوار) أن يرسل سلطان الىّ فى القاهرة لأعلمه كيفية استخدام الحبر السرى حتى تتم الاتصالات فى وقت أسرع وفى أمن من رقابة الامام فى الشمال والسلطات البريطانية فى الجنوب . غير أننا لم نستخدم هذه الطريقة لاهتدائنا الى طريقة أسرع .

ولما قامت الثورة كون سلطان مع سعيد الجناحى وعبد الرحمن محمد سعيد وعلى السلامى وسالم زين المؤتمر الشعبى فى اليمن الذى كان يقود المظاهرات المؤيدة للثورة .

ثم جاء سلطان مع قحطان الشعبى وناصر السقاف وطه مقبل وطلبوا منى ميزانية للتحرك الشعبى ، ولم أجد

مانعا من ذلك فقد كانوا كلهم متفاعلين مع الثورة وكانوا يجمعون المتطوعين ويدفعون بهم الى ساحات القتال دفاعا عن الثورة فحولت لهم على خزانة الدولة ما قيمته ألف جنيه استرلينى لتوسيع نشاطهم فى الجنوب المحتل ٠

وكان بعض الزملاء فى الحكومة اليمنية يسيئون بهم الظن فى بعض الأحيان مما كان يؤدى بهم عدة مرات الى الاعتقال (واذكر من بين هؤلاء سلطان أحمد عمر وسالم زين وسعيد الجناحى بالذات) ، وكنت فى كل مرة أطلق سراحهم بمجرد أن أعلم باعتقالهم وأصرف لهم مرتباتهم ٠٠

وأذكر أن سلطان أحمد عمر جاءنى ذات يوم وأخبرنى بأن قيادة حركة القوميين العرب قد قررت انتخابى عضوا فى قيادتها العامة المركزية تقديرا منها لدورى فى الثورة اليمنية فقلت له اننا بصدد انشاء تنظيم سياسى يضم كل المؤمنين بالثورة بعد أن نبلور أهدافها فى صورة ميثاق وطنى مرحلى ، واننا سندعو كل المنظمات السياسية الى الاشتراك فى صياغة هذا الميثاق حتى

يتحقــق الالتزام به عن (طريق الاقتنــاع) وليس عن (طريق الاذعان) وقبول الأمر الواقع •

وأضفت أن اليمن لا تتسع لتعدد التيارات السياسية لكننا فى نفس الوقت لن نترك تيارا سياسيا يشعر بأنه (مغلوب على أمره) وانما سنشرك الجميع فى حوار ينطلق من واقع اليمن (بعينــه) ويستهدف تطوير هذا الواقع (بالذات) تطويرا علميــا دون الالتزام بتصور مسبق يفرضه أحد التيارات على التيارات الأخرى •

فى ذلك الوقت كان ســلطان أحمــد عمر لم يكمل دراســته الجامعيــة بعد ، ولم يكن الميـدان السياسى والاقتصادى اليمنى خاليا من الخطوة الأولى التى حددته الملامح العريضة لتخطيطنا الاقتصادى ، فكان سلطان فى ذلك الوقت يتكلم بنفس لغتنا •

ثم تطورت الأمور •• بعد بضعة شهور •• وحرمتنى الأقدار من الاسهام فى تطوير الوطن الذى وهبت حياتى له ولا أعرف أى معنى للحياة بعيدا عنه •

ولكن ..

تمر على الشعوب أوقات مرة .. يدرى فيها المرء كيف يأمل .. ولا يدرى منها كيف يعمل ..

يجد الأمل مشروعا .. والعمل ممنوعا ..

لكن الرجاء لا ينقطع فى الوطن ..

فالوطن وطن .. له حقوق .. وعليه حقوق ..

له أن نفديه بأرواحنا .. لا نضن بها عليه ..

وعليه أن يذكر وفاءنا .. لا يضن به علينا ..

ومهمة التاريخ أن ينصف من يفتقد الانصاف ..

عندما يجد التاريخ .. ذات يوم .. من ينصفه ..

حركة القوميين ناصرية !!

ونعود الى سلطان أحمد عمر الذى سجل لنا كيف تطورت حركة القوميين العرب والبعث فى اليمن ، وكيف استغلت الحركة تمزق القيادة السياسية اليمنية ، وتوقف من بقى منها فى السلطة عن الاستمرار فى محاولة ايجاد فكر سياسى واقتصادى يمنى ينبثق من واقع اليمن ويستهدف تحقيق مصالحها ضمن الاطار العربى العام .

وكيف بدأت حركة القوميين العرب فى محاولة ملء الفراغ الفكرى فى اليمن باستقطاب ولاء الجماهير لزعامة عبد الناصر لتنمية خلايا لحسابها الذى استخدمته فيما بعد ضد عبد الناصر نفسه فيقول سلطان فى صفحة ١٨٥ أن (الخلافات بين حركة القوميين العرب فى اليمن ، كانت انعكاسا للخلافات السياسية بين حركة القوميين العرب مركزيا وحركة البعث مركزيا .. فبينما كان البعث غير ناصرى ، **كانت حركة القوميين العرب ناصرية حتى العظم .. وكانت حركة القوميين العرب فى اليمن فى تلك الفترة** ***ناصرية ايضا ليس بسبب موقف الحركة مركزيا فحسب ،***

بل وبسبب قناعتها أيضا بأن وجود جيش المتحدة ودعمها أمر تحتمه طبيعة الصراع .. وذلك أدى بحركة القوميين العرب فى اليمن الى مغالاتها فى الدفاع عن المتحدة . كما أدى بها أيضا لأن تدخل فى صراعات سياسية حادة ليس مع القوى الرجعية فحسب ، بل ومع البعث والشيوعيين أيضا) .

معنى ذلك أنه حتى ذلك التاريخ لم تكن حـركة القوميين العرب فى اليمن قد تبنت النظرية الماركسية .

وفى صفحة ١٨٦ يقول سلطان (أما حركة القوميين العرب اليمنيـة فلقد دخلت فى مواقف افتراق واضـح سياسى وايديولوجى مع حركة القوميين العرب مركزيا ، وبالتحديد منذ سنة ١٩٦٤ أى منـذ عقد مؤتمر الحركة الصـاخب فى بيروت الذى برز فيـه بوادر انشقاق عبر عن موقفين آنذاك : موقف برجوازى شوفينى بقيـادة جورج حبش وهانى الهندى ، وموقف بورجوازى صغير بقيادة محسن ابراهيم ونايف حواتمه . وأخـذت حركة القوميين العـرب فى اليمن الشمالية تتخلى عن كابوس

حركة القوميين العرب مركزيا التى اخذت تنهج نهجا بورجوازيا صغيرا .. وأخذت الحركة فى اليمن تنهج طريقها السياسى الخاص الذى أدى بها الى الانفتاح على الفكر الاشتراكى العلمى) .

معنى ذلك أنه يوضح فى صفحة ١٨٦ انفصال الحركة فى اليمن عن الحركة المركزية فى بيروت لعدم رضاها حتى عن بورجوازية محسن ابراهيم ونايف حواتمه الصغير .

لكنه ينسى ما كتبه فى صفحة ١٨٦ فيناقض نفسه فى صفحة ٢٤٣ مشيرا الى ذلك المؤتمر الذى عقد فى بيروت فى ١٩٦٤ فيقول (وفى ذلك المؤتمر أيد فرع الحركة فى اليمن الشمالية فريق محسن ابراهيم فى محاولته دفع حركة القوميين العرب خطوة الى الأمام بينما اتخذ أغلب ممثلى الجبهة القومية وعلى رأسهم قحطان الشعبى جانب الفريق الآخر بقيادة جورج حبش) .

ومع التغاضى عن هذا التناقض الذى وقع فيه

سلطان فان عرضه هذه الفقرة الأخيرة يؤكد أنه لا يهتم بصياغة المعانى اذ أن هذه الفقـــرة تعنى أن الفكرة غير واضحة فى ذهن كاتبها ، ذلك لأنه بدلا من أن يتحدث عن انشقاق الجبهة القومية الى جناحين كما أشار الى ذلك فيما بعـــد فى صفحة ٢٥٩ ولا نستعجل الآن الوصـــول اليهـــا ، فانه فى هذه الفقـــرة تحدث عن وجود حركتين منفصلتين سمى احداهما بفرع الحركة فى اليمن الشمالية وجعلها تنتمى الى فريق محسن ابراهيم ، وسمى الأخرى بالجبهة القومية برئاسة قحطان الشعبى وجعلهـــا تنتمى الى فريق جورج حبش ٠

ثم يعود فيؤكد هذا التناقض ويعمق عدم الوضوح فى ذهنه فيذكر فى أسفل الصفحة (صفحة ٢٤٣ أ قائلا : (أما فى الساحة اليمنية فقد شكلت تلك الخلافات بداية افتراق نهائى بين فرع الحركة فى اليمن الشمالية ، وبين الحركة مركزيا) ٠

ويستمر سلطان تائها فى ملكوت التناقض فيقول فى صفحة ٢٤٥ (وبرغم القصـــور الايديولوجى والسياسى

لدى القيادات الثانوية للجبهة القومية وقواعدها الا أنها كانت تفكر جديا بضرورة احـــداث تغييرات ايديولوجية وسياسية وتنظيمية داخل الجبهة القومية) .

سبحان الله ..

مرة أخرى يعود فينسب نفسه الى الجبهة القومية التى كان قد انشق منهـــا فى صفحة ٢٤٣ منحـــازا الى ما أسماه بفرع الحركة فى اليمن الشمالية التى انحازت الى الفريق الأكثر تقـــدما من جنـــاحى الحركة المركزية بقيـــادة محســـن ابراهيم والتى وصـــفها بالبورجوازية الصغيرة .

ومع ذلك كيف يستقيم قوله فى هذه الفقرة أنه يوجد قصور ايديولوجى وسياسى لدى قيادات الجبهة القومية بينما يدعى أنها كانت تفكر جديا بضرورة احداث تغييرات ايديولوجية وسياسية وتنظيميـــة ، **ذلك لأن الذى لديه القصور الفكرى لا يستطيع أن يفكر جديا** كما قال ، أى **أن القاصر ايديولوجيا وسياسيا لا يستطيع ادراك حاجته الى ايديولوجية والى سياسة .**

اللهم الا اذا كان يريد فقط مجـرد الانشقاق عن المجموعة بايجاد مبرر ، أى مبرر ، كى ينقض عليها تحت شعار الاحساس بالقصور الايديولوجى ، وهذا ما حدث فعلا ، كما سنرى فيما بعد •

وبانفصال الجبهة القومية عن الخط الناصرى يعترف سلطان فى صفحة ٢٥٤ بصحة رأى نايف حواتمـه الذى نشره فى كتاب (أزمة الثورة فى الجنوب اليمنى) صفحة ٥٣ عن ضعف الجبهـة وقصـورها حيث قال (ان تلك المنزلقات كان لابد وأن تحدث نظرا لغياب الايدلوجيـة الثورية فى صفوف الجبهـة ولقصور ١٤ أكتـوبر على الانتفاضـة السياسية دون أن يرتبط بانتفاضـة ثقافية وتنظيمية بروليتـارية تتجـاوب مع الخطوة السياسية وتعطيها أفقها الثورى الحقيقى) •

على هذا الرأى كان المفروض قبل ثورة ١٤ أكتوبر القيام بانتفاضة ثقافيـة وتنظيمية بروليتارية فى شـطر اليمن الجنوبى على أن يظل الوجود البريطانى فى الجنوب حتى تنضج هذه الانتفاضة البروليتارية كى يمكن أن تقوم

جبهة قومية قوية تتفادى تلك المنزلقات التى وقعت فيها بعد الاستقلال ..

والى جانب رغبة عناصر الجبهة القومية فى الانشقاق على أنفسهم ، كانت الجبهة القومية تبحث عن أية مبررات تسوغبها اصرارها على رفض العمل مع جبهة التحرير فتارة تتستر فيما أسماه سلطان فى صفحة ٢٥٤ بانقلاب ١٤ أكتوبر حيث قال (وفى الذكرى الثالثة لثورة ١٤ أكتوبر دبرت قيادة الفدائيين فى عدن « بقيادة الحاج صالح باقيس وآخرين » انقلابا .. وأعلنت عودة الجبهة القومية للعمل من جديد بعيداً عن جبهة التحرير) ..

وتارة تتستر فى اصطلاح البروليتاريا الذى اكتشفته الجبهة القومية مؤخرا حيث قال سلطان فى صفحة ٢٥٥ (يجب استمرار حركة الجدل الطبقية التى لابد وأن تفرز تطورات ايديولوجية وطبقية جذرية بروليتارية ، ولم يكن ذلك ممكنا من خلال جبهة التحرير التى كانت تعتمد فى نشاطاتها السياسية على عناصر تبحث عن قوت يومها) .

ولا ندرى علميا كيف يمكن أن تفرز حركة الجدل الطبقية تطورات ايديولوجية وطبقية جذرية بروليتارية ٠؟

فان أصل كلمة الجدل (الديالكتيك) فى اللغة اليونانية تعنى تبادل وجهـــات النظر ٠ فبالأخذ والرد فى النقاش قد ينتهى الأمر بالطرفين المتقـــابلين الى نتيجة جديدة تتجاوز الرأيين المتعارضين ، وفى الاطار الماركسى التقليدى يتصورون أنه بالصراع الطبقى تنمو طبقة البروليتاريا ، وهذا المفهوم لم يعد صحيحا علميا كما سنرى فيما بعد ٠

ولكن على اعتبار أن سلطان لم يتابع تطور الفـــكر الماركسى وتجمد عندالمفهوم التقليدى القديم لنتيجة الجدل الطبقى فكيفيدافع عن رفض الجبهة القومية للتعاون مع جبهة التحرير بدعوى (كما قال هو) فى نفس تلك العبارة، أنها أى جبهة التحرير كانت تعتمد فى نشاطاتها السياسية على عناصر تبحث عن قوت يومها ؟

فأية عناصر أخرى أكثر بؤســا من التى تبحث عن قوت يومها ينتظر سلطان أحمد عمر أن تجد فيهم الجبهة القومية طبقة البروليتاريا ؟

والغريب أن الجبهة القومية رفضت التعاون مع جبهة التحرير مرة لأن جبهة التحرير تعتمد على بعض السلاطين السابقين رغم سبق بعض هؤلاء فى العمل الثورى ضد الاستعمار من كثيرين من أعضاء الجبهة القومية ٠

ومرة أخرى لأن جبهة التحرير تعتمد على عناصر تبحث عن قوت يومها ٠٠

فهى اذا اعتمدت على سلاطين مرفوضة ، واذا اعتمدت على جائعين مرفرضة ٠

بل أكثر من ذلك كان الجناح القائد للجبهة القومية نفسها مرفوضا أيضا بدعوى أنه تقليدى ٠

وفى ذلك المعنى يقول سلطان فى صفحة ٢٥٩ (وبتسلم الجبهة القومية للسلطة السياسية بدأ صراع جديد ــ قديم بين الجناح القيادى التقليدى للجبهة القومية بزعامة قحطان الشعبى ، وبين الجناح القديم ، وكان ذلك الصراع

أمرا طبيعيا نظرا للتكوين الايديولوجى والطبقى المتعدد للجبهة القومية •• ولم يكن للجناح اليمنى بقيادة قحطان الشعبى تنظيم خاص متماسك داخل تنظيم الجبهة القومية كما لم يكن للجناح التقدمى تنظيم خاص داخله أيضا ••)

ففى أول الفقرة يصف سلطان الجناح القيادى للجبهة القومية بأنه تقليدى ، وبعد سطرين يضيف اليه أنه يمينى وفى الصفحة التالية ، أى صفحة ٢٦٠ يضيف اليه لعنة ثالثة وهى الرجعية فيقول (وبينما أخذت قوى اليمين الرجعى داخل الجبهة القومية « ثم فجأة يصفه بأنه أقلية ضئيلة » تنحاز الى جانب قحطان الشعبى •• بينما أخذت « أغلبية » القوى تنحاز الى جانب الفريق التقدمى) •

ثم فتح النار مرة واحدة على زعيم الجبهة القومية فقال فى نفس الصفحة (**ان قحطان الشعبى والقوى التى يمثلها قد أخذت توطد أركان دولة بورجوازية متخلفة جدا على أرض اليمن الجنوبية من الناحية العملية** ، أما من الناحية النظرية فقد كانت خطب قحطان ووزرائه وأجهزة

الاعـــلام تعتبر تلك القرارات البورجـــوازية التى كانت تصدر بين الوقت والآخر « اشتراكية » و « ثورية » ..

كما أنها أيضا كانت تقوم بعملية دجل ديموجاجية تستهدف تخدير الجماهير **وتضليلها** ، من خلال الوعود الـــكبيرة بالمشاريع وتعليق الشـــعارات الثورية فى يافطـــات على مشارف الطرق الرئيسية ، وترديدها فى الخطب والاذاعة والصحف وغيرها) .

أى أنه فى نظر سلطان أحمـــد عمر أصبح الرئيس قحطان الشعبى زعيم الجبهة القومية الذى أسهم فى تحرير الشطر اليمنى الجنوبى رجعيا ومتخلفا ودجالا ، ومضللا للجماهير .

واأسفاه .. بل ..ولا حول ولا قوة الا بالله .

ثم يعود ســـلطان محقرا لزعيمـــه فيستطرد قائلا (وذلك الأسلوب الدعاوى الفراغ من أى مضمون حقيقى ، قد استعملته القيادات اليمينية الرجعية فى بلدان العالم

الثالث لتضليل الجماهير وتعليقها بآمال كذابة ومظـاهر شكلية ، وزخرفات وأبهة واحتفالات واستعراضات وخطب ثورية وغير ذلك ٠٠ **وقد استخدم الرئيس قحطان الشعبى أثناء فترة حكمـه كل تلك الأساليب لتضليل الجمـاهير اليمنيـة ، غير أن تلك الأسـاليب لم تكن تفكه سـوى العجائز فقط)** ٠

وفى صفحة ٢٦٢ يقول سلطان (لذلك فقد أخـذت العناصر التقدمية فى تنظيم الجبهة القومية على عاتقهـا مسئولية التصدى للقوى اليمينية الجديدة التى استلمت السلطة بعد الاستقلال) ٠

وبعد أن تفاخر وأسهب فى شرح مؤامرات اسقاط نظام الرئيس قحطـان الشعبى التى انتهت بحـركة ٢٢ يونيه ١٩٦٩ قال فى صفحة ٢٦٨ ((ان حركة ٢٢ يونيه الوطنية شكلت خطوة سياسية الى الأمام لأنها أسقطت سلطة الجناح اليمينى التقليدى فى الجبهة القومية كما أنها أعادت الحياة لتنظيم الجبهة بعد أن أصابه الشلل التام ،

كما فتحت الباب من جديد لنمو حركة جدل طبقية جذرية في صفوف الجبهة القومية) .

المهم ، فى نظر سلطان وأصحابه أنهم تمكنوا من اقصاء حكم قحطان تحت شعار أو تحت شعار آخر ، وبصرف النظر عن مدى عملية هذا الشعار أو ذاك .

وعندما نعود الى الأصول العلمية التى استند اليها سلطان فى كتابه والتى اهتدى بها الى تحاليله نجد أنه قد نقل هذه الأصول العلمية خطأ ، أو أنه قد فهمها خطأ .

مثلا فى صفحة ٨ يقول (ان شروط تطور قوى الانتاج قد فرضت انتقال المجتمع اليمنى من النظام المشاعى البدائى الى مرحلة النظام العبودى القديم ، وذلك كما يبدو بسبب اتجاه بعض القبائل الى الاهتمام بالزراعة) .

والصحيح أن انتقال المجتمع ، أى مجتمع وليس المجتمع اليمنى وحده ، من حالة النظام المشاعى البدائى

الى حالة النظام الزراعى هو اكتشاف الزراعة الذى أدى الى تطور قوى الانتاج • فاكتشاف الزراعة هو الذى أدى الى تطور قوى الانتاج وليس العكس ، وقد دفع هـذا التطور الزراع والحرفيين الى مزيد من الذوق والابتكار كما قال انجلز ، وليس العكس كمـا قال سلطان أحمـد عمر ••

فميدان الانتاج الجديد والمـكتشف فى ذلك الوقت وهو الزراعة هو الذى فرض تطور قوى الانتاج المشاعية البدائية فانتقل المجتمع من حالة اقتصادية معينة الى حالة اقتصادية جديدة ذات خصائص جديدة فى مقدمتهـا أنه بعد ان لم يكن هناك فائض فى المشاعية البدائية التى كانت تكتفى بالتقاط الثمار وجمع الأعشـاب وصيد الطيـور والحيوانات أصبحت الزراعة تؤدى الى فائض يزيد على حاجة الزراع **فظهرت الملكية الفردية التى من بين عيوبها على حد تعبير انجلز أحد قطبى المـاركسية أنها جعلت الرجل يطلب من المرأة أن تخلص له اخلاصا** يبرر **له أن يصدقها حين تقدم له أولاده الذين يرثون ثروته ، وقد**

أفاض انجلز فى شرح هـذه النقطة فى صفحة ٢٣٣ من كتابه

Engels : The Origin of the Family and Private Property and State, Pubblished in Marx and Engels, Selected Works, vol. II - P. 233.

شـعارات الحزب الطليعى

وأما الشعارات الثـورية التى يرى سلطان أنهـا تصلح أداة لتجسيد التطور الاقتصادى فى اليمن والقضاء على التخلف الذى نشكو منه جميعـا ، فقد بدأ سلطان بالتبشير لهـا فى صفحة ٢١٠ فى ملخص موجز بقـوله **(مصادرة ملكيات الطبقة الاقطاعية والطبقة البورجوازية الكبيرة والغاء الامتيازات الطبقية ، ووضع وسائل الانتاج فى أيدى الطبقات المنتجة ، وتحقيق سيطرتها على السلطة السياسية وتمكينها من التوجـه لايجاد اقتصـاد وطنى حديث متطور ومستقل عن السـوق الرأسمالية العالمية ، وتشييد دولة يمنية ديموقراطية شعبية)** .

وعندما نضع هذه الشعارات تحت الاختبار العلمى التحليلى نتبين ما يلى :

أولا : أنه لم يفكر سلطان فى الدعوة الى تخطيط اقتصادى يتولاه منذ الحرف الأول الى الحرف الأخير مفكرون اقتصاديون متخصصون يتفرغون أولا وقبل كل شىء فترة مناسبة من الزمن لدراسة الواقع اليمنى بالذات على الطبيعة قبل أن يعلنوا علينا تخطيطهم الاقتصادى ٠

ثانيا : دعوته الى مصادرة ملكيات الطبقة التى يصفها بالاقطاعية يعنى أنه يدعو الى مصادرة الملكيات الزراعية الكبيرة وتمليكها للدولة أو تفتيتها وتوزيعها على المعدمين ٠٠ **دون أن يقدم لنا أية دراسة تحليلية عن الجهاز الادارى الحكومى الذى سيتولى ادارتها اذا ملكناها الدولة ، ولا عن طريقة تمويل وتوجيه المعدمين اذا فتتناها ووزعناها عليهم ٠**

بل ولم يشر الى المساحات الشاسعة الصالحة

للزراعة والغير مزروعة حتى الآن والتى تزيد على المساحة المزروعة فعلا فى بعض المناطق ٠

ولم يهتم بدعوة المواطنين الى استثمار هذه الأراضى بل اكتفى باشاعة الذعر وتسليط سيف المصـــادرة الذى يمنع المواطنين من بذل الجهود لاستثمار هذه الأراضى المهملة ما دام مصيرها سيكون نفس مصير ما سبقها ٠

كما لم يقدم لنا أية دراسة عن تجارب البلاد التى ســـبقتنا الى تفتيت الملكية الزراعيـــة حتى نستفيد من نتائجها الايجابية ونتحاشى مشاكلها السلبية ٠

ولم يوضح لنا ما اذا كان صحيحا أن كل مجتمـــع توجد فيه ملكيات زراعية كبيرة (مع مراعاة ظروف تعداد سكانه بالنسبة الى مســـاحات أراضيه) يكون بالقطـــع مجتمعا متخلفا ؟ واذا صح ذلك فبماذا يفسر لنا نجـــاح الزراعة فى الولايات المتحدة الأمريكية ؟) (ونحن هنـــا لا نتحدث عن السياسة وانما عن الاقتصاد ؟) وبمـــاذا يفسر الفائض الأمريكى الزراعى الضخم الذى توزعه هنا

وهناك فى أنحاء العالم وبصرف النظر عن بواعث هـذا التوزيع ؟

وبمـاذا يفسر انفتاح القيـادة السوفيتية الأخير واقدامها على طلب المساعدات الامريكية للنهوض بالزراعة السوفيتية الأمر الذى يستلزم اعادة النظر فى تخطيطها الزراعى ٠؟

ثالثا : دعوته الى مصـادرة الطبقـة البورجوازية الكبيرة تعنى أن سلطان أحمد عمر منظر الجبهة القومية وجزبها الطليعى بالاضافة الى أنه ليس من الملتفتين الى الدراسات الاقتصادية فحسب بل تؤكد أيضا أنه ليس من الملتفتين الى المنجزات اليمنية التى نجحت بعد ثورة ٢٦ سبتمبر ٠

فلقد قامت فى الشطر الشمالى مشروعات اقتصادية خاصة يمكن أن نعدها على أصابع اليد ، أى أنها لا تزال فى مهدها ودون الحجم الذى كان مؤملا فيه منذ بدايـة الثورة ٠

والمفروض أن نشجع أصــحاب الأموال والخبرات اليمنيين وغيرهم من الأشقاء العرب ، بل ومن الأصدقاء الاجانب كى يستثمروا أموالهم وخبراتهم فى اليمن .

لأن ذلك النشاط الخاص الى جانب نشاط الدولــة الاقتصادى يستطيع أن يخلق عمالة فى البلاد تخفف من حجم البطالة الظاهرة والمقنعة فى الأيدى العاملة لاسيما بين المثقفين ، كما يستثمر الموارد المهملة وغير المستثمرة استثمارا اقتصاديا ، وبالتالى تستفيد الدولة من ضرائب الدخــول الجديدة ويستفيد المجتمع من زيادة الانتــاج وزيادة الخبرات وزيادة الاستهلاك فى السلع والخدمات فيرتفع مستوى المعيشة وتبدأ عملية التطور .

كذلك تتعارض دعوة منظر الجبهة القومية وحزبها الطليعى فى الشطر الشمالى الى مصادرة ملكيات الطبقة البورجوازية مع برنامج التنظيم السياسى للجبهة القومية الذى أقره المؤتمر الخامس للجبهة فى مارس سنة ١٩٧٢ والذى ينص فى صفحة ٨٤ على (**تحرير رؤوس الأموال الوطنيــة فى الداخــل وفى المهجر ، من كل المضــايقات**

والاضـــطهاد الذى كان يمارس من قبــل الاســتعمار والشركات الاحتكارية) ٠

معنى هذا النص فى برنامج الجبهة أن الجبهة تسلم بحتمية الاستفادة من رؤوس الأموال اليمنية الوطنية فى الداخل وفى المهجر ٠

وهنا نصفق للجبهة القومية لأنهـــا دون حاجة الى دراسة الاقتصاد أدركت حتمية الاستفادة من تشـــجيع رؤوس الأموال الوطنية فى الداخل وفى المهجر ٠٠

لكنها بعد أن أدركت هذه الحتمية ادراكا عفويا تلقائيا استسلمت للانقيـــاد النظرى وقالت فى نفس برنامجهـــا المذكور وفى نفس الصفحة المذكورة صفحة ٨٤ أن تحرير رؤوس الأمـــوال الوطنيـــة فى الداخل وفى المهجـــر من المضايقات ومن الاضطهاد يكون باجراءات التأميم ٠

أى أن اجراءات التأميم فى نظر الجبهة القومية هى

التى ستشجع رؤوس الأموال الوطنيــة فى الداخل وفى المهجر على الارتماء تحت أقدام السلطة ٠

أو بمعنى آخر تعتقد الجبهــة أن التبشير بالاعدام يشجع المواطنين على تعليق رؤوسهم بأيديهم على حبال المشانق ٠٠

رابعا : دعوة سلطان الى وضع وسائل الانتاج فى فى أيدى الطبقة المنتجة ٠٠ يدعونا الى أن نسأله : ما هى الطبقة المنتجة فى نظره ٠٠؟ من هو المنتــج ؟ وكيف يتم الانتاج ؟ وما هى عناصر الانتاج ٠٠؟

بطبيعة الحال العمال عنصر منتج ٠٠ والممولون عنصر منتج ، والمديرون عنصر منتج ، والخبراء عنصر منتج ، ولقد تطورت عملية الانتاج التى كان يعرفها كارل ماركس وانجلز ولينين حتى انتقــل الدور القيادى من الطبقــة العاملة القديمة الى الباحثين والعلماء كما سنرى فيما بعد عنــد شرح كتاب (التحول العظيم للاشــتراكية) لأحد فلاسفة الماركسية العالميين المعاصرين ٠

ومع التسليم بأن منظر الجبهة القومية وحزبها الطليعى فى الشطر الشمالى لم يتابع تطور الفكر الماركسى ولم يقرأ عن مشاكل المجتمعات الاقتصادية حتى يمكن أن يجيب على أسئلتنا نستطيع أن نبسط له مشكلة اليمن الاقتصادية على النحو التالى :

المجتمع اليمنى حتى الآن ليس مجتمعا صناعيا ، فلا توجد طبقة عمالية ذات أغلبية ساحقة فى مواجهة فئة محدودة من أصحاب المصانع الرأسماليين الجشعين حتى يمكن القول بأن الأغلبية العمالية الساحقة يمكنها أن تنتفض وتستولى على المصانع وتذبح أصحابها وتحل المشكلة .

كما لا توجد فى الشطر الشمالى ندرة فى مساحات الأراضى الزراعية والقابلة للزراعة بالنسبة الى عدد السكان ، وبالتالى لا توجد ملايين غفيرة من المعدمين فى مواجهة فئة محدودة من الملاك الزراعيين الاقطاعيين حتى يمكن القول بأن الملايين الغفيرة من المعدمين يمكنها أن

تنتفض وتستولى على الأراضى وتذبح أصحابها وتحـل المشكلة •

المشكلة فى اليمن ليست على هذه الصورة مطلقا •

المشكلة الاقتصادية فى اليمن هى مشكلة ••

ندرة ارادة •• ندرة ادارة •• ندرة خبرة •• ندرة مال ••

بهذا الترتيب بالذات •• وليس غيره •

ثم ندرة ادراك هـذا الترتيب بالـذات ••• ليس غيره •

اذن •• ماذا يجدى لو أخذنا بشعار منظر الجبهة القومية وحزبها الطليعى وسلمنا الطبقة العاملة المعـدمة والمسحوقة على حد تعبير الماركسيين كل وسائل الانتاج بغير المقومات سالفة الذكر ؟•

ثم ما هى وسائل الانتاج الآن فى اليمن ؟•

انها ليست أكثر من مصانع محدودة جدا بعضها أو معظمها مملوك للدولة ، وأراضى قليلة مزروعة ، ومساحات أكثر منها بح صوتها وهى تنادى من يتفضل بزراعتها .

خامسا : دعوة سلطان الى سيطرة الطبقة المنتجة (العاملة) على السلطة السياسية هى ترديد لشعار دكتاتورية البروليتاريا ، وقد سبق أن شرحنا هذه النقطة فى المحاضرة السابقة ولا داعى لتكرارها . ولكننا نستطيع أن نضيف الى ما سبق أن قلناه فى تلك المحاضرة أنه اذا استولت احدى الطبقات على السلطة السياسية أى على الحكم فانها لا تستطيع أن تستمر مستأثرة به دون بقية الطبقات الا عن طريق القسوة والبطش والاذعان أى عن طريق الدكتاتورية .

وبالتالى لا يمكن أن تظهر فى هذه الحالة أية نبضة ديموقراطية مهما رفعت هذه السلطة أية شعارات ديموقراطية ، ومعنى ذلك أن يستمر القلق والاضطراب واستبدال المواقع السياسية .

طبقة تفقد السلطة وتتحول الى المعارضة وتحمل السلاح ••

وطبقة تستولى على السلطة وتفرض استمرارها بقوة السلاح •

وتكون المحصلة النهائية تبديد الطاقات كل الطاقات فى صراع دموى مستمر فيصبح هذا التهديد عنصرا جديدا من عناصر التخلف • وليس عنصرا ايجابيا من عناصر التطور •

فالتطور يحتاج الى توافر عناصر ايجابية تتكامل من أجل احداثه •

وفى هذه النقطة نختلف مع ماركس وانجلز اللذين يريان أن سبب التطور هو مجموعة من التصارعات بين المتناقضات أهمها الصراع بين النقيضين : قوى الانتاج وعناصر الانتاج ، هذا القول ليس أكثر من القول بأن الأشياء تتطور •• مع استخدام أسلوب جديد يتضمن نفس المعنى •

ويدل على ذلك المثل الذى جاء به انجلز نفسه حين قال ان بذرة الشعير تتطور الى نبات الشعير ثم الى عدد مضاعف من البذور نتيجة للصراع بين الاثبات ونفيه ، وبين النفى ونفى النفى ، وان الاثبات هو البذرة ، والنفى هو نبات الشعير ، ونفى النفى هو البذور الجديدة ، فمثل انجلز هذا لا يقترح علينا الا أن نستعرض وصفا لتطور بذرة الشعير مستخدمين عرضا جديدا •

نحن نوافق على أن الأشـياء والأفكار والانظمـة تتطور •• لكننا لا نسلم بأنه بغير صراع لا يحدث تطور •• فبالصراع يمكن أن يحدث تطـور •• وبغير صراع يمكن أن يحدث تطور ••

وبالتالى لم تتضمن النظرية الماركسية للتطـور أية اضافة علمية فى هذه النقطة بالذات لأن التطور يحـدث بصراع وبغير صراع •• ما دامت تتوفر عناصر التطور الضرورية •

فبذرة الشعير تتطور الى نبات شعير بغير صراع ••

ولكن على شرط توفر عناصر تطورها الضرورية من تربة صالحة وشمس وهواء ودرجة حرارة وماء أى مناخ ملائم لتطورها ٠

وبغير توفر هذه العناصر الضرورية للتطور لا تطور بذرة الشعير مهما تصارعت على مرأى ومسمع من ماركس وانجلز وجميع نظرياتهما ٠

أما اذا فهمنا الصراع على أنه « جهد » يتجه نحو « غاية » فان النظرية الماركسية للتطور أيضا لم تأت بجديد لأن الحياة كلها صراع بهذا المفهوم ٠

الانسان فى صراع مستمر مع غيره ومع نفسه ، والحيوان فى صراع ، والنبات فى صراع ، وحتى الجماد فى صراع مع عوامل التعرية ٠٠

أنت حين تأكل تصارع نفسك لأنك تبذل جهداً ، وأنا حين ألقى عليك هذه المحاضرة أصارع نفسى لأننى أبذل جهدا ، وأنت حين تستمع الىّ تصارع نفسك لأنك

تبذل جهـدا ، فاذا التقينـا على مفاهيم جديدة فاننـا نتطور •

هكذا •• وبمنتهى البساطة نسمى الأمور بمسمياتها• لقد وفرنا مناخ التطور فتطورنا •

لـكننا اذا أردنا أن نعقـد هـذه المسميات فاننى أستطيع أن أقول لك •

ان القائى هذه المحاضرة « اثبات » واستماعك اليها « نفى » وتفاعلك بها « نفى النفى » وعلى ذلك فاننـا نتصارع •• وبما اننا نتصارع اذن فاننا نتطور ••

واذا تطورنا بهذه الطريقة فنحن اذن أعضـاء فى الجبهة القومية وحزبها الطليعى •

سادسا : دعوة سلطان أحمد عمر الى ايجاد اقتصاد وطنى حديث متطـور ومستقل عن السوق الرأسـمالية العـالمية دعوة غير ذات مضمون ، وغير ذات مفهوم ، ولا تمت الى علم الاقتصاد بأية صلة ، بل تدل على أن

صاحبها لا يتابع حتى نشرات الأخبار كمـــا يفعل الرجل العادى ٠

ذلك لأن الاقتصاد القديم والحديث يعتمد على تبادل السلع والخدمات وتوسيع دوائر الاتصال فى الأســواق العالمية سواء كانت رأسمالية أو اشتراكية ٠٠ بل ان بداية التطور فى أعماق التاريخ حدثت منذ أن أخذ الانســان يستبدل شيئا ما فى مقابل شىء آخر ٠٠

بدأ التطور منذ أن نزل الانسان من فوق الشجرة أو خرج من تحتها وذهب الى السوق ليتقايض مع غيره فى سوق المبــادلة العينية ، واستمر التطــور حتى عرفنا الأسواق الدولية الحالية التى تتنافس الدول جميعها (سواء كانت اشتراكية ورأسمالية) على اثبــات وجودها فيها ، وتتزاحم على زيادة حجم مبادلاتها الدولية فى أســواق لا تعرف رأسمالية ولا اشتراكية وانما تعرف فقط العرض والطلب وسعر السوق واتفاقات الدفع والائتمــان الى آخر المقومات الأخرى ٠

لم يتابع سلطان أن الولايات المتحـــدة الرأسمالية كانت تتبادل الكثير من السلع مع الصين الاشتراكية رغم القصف الجوى الأمريكى لفيتنـــام الشمالية بل والجزر الصينية المواجهة لجزيرة فورموزا •

وأما التوازن الدولى الجديد الذى حدث بعد اتفاق واشنطون وموسكو فقد تم لأسباب كثيرة أهمها احتياج كل من البلدين لأسواق البـــلد الآخر وليس هنا مجـــال تفصيل ذلك •

لكن سلطان أحمد عمر يتطوع بأن يفرض حصـــارا اقتصـــاديا على اليمن ويجعلهـــا مســـتعمرة اقتصـــادية لغيرها •

ونسى أن النكبات الاقتصادية والسياسية تحل بكل دولة تربط اقتصادها بدولة واحدة دون غيرها ، أو بكتلة واحدة دون سواها •

نسى أن ارتباط الدولة الاقتصادى وحيد الاتجـــاه

يجعل سلامتها الاقتصادية مرهونة بولائها السياسى للدولة صاحبة السلطة الاقتصادية عليها ، وبالتالى فان الدولة المربوطة اقتصاديا تفقد استقلالها الوطنى سياسيا ٠

نسمى ذلك استعمارا قديما أو جديدا ٠٠ لا يهم ٠٠ نسميه استعمارا غربيا أو شرقيا ٠٠ لا يهم ٠٠ نسميه ذيلية أو تقدمية ٠٠ لا يهم ٠٠ نسميه تحريفية أو أرثوذوكسية لا يهم ٠

وانما الذى يهم ، أن الدولة التى تفقد استقلالها الاقتصادى تفقد معه استقلالها السياسى تحت أى شعار ، ورغم أنف أية عقائدية ٠٠ أو ثورية ٠

سابعا : دعوة سلطان الى تشييد دولة يمنية ديموقراطية شعبية دعوة مجردة من كل معنى ما دامت تعتمد على الأسس الستة التى شرحناها فى البنود السابقة ٠٠ **فهى لا تخرج عن كونها مزايدة دعائية غير مستخلصة بالبحث العلمى وغير قابلة للتنفيذ العملى وهذا شأن الذين يقدمون لنا مفاهيمهم الاقتصادية والسياسية**

على هذه الصورة التى لا تصل حتى الى أن تكون مجرد صورة مشوهة ٠

وننتقل الى مؤتمر زنجبار الذى انعقــد فى مارس ١٩٦٨ لأن سلطان أحمد عمر أشاد بهذا المؤتمر وأفاض فى تخليد الشعارات التى طرحها وقال فى صفحة ٢٦٦ (كان طرح تلك الشعارات الثورية عبــارة عن عمليــة تبشير ايديولوجية ثورية ، دفعت بحركة الجدل الطبقية الجذرية خطوة الى الأمام ، أكسبت قيادات وقواعد الجبهة القومية مواقع نظرية ثورية) ٠

الحمد لله ٠٠

لقد وصلنا أخيرا الى الشعارات الثورية الايديولوجية التى أكسبت قيادات وقواعد الجبهة القومية مواقع نظرية وثورية ٠

فما هى هذه الشعارات الثورية ؟٠٠

يلخصها لنــا سلطان فى صــفحة ٢٦٤ بقوله (أن

قرارات مؤتمر زنجبار قد استهدفت بدرجة أساسية حشد كافة الطاقات ، وتوفير أكبر فائض من الانتاج من اجل اقتصاد وطنى متطور ·· لوضع البلاد على طريق الحل الاشتراكى العمالى لمعضلات الثورة الوطنية الديموقراطية الشعبية فى بلد شديد التخلف كاليمن الجنوبية وتحويلها الى قاعدة انطلاق لحركة التحرر الوطنى فى ظفار والخليج العربى وشبه الجزيرة العربية واريتريا الواقعة تحت الاحتلال الاثيوبى والصومال الواقع تحت الاحتلال الفرنسى ··) ·

عظيم جدا ··

قرارات مؤتمر زنجبار تستهدف توفير أكبر فائض من الانتاج فى بلد شديد التخلف كاليمن الجنوبية ·

هذه معجزة ·· تحتاج الى أنبياء لم نسمع عن ظهورهم لا فى جنوب اليمن ولا فى شمالها ·

فنحن لا ندرى عقليا ·· كيف يمكننا ·· فى بلد يصفه

سلطان بأنه شديد التخلف •• أن نعتصر منه فائض انتاج بينما شدة التخلف التى يسلم بها تفترض أن انتاج هذا البلد لا يكفى لسد حاجات مواطنيه الضرورية ، وبالتالى يستحيل تصور امكانية اعتصار هـذا الفائض الخطابى الذى يزيد عن الحاجات الملحة التى لا تزال بغير اشباع كما هو المفهوم العلمى لشدة التخلف •

العلمية فى هذه النقطة ليست رأسمالية ولابورجوازية ولا اشتراكية ، وانما هى بديهية حسابية •

الموضوع هنا موضوع مجتمع متخلف بشدة ودخله لا يكفى حاجاته الضرورية •

فكيف يستطيع هذا المجتمع أن يدخر من هذا الدخل العاجز والقاصر فائض انتاج ؟

الحساب حساب ••

رجل يحصل بالــكاد على ريال ، والريال لا يســد رمقه ، فكيف يمكننا أن ننتظر منه أن يدخر ••؟

والأدهى من ذلك والأشد مرارة والاكثر اهدارا لمصالح الشعب أنه بدلاً من أن تستهدف قرارات مؤتمر زنجبار تنمية الدخل القومى فى اليمن الجنوبية وجعل ارتفاع مستوى معيشة شعبها هو هدفها النهائى ، اذا بنا نجد الهدف النهائى من اعتصار موارد هذه المنطقة ليس رفع مستوى معيشة الشعب اليمنى وانما كما قال سلطان « **لتحويلها الى قاعدة انطلاق لحركة التحرر الوطنى فى ظفار والخليج العربى وشبه الجزيرة العربية واريتريا الواقعة تحت الاحتلال الاثيوبى والصومال الواقع تحت الاحتلال الفرنسى** » •

وبكل تواضع لم تستهدف هذه القرارات أيضاً تحرير جزيرة فورموزا وفيتنام الجنوبية أو حتى فلسطين •

وانما اقتصرت على الخليج العربى وشبه الجزيرة العربية واريتريا والصومال •

والظاهر أن هذه هى الحدود الجديدة لليمن الجنوبية الكبرى !

أو أن هـــذه وحدها الالتزامات الدولية المفرضـــة عليها !

ثم يستطرد منظر الجبهة القومية وحزبها الطليعى فى شرح العراقيل التى أخرت تحقيق هذه القرارات فقال فى صفحة ٢٦٥ (ان برنامج التحرر الوطنى الديموقراطى الشعبى الذى طرحه الفريق التقدمى فى مؤتمر زنجبـــار والقرارات الثورية التى صدرت عنه لم تأخذ طريقها الى حيز التجســـيد العملى ، وذلك بسبب **طبيعـــة الظروف الموضوعية الاقتصادية والاجتماعية المتخلفة جداً ٠٠)** ٠

وما دام هذا الفريق التقدمى يعترف بأن ظـــروف البلاد الموضوعية الاقتصادية والاجتماعية متخلفـــة جداً فلماذا لم يعذر الفريق الآخر الذى كان برئاسة قحطـــان الشعبى ولم يعمل الفريقان كفريق واحد فقط من أجـــل تطوير هذه الظروف المتخلفة ؟٠

أى أنه اذا كانت الظروف المتخلفة هى التى تحول دون تحقيق الشعارات المتطرفة ·· اذن فلماذا التطرف فى ظروف موضوعية تمنع تحقيق غاياته ··؟

لم تكن هذه هى المشكلة ·

وانما كانت المشكلة أن فريقا يريد أن يلتهم الفريق الآخر ويتولى السطة بمفرده ·

فكان يجب على الفريق المعتدى أن يبرر اعتـــداءه على رفيق طريقه فى قالب شعارات حماسية مثيرة جديدة كى تتحمل الجماهير مشهد زعمائهـــا الذين حملتهم على الأعناق (ذات يوم) ·· وهم يجرون بالسلاســـل ، أو يسحلون فى السجون فى (اليوم التالى) ·

بطبيعـــة الحـــال كان من الممكن أن تكون المزايدة السياســـية على الشـــعارات الأنفـــع علميا وموضوعيا للجماهير ، لكن مثل هذه الشعارات لا تثير الحماس لأنها تخاطب عقول الجماهير بعكس الشعارات الانفعالية التى تخاطب عواطفها ·

وأخيرا جلس منظر الجبهة القومية وحزبها الطليعى على منصة القضاء التاريخى وقال فى صفحة ٢٦٩ (ان تجارب بلدان العالم الثالث قد أفرزت سلسلة من المعطيات النظرية) ثم أصدر أحكامه التاريخية النهائية التالية :

أولا : (ان أى عملية تطوير اقتصادية واجتماعية جذرية لا يمكن أن تحدث فى أى مجتمع متخلف بانتهاج الطريق البورجوازى « تركيا ـ الباكستان ـ كينيا » أو الطريق البورجوازى الصغير « التجربة المصرية والجزائرية وتجربة غانا وغيرها » ..) .

بذلك ادعى أنه يستحيل حدوث تطور اقتصادى واجتماعى جذرى فى مصر ولا فى الجزائر عن طريق التجربتين المصرية والجزائرية .

وهذا الادعاء لا يحتاج الى أى رد ولا تعليق من جانب أى عاقل لاثبات مدى حقد وسطحية أصحابه وتعصبهم الأعمى للجاهلية الصنمية التى تتخذ من الجدل والسفسطائية والغوغائية والانتهازية الدموية وسائل

رخيصة لجذب انتباه الجماهير ودفعها نحو خيالات وأوهام لا تتجسد الا فى استيلاء هؤلاء على السلطة على جماجم وتراث من يكون من الثـوار والمفكرين والمطورين الذين يتعففون عن مثل هذه الوسائل الرخيصة ٠

ونسى منظر الجبهة القومية وحزبها الطليعى أنه فى صفحة ١٧٨ قال (لقد كانت اليمن فى حاجة الى خبرات الجمهورية العربية المتحدة لتأسيس جمهورية يمنية متحررة ومتطورة اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا ٠٠) ونسى أيضـا أنه قال فى صفحة ١٧٩ (وكان لوجود العربية المتحـدة أثره البـالغ فى نجاح الثـورة المسـلحة ضـد الوجود الاستعمارى فى المنطقة فلقد قدمت مساعدات عسـكرية ومادية هامة لثورة ١٤ أكتوبر ٠٠) (وقامت بدور وطنى هام فى الساحة اليمنية شمالا وجنوبا ، كمـا أسهمت فى حركة التطويرات المادية والثقافية ٠٠) ٠

كما نسى أنه بفضل التجـربة المصرية تحرر معظم أجزاء الأمة العربية ومعظم أجزاء القارة الافريقية كلها من الاسـتعمار الأجنبى ـ فضلا عن تضـاعف الدخل

القومى المصرى عدة مرات بفضل هــذه التجربة المصرية التى حولت المجتمع المصرى من مجتمع زراعى «تقليدى» الى مجتمع زراعى صناعى « متطور » ولولا ارتفاع معدل زيادة السكان فى مصر بتصــاعد غير ملائم ولأســباب اقتصادية اجتماعية وسياسية يضيق هذا المجال لشرحها ، ولولا أيضا اضــطرار مصر الى تخصيص حجم كبير من دخلها القومى وحجز أكبر طاقاتها الوطنية للمجهود الحربى حيث قد استقر على أكتافها وحدها تقريبا عبء المواجهة العسكرية والسياسية والاقتصادية مع العدو الصهيونى ، لولا ذلك لتغير شكل الحياة كلها فى مصر ولبلغت القمــة الاقتصادية ذات « العناصر المتوازنة » الى جانب قمتها الحضارية ذات « الجذور العميقة » وبالحد الذى يقطع كل الألسن التى تشــكك فى صــدارتها للتطــور العربى الجذرى ، ويفقأ كل الأعين التى لا تريد أن ترى هــذه الصدارة •

واذا كان منظــر الجبهة القوميــة وحزبها الطليعى يعتقد أن الجرعية الثورية التى تناولهــا الشعب المصرى

كانت أقل من الضرورى بمعياره ((الفوغائى)) ، فاننا أرى أن هذه الجرعة الثورية كانت أكثر من الضرورى بالمعيار ((العلمى)) •

وليس ما يقــوم به الآن الرئيس المؤمن والمجرب أنور السادات سوى الموازنة العملية لايجابيات التجربة المصرية للعمل علميا على تنميتها واستبعاد سلبياتها التى أفرزتها التجربة فرفع شعار « العلم والايمان » •• ثم أصدر بعض القوانين والقرارات الضرورية التى تستهدف معالجة عوائق التجربة •

وأما تجربة الجزائر ، ثورة المليون شهيد الأسطورية الخالدة ، فهى الأخرى فى غنى عن الاشادة ، وبعيدة عن كل مزايدة وعن كل مناقصة ، فهى مستمرة فى تطورهــا الجذرى فى جميع مرافق الحيــاة معتمدة على نظريتهــا الخاصة فى التطور التى تستخلصها بصــفة مستمرة من ظروفها الموضوعية الخاصة •

وهــذا هو المطلوب فى كل اقليم عربى فى المرحــلة

الحاضرة : أن يطور نفسه بحسب ظروفه المتاحة « بأقصى طاقة تطور ممكنة » مع احتفاظه « بالاطار العربى القومى العام » الذى يفترض تنسيق الطاقات العربية وتكامل المخططات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية على طريق تحقيق الوحدة العربية ٠

وهذا ما تفعله الجمهورية الليبية ، من قبل ومن بعد اتفاق وحدتها الاندماجية مع مصر ، وما تفعله الجمهورية السورية ، من قبل ومن بعد اتفاق اتحاد الجمهوريات العربية ٠

وفى دول البترول كالسعودية والكويت ودول الخليج يوجد تطور اقتصادى واجتماعى يتلاءم مع ظروف هذه الدول ونقاط البداية فى ظهور الثورة الاقتصادية وتركيبها ونقاط البداية فى تطورها الاجتماعى والسياسى ، وهذه الدول لا تبخل على غيرها من الدول العربية ومن بينها شطر اليمن الشمالى بالمساعدات الاقتصادية على تنفيذ مخططات التنمية والازدهار ٠

والمفروض أن يسود العقل كى يتسع الحوار العلمى الايجابى الهادىء ، حتى يسهم المفكرون الاقتصـــاديون والاجتماعيون فى تطوير البلاد العربيـــة بغير اثارة وبلا حساسيات •

أما الخلافات والمزايدات والمهاترات ورفع الشعارات المعادية فانه لن يحقق التطور العربى المنشود ، ولن يأتى بالوحدة المرجوة ، ولن يمنع دول البترول من الازدهار ، ولن يمكّن العمل العربى من الانتصار ••

بل انه يكرس التخلف فى البلاد التى تهدر طاقاتها المـــادية والبشرية فى محاولة تصدير شعاراتها بالقوة الى غيرها ، كما يعمق الحقد وسوء الظن وما الى ذلك ممـــا يؤدى الى تعميق الانفصال •

وأقرب دليل على ذلك ، مشكلة تحقيق الوحدة اليمنية الطبيعية ، فلقد كان من المفروض والمنتظر بعـــد خروج الاستعمار البريطانى من الشطر الجنوبى فى ٣٠ نوفمبر سنة ١٩٦٧ أن تعـــود الوحدة اليمنيـــة مرة أخرى الى

الوجود ، وفورا ، وبغير أدنى مناقشة فى أية تفاصيل ، على اعتبار أن الوحدة أهم من كل تفاصيل ٠

ومن خلال الوحدة ، وفى اطـــار دولة الوحدة يمكن أن يبدأ الحوار الايجابى المتعلق بأسلوب التطور ومراحله الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ٠

ولا بأس اذا متنا جميعا وانتهت أعمارنا كلنا ونحن نناقش أسلوب التطور ومراحله ٠

لأنه رغم انتهـــاء أعمارنا فالوحدة تظـــل موجودة وقائمة وسيخلفنا فى الحوار أبناؤنا ومن بعدهم يخلفنـــا أحفادنا الى أن يتم الاتفاق على أسلوب التطور ٠

وربما يتم التطور فعلا حتى رغم عدم اتفـــاقنا فى الحوار لأنه ما دامت دولة الوحدة باقية وحية فانها تتعامل كل يوم وكل لحظة مع متغيرات وطنيـــة وعربية ودولية تضطرها حتما الى التفاعل معها ٠

ومن خلال هذا التفاعل يظهر دائما ما يفرض نفسه على الحوار ‥ وينطلق فى موكب التطور .

لكن الذى حدث منذ ٣٠ نوفمبر سنة ١٩٦٧ كان ولا يزال عائقا للوحدة فالشعارات الملتهبة قائمة ، والعواطف المتطلعة متشنجة ، والمزايدات الثورية تفرض نفسها فوق الوحدة ، وان كانت تتحلى باسمها .

وسيظل الانفصال اليمنى على ما هو عليه الى أن تسود المصلحة العامة على المصالح الشخصية « **على مستوى القيادة** » ، أو يسود العمق الفكرى على السطحية المراهقة « **على مستوى القاعدة** » .

ثانيا : والحكم التاريخى الثانى لمنظر الجبهة القومية وحزبها الطليعى جاء فى نفس الصفحة المذكورة ٢٦٩ فقال (ان انتهاج الطريق الاشتراكى العمالى للتطور هى الطريق الوحيد ‥ الذى يضع السلطة فى أيدى الطبقة العاملة وحزبها الطليعى « التجربة السوفيتية والصينية وتجربة كوبا وفيتنام ») وعندما تصبح السلطة فى يد

هذه الطبقة وبهذا الطريق الوحيد سيمكن وضع البلاد (على طريق التصنيع الثقيل والزراعة المتطورة وكهربة البلاد وتوفير المسكن النظيف والمأكل النظيف والعمل الشريف ..) .

أى أنه بمجرد استلام الطبقة العاملة للسلطة السياسية ستستطيع ، هكذا وبغير مقومات اقتصادية ، استخدام عصاتها السحرية القدرية فى خلق الصناعة الثقيلة والزراعة المتطورة وكهربة البلاد وتوفير المسكن النظيف والمأكل الشريف .. الى آخر المعجزات الأخرى .

واذا كان الاقتصاد مجرد عصاة سحرية قدرية ، فلماذا منذ أن استلم الجناح البروليتارى الحكم فى الشطر اليمنى الجنوبى فى ٢٢ يونيه ١٩٦٩ أى منذ أربع سنوات تقريبا لم نسمع عن صناعة ثقيلة ولا زراعة متطورة ولا شبكة كهربائية جديدة واسعة أو ضيقة ، ولم نسمع عن معجزة سوى طرد ثلث الشعب ودفعه سيرا على الأقدام الى الشطر الشمالى ؟ فأضاف الى مصاعبه المتوطنة مصاعب اقتصادية طارئة .!

لم نسمع عن لقمة نظيفـــة جديدة فى الجنوب غير معجزة اللقيمات الضعيفة التى انتزعوها من بطون الذين يعطون ويعرقون ليسدوا بها أفواه الكسالى الذين يؤثرون الاستعراضات الحزبية وحمل البنادق والرشاشات باسم الدفاع عن الثورة رغم جلاء الاستعمار عن البلاد ٠

لم نسمع عن المساكن النظيفة الجديدة سوى معجزة مصادرة المســاكن المتواضعة التى انتزعوها من بناتهــا ليكافئوا بها حملة الشعارات واللافتات وأصحاب الحناجر القادرة والمستعدة للاثارة وتلحين الهتافات ٠

ثالثا : وأما الحكم التاريخى الثالث الذى أصــدره منظر الجبهة القومية وحزبها الطليعى فانه أكثر غرابة ، وأكثر جاذبية للعجب ، ذلك لأنه قال فى نفس الصفحة ٢٦٩ (ان انتهاج طريق التطور الاشتراكى فى بلدان العــالم الثالث لا يتطلب بالضرورة وجود طبقة عاملة بروليتارية لكى يوجد حزبها الاشتراكى البروليتارى ٠٠ ففى بلدان العالم الثالث حيث تكون الطبقـــة العــاملة البروليتارية معدومة ٠٠ يمكن آن يوجد الجزب الاشتراكى العمــالى

ويشكل نواة للطبقة العاملة البزوليتارية « **الغائبة أو المحتملة** » ويقود جماهيرها) .

هذا الكلام يحتاج الى عقول خاصة لادراكه .

بمعنى آخر أنه يستعصى على العلم المنهجى بقدر ما يستعصى على المنطق الفطرى .

ذلك لأنه كيف يمكن تكوين حزب من طبقة غير موجودة « غائبة أو محتملة » ليقود جماهيرها الغائبة والمحتملة ؟ فما دامت الطبقة غير موجودة فانها لا يمكنها أن تشكل حزبا .. كما لا يمكنها أن تكون ذات جماهير تحتاج الى قيادة .

وبمعنى آخر .. ما دامت الطبقة غير موجودة فجماهيرها غير موجودة وحزبها غير ذى طبقة وغير ذى جماهير .

والقول بغير ذلك يتخطى ليس المنطق فحسب وانما

يتخطى مفاهيم كارل ماركس وانجلز أنفسهم لمفهوم الطبقة والحزب والجماهير والقيادة ٠

ففى غياب الطبقة العاملة لا يصبح فى مقدور المفكرين سوى أن يبشروا بظهورها وينظروا لحركتها التاريخية ضمن اطار التطور الاجتماعى الشامل ٠

والتبشير والتنظير لحركة التاريخ شىء ٠٠

وانشاء الأحزاب مع بدء ميلاد حكرة التاريخ شىء آخر ٠٠

مهمة المفكرين

والمفكرون والمنظرون ليسوا حزبا أو أحزابا ، وانما تيارات ومدارس ومذاهب فكرية ٠٠ انهم طلائع متقدمة على قدر معين من الادراك والمعارف يحاولون استشفاف مستقبل الأحداث وتطورها ويحاولون التأثير فى مسارها بتخطيط نقاط المنطلق ونقاط الهدف ، وتفصيل ما بين المنطلقات والأهداف ، القريبة والبعيدة ٠

ثم يأتى رجال السياسة والزعماء الثوريون يتأملون فى هذه الأفكار •• وينتفعون منها بالقــدر الذى يرونه نافعا وقت ظهورهم على مسرح الأحداث ، ووقت تطور الأحداث فعلا ، لأنهم فى هذه الاوقات اللاحقة ، عندما يظهرون وعندما تبدأ الاحداث فى مســارها التاريخى قد يجدون أن الواقع قد تجاوز أفكار المفكرين وتخطى نظريات المنظرين •

بمعنى آخر •• أنه فى غياب الحدث ، تنحصر مهمة المفكرين فى الفكر •

واذا أرادوا أن يكوّنوا الحــزب ، فلا مفر من أن يكون على مقاس الفئات الاجتماعية الموجودة فعلا وقت تكوين هذا الحزب ، وليس على مقاس الطبقة التى لاتزال فى علم الغيب •• لأنه عندما تولد هذه الطبقة من الغيب ربما تكون الظروف المعروفة وقت تكوين الحزب قد تغيرت وأصبحت تحتاج الى فلسفة وتفاصيل أخرى واطــارات تنظيمية مختلفة تتفق مع ظروف ميلاد تلك الطبقة عندما تولد •

اما أن يفرض منظر الجبهة القومية وحزبها الطليعى نفسه وجبهته وحزبه وصيا على طبقة يعترف بنفسه أنها لاتزال غير موجودة ثم يتحدث باسمها ويطالب بالاستيلاء على السلطة لحسابها ، فان ذلك لا يزد على مجرد رغبة دموية لشلة مسلحة همها الأوحد هو الاستيلاء على السلطة باسم الوصاية على جنين ستبحث له الجبهة فيما بعد عن أبوين لتفرض عليهما علاقة بشكل أو بآخر .

القصور الايديولوجى والثقافة السطحية

أما كيف يفكر الجناح البروليتارى الذى استولى على السلطة فى الشطر الجنوبى ، وكيف يتصور أسلوب التطور فى البلاد ، فان منظر الجبهة القومية وحزبها الطليعى قد طرح هذا السؤال بنفسه فى صفحة ٢٧٢ فقال (والآن وبعد أن انتهت السلطة السياسية للفريق التقليدى اليمينى فى الجبهة القومية بقيادة قحطان الشعبى يرد السؤال التاريخى .. ما العمل ؟..) ثم يرد بنفسه قائلا **(على صعيد تنظيم الجبهة القومية لابد وأن تحدث تغييرات جذرية فى بنياته الايديولوجية والطبقية والسياسية ، وذلك**

لا يمكن أن يكون الا بتــأطير العناصر التقــدمية بحيث تشكل حزبا اشتراكيا بروليتاريا طليعيا ·· يلتزم بالالتزام النظرى والعلمى بالاشتراكية العلمية « أى الماركسية » كما يتوجب اعادة تثقيف تلك العناصر وترسيخ الثقــافة الاشــتراكية البروليتارية فى عقولهــا لاخراجها من فترة القصور الايديولوجى والثقافة السطحية الى فترة العمق الفكرى والسياسى الذى سيمكنهــا من الرؤية الواضحة والناضجة لمشكلات الواقع وقضايا الثورة استراتيجيــا وتكتيكيا ··) ·

وهذا هو الدور الذى تمر به البروليتاريا كما جاء فى كتاب (فى الفكر اللينينى) لجورج لوكاكش ، وبوخارين وروجيــه جارودى فى صفحة ٨٨ حيث قــال (تستولى البروليتاريا على السلطة وتشيد دكتاتوريتها الثورية بأقل درجة من الاستعداد الايديولوجى) ·

معنى ذلك أن منظر الجبهة القومية وحزبها الطليعى يعترف بصراحة ووضــوح بأن عناصر الجبهة والحــزب القيــاديين والتقــدميين لا يزالون فى فتــرة القصــور

الايديولوجى والثقافة السطحية ، ولذلك فانه يرى ضرورة تثقيفهم بالثقافة الماركسية حتى يتمكنوا من الرؤية الواضحة والناضجة لمشكلات الواقع وقضايا الثورة ٠

ولا شك أن اعتراف المذكور بهذا القصور أمر هام جدا لأنه يريحنا كثيرا من عناء اثبات عدم علمية كل الاجراءات التى اتخذها أولئك الذين يصفهم سلطان بالقصّر أيديولوجيا والسطحيين ثقافيا ٠

كما يريحنا من عناء تناول كل شعاراتهم بالبحث والتحليل مكتفين بتحليل بعضها على سبيل المثال ، لا على سبيل الحصر ٠

لكن الأهم من هذا الاعتراف هو سؤال جوهرى آخر ٠٠ هو ما الذى يدرى هذا الفيلسوف لعل هذه العناصر القيادية القاصرة ايديولوجيا والسطحية ثقافيا (اذا أخذت حظها من الثقافة ووضحت رؤيتها فيما بعد ونضجت فكرتها عن مشكلات الواقع وقضايا الثورة كما قال بنفسه ٠٠) تستخلص برؤيتها الناضجة الجديدة

نظرية جديدة تستخلصها من فهمهــا الناضج لمشــكلات الواقع وقضايا الثورة ؟٠٠

وقد تكون هــذه النظرية الجديدة التى تستخلصها بفهمها الناضج الجديد مغــايرة فى كثير أو قليل للنظرية الماركسية اللينينية !

ومغايرة حتى للمفاهيم التى عرضتها عليكم ســواء فى المحاضرة السابقة أو فى هذه المحاضرة التى ألقى عليكم الآن ٠٠!

وبمعنى أكثر اقترابا ٠٠ أليس من الأكثر معقولية وبداهــة أنه أولا يجب أن تتثقف العنــاصر القيــادية ايديولوجيا ثم بعد ذلك تتصدى للقيــادة الايديولوجية وتختار النظرية التى تعتنقها عن علم وليس عن تعصب وتبعية وذيلية ٠٠؟٠

ان تصدى مجموعة من الوطنيين المخلصين لقضايا « التحرر » أمر تاريخى ثورى لا شك فيه ، لا يحتاج فى

هــذه المرحــلة الى أكثر من الاســتعداد « للتضــحية بالنفس » •

أما أن تتصدى نفس هذه المجموعة بعينها لقضــايا « التطور » فانه أمر آخر يحتاج فى هــذه المرحلة الى مواصــفات أخرى ، وبغيرها يصبح اصرارا منهــا على « التضحية بالوطن » •

والتضــحية بالوطن هى بالذات ، وليس غيرها ، ما تؤدى اليها اجراءات منظر الجبهة القومية وفيلسوفها وزعيم حزبها الطليعى فى الشطر اليمنى الشمالى والتى شرحهــا فى صفحة ٢٧٣ حيث قال (لابد من انتهــاج سياســات طبقية جذرية فى مواجهــة مشــكلات الواقع الاقتصــادى والاجتماعى والسياسى والثقافى الشــديد التخلف بسلسلة من الاجراءات الثورية ••) •

أى أنه فى نظر هــذا الفيلسوف لا يحتاج عــلاج التخلف الاقتصــادى الشــديد الى تخطيط اقتصــادى متخصص وانما الى مجرد سلسلة من الاجراءات الثورية•

فيكفى لمواجهة التخلف أن يقفز ثائر بروليتارى متخلف ايديولوجيا وسطحى ثقافيا ويجلس على منصة الحكم ثم يصدر سلسلة من الاجراءات الثورية وفى الحال تنشأ المصانع وتدور الآلات ، وتتحول الصحراء الى جنات زراعية ، فتنتهى البطالة ويرتفع مستوى المعيشة لمجرد أن الثائر البروليتارى المتخلف ايديولوجيا والسطحى ثقافيا أراد ذلك وأصدره فى سلسلة من الاجراءات الثورية .

ولو كان التقدم بهذه البساطة لاستغنت المجتمعات عن الجامعات وأغلقت دور العلم وأحرقت الكتب والأبحاث لظهور نوع جديد من البشر لا يحتاجون الى علمية تطورية .. وانما الى ثورية بروليتارية ذات قصور ايديولوجى وسطحية ثقافية كما قال سلطان أحمد عمر منظر الجبهة القومية وحزبها الطليعى .

المعركة اليومية .. وعلم الفقر

وحتى لا نبخسه حقه ، فاننا نذكر له أنه أشار فى كتابه الى ضرورة تعليم العناصر القيادية ، لكنه لم يشأ

أن تتعلم فى المعاهد والجامعات وتستمع الى المحاضرات والأبحاث وانما أوضح طريقته فى تعليم هـذه العناصر القيادية فى صفحة ٢٧٣ بقوله (لابد من زج العناصر التقدمية فى نطاق المعركة اليومية مع جماهير الثورة من عمال وفلاحين فقراء وجنود ووضعها فى أتون المعركة اليومية مع الجماهير الثورية « لكى تتعلم منها ٠! ») ٠

معنى ذلك أن القيادات التقدمية سوف تتلقى علومها من العمال والفلاحين الفقراء ٠

وبدلا من أن تذهب هذه القيادات التقدمية لتعلم الجماهير ستذهب اليها لتتعلم منها ، واذا تعلمت منها ، فبماذا ينفعها العلم الذى تتعلمه من هؤلاء العمال والفلاحين الفقراء ٠٠؟

ماذا ينفعها علم الفقر ٠٠؟

ألم يكن المفروض أن تبحث هذه القيادات التقدمية عن علم جديد غير علم الفقر ، الذى كان سببا فى فقر *هؤلاء العمال والفلاحين الفقراء* ؟!

لماذا لا تبحث هـذه القيادات التقدميـة عن علم التقدم .. علم الثورة .. الذى هو أحد تعاريف عـلم الاقتصاد ..؟ لكن علم الاقتصاد لا يدرس فى المعـركة اليومية مع العمال والفلاحين الفقراء وانمـا يدرس فى المعاهد والجامعات والدراسات الاكاديمية العليا ولايستنتج هكذا بالفطرة والالهام وقراءة بعض الكتب واقتبـاس شعاراتها .

ثم لماذا نفرض على جمـاهير العمال والفـلاحين الفقـراء البقـاء الى ما لا نهـاية فى أتون « المعـركة اليومية » ؟.

بينما المفروض بعد نجاح الثورة فى قضية «التحرر» وهى « قضية نضالية » أن تتصرف بكل طاقاتها الجماهيرية الى قضية « التطور » وهى « قضية انتاجية » .

المفروض أن تعمل السلطة الجديدة نتيجة لتخطيط شامل ومتكامل على ايجاد مصانع جديدة ومزارع جديدة وأوجه متعددة للنشاط الاقتصادى المتطور بحيث ينصرف

كل مواطن الى ميدان عمله المنتج الجديد ، ويكون له وقت عمل ، ووقت راحة ٠

أما أن تفرض السلطة الجديدة على الجماهير أن تظل دائما فى أتون معركة يومية بغير مصانع جديدة فان معنى ذلك هو « تحويل » الطاقات الجماهيرية المنتجة الى « عصابات عاطلة مسلحة » تضرب من تجد أمامها من الجماعات الأخرى ٠٠ واذا لم تجد أمامها سوى نفسها فانها تنقلب عليها وتدخل فى طواحين الابادة الذاتية ، تحت شعار أو آخر ، باسم المعركة اليومية للجماهير الثورية ٠

وفى هذا المناخ العاجز والفوضوى يتمكن أى نفوذ أجنبى من التسلل لاحتواء هذه القوى المسلحة غير المنتجة لتوجيهها للعمل لحسابه الاستراتيجى ٠ وهو فى سبيل ذلك يحتفظ بعدم تمكين هذه القوى من الالتقاء فيما بينها ، وعدم تمكينها من الاستغناء عنه اقتصاديا وعسكريا ٠

وبالتـــالى يتمكن من تحويلهـــا الى فرقة مدرعة فى خطوطه الدولية الأمامية أو حاملة طــائرات على أرض يابسة ٠

بين الجنوب ٠٠ والشمال

وأما عن الانجازات التى أوردها الأخ ســلطان فى معرض المقارنة بين شطرى اليمن فى صفحة ٢٧٦ فقــد ذكر (أن الجناح الأكثر تقدما فى الجبهة القومية ٠٠ الذى ســيطر على السلطة فى البلاد ٠٠ اتخــذ ســلسلة من الاجراءات التقدمية : كتأميم المؤسسات الأجنبية كالبنوك وشركات التـــأمين ووكالات الاستيراد وغيرها وكتطهير الجيش والأمن العام من كبار الضباط ٠٠) ٠

واكتفى الأخ سلطان بهذين الدليلين لاثبات التفوق التقدمى للسلطة فى الشـــطر الجنـــوبى على السلطة فى الشطر الشمالى ٠

تأميم المؤسسات الأجنبية ٠٠ وتطهير الجيش والأمن العام من كبار الضباط ٠

واذا جاز القياس على هذا النحو ، وهو ما سنعود اليه فى مكان آخر من هــذه المحاضرة فان الذى تجــدر الاشـــارة اليه بادىء ذى بدء أنه عنـــد قيام ثورة ٢٦ ســبتمبر فى الشطر الشمالى لم تكن فى هــذا الشـــطر مؤسسات ولا وكالات ولا شركات تأمين أجنبية ، وكان هناك فقط وكالة مصرفية خاصة كانت تسمى مجازا بالبنك السعودى وقد حولته حكومة الثورة الأولى الى بنك يمنى للانشاء والتعمير •

أما تطهير الجيش والأمن العام من كبار الضباط ، فلم يكن لدينا فى ٢٦ سبتمبر من ضباط كبار سوى ثلاثة فقط هم : العميـــد حمود الجائفى •• والعميـــد عبد الله السلال •• والمقدم عبد الله جزيلان • والثـــلاثة كانوا أعضاء فى مجلس قيـــادة الثورة فهـــل كان المطلوب أن يشتركوا فى مجلس قيادة الثورة ثم تطهر الجيش منهـــم بدعوى أنهم ضباط كبار ؟ **علما بأن الأخ سلطان قد أبدى اعجابه بثانى هؤلاء الضباط الثلاثة وذلك فى كتابه صفحة**

١٨٩ بسبب سماح هذا الضابط الكبير بنشاط الشيوعيين أيام حكمه •

تلك خلاصة أفكار الأخ سلطان أحمد عمر منظـر الجبهة القومية وحزبها الطليعى ، وهـذه شعاراته التى يدعو الجماهير (فى صفحة ٢٧٧) الى حمل السلاح من أجل تحقيقها •

لقد طرحنا هذه الشعارات كما جاءت فى كتابه حرفيا مشيرين الى مواقعها فى صفحاته مع التعليق عليها •

والاختيار النهائى متروك لأغلبية الجماهير اليمنية•

هل تقتنع باشـاعة الفوضى والقضـاء على الأمن والاستقرار لفرض هذه الشعارات على هذه الصورة ؟•

أم تقتنع بالاحـاح السلمى على السلطة كى تفتح حوارا علميا يستهدف استخلاص منهاج التطور من ظروف البلاد ؟•

اننا لا نختلف حول وجود التخلف فى البلاد ·· ولا نختلف على أن التطــور البطىء الجارى حاليا لا يكفى لتحقيق آمال الجمــاهير ، ولا يتناسب مع التضــحيات الجسام التى تحملتها هذه الجماهير حتى أشعلت الثورة ثم حافظت عليها ·

لكننا نختلف حول الأسلوب الذى يستهدف التطور ·

نفترق بين أسلوب يدمر امكانيات التطور ··

وأسلوب يبحث عن تنميتها ·

وبين تدمير امكانيات التطور ·· وتنميتها ·· فاننا نناقش قضية الصراع وقضية التطور ·

هل تتصارع بذرة الشعير حتى تنبت بذورا جديدة ؟

أم تتطور بذرة الشعير فى مناخ ملائم حتى تنبت بذورا جديدة ؟·

اذا اتفقنا على الصراع فلتستمر عملياته الدموية ·

واذا اتفقنا على التطور فلنهيىء مناخه الملائم ٠

والمهم أن تنبت بذرة الشعير بذورا جديدة ٠

خامسا : شعارات الشطر الشمالى

أما شعارات الشطر الشمالى المطروحة رسميا فانها لا تخــرج عن الشعارات التى أعلنتهــا الثورة يوم ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ مع التسليم بتطور تفاصيلها الجزئية بفعل الممارسة العملية والاحتكاك بالظروف الموضوعية مع بقاء مضامين هذه الشعارات كما كانت يوم اعلان الثورة دون أدنى مساس بجوهرها الأساسى ٠

وقد أذيعت هذه الشعارات ونشرت فى جريدة العهد الجديد الصادرة فى تعز بتاريخ ٢ أكتوبر سنة ١٩٦٢ ٠

وفى ٣ نوفمبر صــدر الدستور الأول للجمهــورية العربية اليمنية الذى أذيع ونشر فى جريدة الجمهــورية اليمنية التى صدرت فى تعز بعددها السادس ، وقد تضمن نفس هذه الأهداف والشعارات مع مزيد من التفاصــيل

والقسمات التى لا تخرج عن الجوهر والمضمون المشار اليهما ٠

من هذه التفاصيل ، على سبيل المثـــال ، ما جاء فى البند الخامس من المادة الأولى ونص على اقامة مجلس يختار رئيس الجمهورية ٠ (**ولو أن هذا البند لم ينفــذ عمليا الا عن طريق مجلس الشورى الحالى الذى أصبح من حقه اختيار المجلس الجمهورى وبالتالى اختيار رئيس هذا المجلس الذى هو فى منزلة رئيس الجمهورية**) ٠

وكذلك ما جاء فى البند العاشر من نفس المادة الأولى حيث نص على (**رفع مستوى معيشة الشعب بالبدء فورا بوضـــع خطط اقتصـــادية لاســـتثمار كافة موارد الدولة البشرية والطبيعية مع خلق أوجه للنشاط الاقصادى فى المناطق الجرداء الآهلة بالسكان وتشجيع الصناعة والزراعة والتجارة والأعمال الأخرى المنتجة**) ٠

ثم تغيرت دساتير الجمهورية للظروف المعروفة الى أن قامت حركة ٥ نوفمبر سنة ١٩٦٧ التى شرحنا أبعادها

فى المحاضرة الأولى وأصدرت الدستور الأخير الذى أصبح نافذا ابتداء من تاريخ نشره فى الجريدة الرسمية بتاريخ ٣٠ ديسمبر سنة ١٩٧٠ ٠

ولقد تضمن الدستور الأخير تفاصيل أخرى تتناسب مع انقضاء ثمان سنوات على قيام الثورة ، ولعل مايهمنا ذكره فى هذه المحاضرة فقرة معينة تضمنها قرار الرئيس القاضى عبد الرحمن الاريانى باعلان ذلك الدستور ونصت على أنه (**أصبح لزاما علينا أن نتعلم ونستفيد ممن سبقونا فى مضمار العلم والتقدم ، مع المحافظة على مقوماتنا وتراثنا وتقاليدنا وعقائدنا التى لا تعوق بطبيعتها مسيرتنا نحو أهدافنا ولا تحول دون تقدمنا ٠٠ علينا أن نفتح أبواب اليمن لكل علم وفن وثقافة نافعة من تجارب الأمم جميعا بحكمة وبصيرة ، ودراسة وتمحيص ، ونلتقط الحكمة حيث وجدناها ، ونقوى الروابط بيننا وبين أشقائنا عربيا وبين أصدقائنا شرقا وغربا ٠ ونسعى بكل الوسائل الممكنة لاستعادة الوحدة اليمنية التى لا تستطيع أية قوة خارجية أن تحول دون تحقيقها ٠٠**) ٠

معنى ذلك أن الرئيس الاريانى ونظام الحكم القائم الآن فى الشطر الشمالى ومؤيدى هذا النظام يقررون مبدأ فتح أبواب اليمن لكل علم وفن وثقافة نافعة ومبدأ التقاط الحكمة حيث وجدناها ومبدأ الاستفادة من تجارب الذين سبقونا فى مضمار العلم والتقدم ومبدأ تقوية الروابط بيننا وبين أشقائنا عربيا وبين أصدقائنا شرقا وغربا ومبدأ استعادة الوحدة اليمنية مع المحافظة على تقاليد بلادنا الايجابية .

وهذه هى الشعارات الأساسية للثورة منذ قيامها ، وشعارات الدول المتطلعة الى التقدم والتطور ، وشعارات مصر بالذات كقدوة متطورة للعالم العربى .

وحين نقول ان هذه شعارات نظام الحكم الآن فى الشطر اليمنى الشمالى فاننا لا نعنى مدى استفادة هذا النظام من هذه الشعارات حتى الآن ، أى أننا نتحدث عن الشعارات فقط وعن مضمونها فقط ، دون أن نتطرق الى نتائجها وتطور الاستفادة منها ، بل ودون أن نتطرق الى مجرد تطبيقها من عدمه .



أى أننــا نتحــدث عن الشــعارات •• وليس عن التطبيق •

مهمة تنفيــذ الشعارات

وان مهمة طرح الشعارات وان كانت تنطلق أساسا من القيادة السياسية فان مهمة تناولها بالتنفيذ والترجمة العملية وانزالها الى أرض الواقع المعاش وفرضــها فى الممارسة الفعلية تحتاج الى اســهام القوى الوطنية ذات (التأثير الفعال) مع القيادة السياسية ذات (التطلــع الوطنى) •

فاذا ما تعاونت هذه القوى مع تلك القيادة أصبح من الممكن ترجمة الشعارات اللفظية الى حقائق عملية ، واذا وقفت هذه القوى موقف المتفرج أو موقف المعارض فان القيادة تصبح عاجزة عن مجرد تحريك المجتمع الى التقدم المتجسد فى الشعارات المعلنة •

حقيقة ان مهمة القيادة السياسية هو تحريك طاقات المجتمع انطلاقا من انفتاحها على القوى الوطنية ، وهذا

واجب القيادة السياسية المقدس والا عجزت عن التحرك من موقعها المتخلف الذى ثارت هى نفسها عليه ٠٠ الا أن القوى الوطنية المؤثرة اذا انقسمت على نفسها ، وأتخذ بعضها موقف الحائر المتفرج ، بينما وقف الآخرون موقف المعارض الذى يحمل السلاح ضد القيادة ليفرض شعارات أخرى غير منبثقة من واقع الظروف الموضوعية والملائمة لتطورها ، فان قدرة مثل هـذه القيادة على الانفتاح ، ونجاحها فى تحقيق شعاراتها الايجابية البناءة يظل محصورا فى أضيق نطاق من المصادفات القدرية ٠

والمشكلة على أى حال مشكلة « ظروف عامة » على مستوى القاعدة الجماهيرية ، و « مرونة خاصة » على مستوى القيادة السياسية ٠

على أنه كان من أعظم الانجازات الحقيقية والتاريخية التى أنجزها الدستور اليمنى الأخير قيام مجلس الشورى ، اذ أنه بالرغم من محاولات التشهير بقدرته السياسية فان قيام هـذا المجلس كان بمثابة التجربة الديموقراطية الشعبية الأولى فى البلاد ، « التجربة القابلة

للتطور » ، « القابلة للاستفادة من دروسها الذاتية » ، بل لقد أثبت مجلس الشورى فى صنعاء وجوده الايجابى وبالشكل الواضح والقاطع بأكثر مما قامت به مجالس شعبية نيابية كثيرة فى بلاد أخرى عربية وغير عربية سبقت مجلس الشورى اليمنى من حيث العمر والتجربة بسنين طويلة .

وعلى سبيل المثال لقد كان لمجلس الشورى الفضل الأول فى المطالبة بتحقيق الوحدة اليمنية واعتبارها رسميا الهدف الأساسى الذى تسعى اليه الحكومة فى كل تصرفاتها وسياستها ، ثم توج ذلك عندما وقف بصلابة ليؤازر السيد رئيس المجلس الجمهورى فى التمسك بالطابع الاسلامى لاتفاقية الوحدة ، فعبر المجلس بذلك عن ضمير الشعب اليمنى المؤمن ، وعرى تجار الوحدة الذين يرفعونها مزايدة وشعارا ويمارسونها حزبية وانفصالا ، هادفين فى كل سلوكهم الى استدراج المنطقة كلها الى مغامرات أجنبية باسم التقدمية غير المدروسة ولا الملائمة الا لبقاء هؤلاء فى مناصبهم المغتصبة ، جاثمين فوق صدر الشعب

وضـــد مصـــلحته ، كمـــا صرح بذلك **الأســـتاذ عبـــده نعمان عطا** فى صحيفة مأرب التى صدرت فى تعز فى ١٣ أكتوبر سنة ١٩٧٢ فقال فى صفحة ٧ (ان مجلس الشورى تابع بقلق بالغ التطورات بين شطرى اليمن ونتائجها ، وبعد تحليل للأسباب التى أوصلت الشعب اليمنى الى أن يقتل الأخ أخاه بدون مبرر اللهم الا تكريس الانفصالية حفـــاظا على مراكز السلطة والمطـــامع الحزبية بنظرتها الطفولية والحاقدة التى تريد فرض ايديولوجيات لا تمت لواقع شعبنا العربى المسلم فى اليمن بأى صلة ، وبعد أن استعرض المجلس هذه الأسباب قرر أن الوحدة الفورية لشطرى اليمن هى الحل الجذرى الوحيد للقضـــاء على الحدود المصطنعة الانفصالية وبالتالى تجنيب الشـــعب اليمنى مآسى الحرب الأهلية وويلاتها ..) .

اذن .. فالذين يهاجمون مجلس الشورى يوافقون على كسر العصاة الغليظة المتمثلة فى هذا المجلس ، والتى بواسطتها يمارس الشعب حقه التاريخى ويحاول تحقيق مصالحه الوطنيـــة والقومية وتجنب التورط فى تقـــدمية

تصـــفوية دموية مثل التى تجرى على الضـــفة الأخرى الغارقة فى بحور الدماء ٠

وبمرور الوقت يستفيد مجلس الشورى من تجاربه ويستكمل نواقصه ويعمق ممارسته الديموقراطية ويمـــلأ ثغراته الحالية ٠

الجانب الاقتصادى من شعارات الشطر الشمالى

واذا ما وصلنا الى الجانب الاقتصادى لشعارات الشطر الشمالى فاننا نجـــده يتسجد فى النصوص التى أعلنتها الثورة منذ قيامها ثم فصلتها فى دساتيرها المتعاقبة حتى انتهت الى الدستور الحالى ، كما يتمثل فى الانجازات الاقتصادية التى حققتها الثورة منذ قيامها حتى اليوم ٠

وبالرغم من ضآلة هذه المنجزات بالنسبة الى حجم الآمال التى كنا ننتظر تحقيقها الا أنها على أى حال تمثل الخط الاقتصادى العام للثورة ٠

وقد حاول الأخ الدكتور محمـــد سعيد العطار أن

يضيف على شعارات الثورة شعارا جديدا أسماه « التجريبية الموجهة » ، وحيث أن مناقشتنا لهذا الشعار ستتضمن بالضرورة مناقشة شعارات ومنجزات الثورة الاقتصادية الأساسية فاننا لذلك لن نخصص لها بابا مستقلا فى المحاضرة منعا من تكرار عرضها مرتين ، مرة بصفة مستقلة ، ومرة أخرى فى سياق مناقشة شعار الأخ العطار .

فالأخ العطار طرح شعارا جديدا بشر به على الغلاف الأمامى الداخلى لكتابة (التخلف الاقتصادى والاجتماعى فى اليمن ـ أبعاد الثورة اليمنية ـ المطبوعات الوطنية الجزائرية ـ تحت اشراف دار الطليعة فى بيروت ـ نوفمبر سنة ١٩٦٥) حيث بشر فى هذا الغلاف الأمامى الداخلى بقوله (**يقترح المؤلف منهاجا للعمل فى اليمن أسماه « التجريبية الموجهة » انطلاقا من وعى حقائق الوضع الراهن ..**) .

بطبيعة الحال أثارت هذه العبارة اهتمامنا لأنها

طرحت شعارا أو منهاجا أو نظرية جديدة انطلاقا كمـا قال الدكتور العطار من وعى حقائق الوضع الراهن •

وبكل تواضع قال الدكتور العطـار فى صفحة ١٢ (والباب الثانى عبارة عن برنامج أولى أعددناه رغبة فى ارشاد البلاد الى سبيل للنمو الاقتصادى ، آخذين بعين الاعتبار الشروط الواقعية والخاصـة باليمن • **واذا خلا هذا البرنامج المعتمـد على « التجريبية الموجهـة » من الأرقام فان ذلك راجع الى اعتقادنا بأنه لا دلالة للأرقام فى الاطار الراهن للبلاد)** •

أى أنه حكم بأن الأرقام والاحصائيات المتوفرة عن اليمن لا تعطى بيـانات حقيقيـة عن تفاصـيل الواقع الاقتصادى والاجتمـاعى فى اليمن ، وله الحق فى ذلك ، لأن تلك الأرقام قد جمعت فى عهد الامامة وكان الموظفون فى تلك الايام يبالغون فى ذكر كل ما يسر الامام ذكره •• ويبالغون فى اخفاء كل ما يسر الامام اخفاؤه •

لكن الدكتور العطار بعد أن استبعد فى صفحة ١٢

امكانية الاعتماد على الأرقام لأنها كما قال (لا دلالة لها فى الاطار الراهن للبلاد) ، عاد فى صفحة ١٤ فقال انه **(التجأ الى الأرقام القديمة على علاتهـا والمأخوذة عن مصادر ومن سنوات مختلفة ، وأضاف أنه فعـل ذلك ، بالرغم من أن المنظمـات الدولية تجاهلت هـذه الأرقام « لثبوت عدم دقتها أو عدم صحتها من الأساس ») .**

وهذا ما جعل الشك فى الأهمية العلمية لهذا الكتاب يتزايد ، وكان هذا الشك قد بدأ يساور العقل منذ قراءة الصفحة ٥ التى ذكرت تحت عنـوان (مقدمة الطبعـة العربية) أن هذا الكتاب (صدر باللغة الفرنسية فى أواخر سنة ١٩٦٣ فى مدينة الجزائر) ومضت سنتان حتى ترجمه المؤلف الى اللغة العربية ويمضى قائلا (**وأبقيت هـذا الكتاب كما هو دون تغيير مع أنه من الممكن اضافة عدة مواضيع ونظريات وانتقادات) .**

وعلل عدم تغيير هذا الكتاب بالاضافة أو بالحذف رغم أهمية ذلك بعـد تجربة سنتين بقوله انه **(ما زال**

يعتقد بما كتبه لاسيما وأنه لم يطرأ ما يوجب تغييرا فى الأفكار التى طرحها) ٠

والذى يثير الحيرة هنا فى هذه الصفحة ٠٠ أنه اذا كان الدكتـــور العطار يرى أنه لم يطـــرأ خلال هاتين السنتين ما يوجب تغييرا فى الأفكار التى طرحها فلماذا أشار فى الفقرة السابقة أنه من الممكن اضافة عدة مواضيع ونظريات وانتقادات ؟

عرض الموضوع بهـــذه الصورة فى مقدمة الـــكتاب يعطى انطباعا أوليا بأن الصورة العلمية غير واضـــحة فى ذهن المؤلف ٠٠ وهذا ما تأكد فعلا فى كل تفاصيل الكتاب حتى آخر فقرة من فقراته ٠ وهذا هو موضوع المناقشة الآن ٠

من الناحية التاريخية ، لا سيما فيما يتعلق بثورة سنة ١٩٥٥ وثورة ٢٦ سبتمبر سنة ١٩٢٦ فانه تجـــاوز حقائق تاريخية معروفة للجميع ، واذا كنا نريد تفـــادى الحرج بتفـــادى ذكر الحقائق التاريخيـــة « المعروفة »

للجميع و « المجهولة » للبعض فقط عن ثورة ٢٦ سبتمبر سنة ١٩٦٢ على اعتبار أننا داخلون فى هذا الاطار واننا ومعظم زملائنا لا نزال على قيد الحياة •• فانه لا حرج من تصحيح الحقائق الخاصة بثورة ١٩٥٥ •

فقد ذكر الدكتور العطار فى صفحة ٣٩ (ان المعارضة فى صفوف النبلاء لم تظهر الا بعد تسمية سيف الاسلام البدر وليا للعهد فقد رأى عدة اخوة للامام فى هذه التسمية غبنا لهم فقاموا بتدبير انقلاب جديد يوم ٣٠ مارس سنة ١٩٥٥ وقد كان الذى قاد عمليا هذا الانقلاب هو سيف الاسلام عبد الله وزير الشئون الخارجية وبمعيته الأمير عباس وزير الصحة) •

والحقيقة أن الذى قاد الانقلاب هو الشهيد المقدم أحمد يحيى الثلايا وزميله النقيب محمد قائد سيف ومجموعة من الضباط والمدنيين الأحرار ، وما كان اختيار السيف عبد الله اماما واجبار الامام أحمد على التنازل عن العرش سوى مرحلة تمهيدية بحسب ظروف تلك الأيام

للقضاء على نظام الامامة من أساسه كما سبق الايضاح في أول هذه المحاضرة •

ولما فشلت الحركة تمكن الضابط محمد قائد سيف من الهرب الى عدن ، وأعدم الامام زعيم الحركة **الشهيد المقدم الثلايا وبقية زملائه الذين تمكن الامام من التعرف عليهم وهم الشهداء الشيخ على الغولى والشيخ على المطرى والشيخ محسن الصعر والسيد محمد بن حسين عبد القادر والقاضى يحيى السياغى والضباط أحمد الجدرى وأحمد الدفعى وأحمد معصار وعبد الرحمن باكر وحسين الجناتى وعلى السعه وكاد القاضى عبد الرحمن الاريانى أن يفقد رأسه فى الميدان لولا أن تدخلت العناية الالهية فى آخر لحظة • فلم يكن السيف عبد الله قائد انقلاب ، ولم توجد فى اليمن طبقة نبلاء والظاهر أن الأخ العطار تأثر بالاصطلاحات الفرنسية أكثر من اللازم •**

وعلى سبيل التناقض ذكر الدكتور العطار فى صفحة ١١٥ (ليست اليمن بالتأكيد بلدا اقطاعيا بالمعنى الذى عرفته أوربا للاقطاعيين فى تاريخها • فليس بها اقتنان

بالمفهوم الأوربى) بينما فى صفحة ١١٦ يعود يقول (غير أن اليمن هو بلد اقطاعى اذا كنا نعنى بهذه الكلمة استغلال جماهير الفلاحين التى تخدم الأرض ، استغلالا فاحشا لا حدود له ، وليست وضعيته الاقطاعية هذه « واضحة التقنين » تبعا لقوانين دستورية بل هى «وضعية ضمنية» والفلاح لا يجـــد أمامه وسيلة عملية ســـوى الرضوخ للشروط المفروضة عليه) •

ولعله يريد أن يقول ان اليمن ليس بلدا اقطاعيـــا بالمفهوم الأوربى وانما بالمفهوم اليمنى • والذى يهمنا هو المفهوم الانسانى ، وما اذا كان هناك استغلال لجماهير الفلاحين أم لا ؟ سواء كان هـــذا الاستغلال مفروضـــا ومستمرا بصورة قانونية أو بصورة ضمنية •

الذى يهمنا هو معرفة وجود الاستغلال من عـــدمه ثم معرفة كيفية التخلص منه •

وبعـــد جولات طويلة بين نظـــريات التخلف التى ازدحمت بها كل الكتب الاقتصادية فى كل بلاد العالم وبكل

اللغـــات .. وبعد استعراض الاصـــطلاحات الأجنبيـــة وأســـماء المفكرين الاقتصاديين والاجتمـــاعيين الأجانب انتهى الدكتور العطار فى صـــفحة ٢٨٢ الى العثور على سبب التخلف الرئيسى فى اليمن فقال (**ينتج من هـــذا التحليل أن السبب الرئيسى لتخلف اليمن كامن فيما نرى فى النظام الامامى ، ولهذا كان من اللازم القضـــاء على هذا النظام الى غير رجعة قبل أى تفكير فى انتهاج سياسة للتنمية والتقدم**) .

لم يكن العطار فى حاجة الى كل هذا البحث ليكتشف فى النهاية أن النظام الامامى فى اليمن كان سبب التخلف الرئيسى .

البطل الشيخ الشهيد حسين بن ناصر الأحمر شيخ مشـــايخ حاشـــد ثار على الامامة سنة ١٩٦٠ ودفع هو وابنه الشهيد حميد راسيهما ثمنا لاقتناعهما بفساد نظام الامامة دون أن يطلع أحدهما على أى كتاب فرنسى .

وبدلا من الاستشهاد بآراء المفكرين الأجانب ليقتنع

فى آخر سنة ١٩٦٣ بضرورة اسقاط نظام الامامة بعد أن سقط فعلا قبل اقتناعه بأكثر من سنة كان من الممكن للعطار أن يستشهد بكتيب الشهيد القاضى محمد محمود الزبيرى الذى كتبه قبل الثورة بعنـــوان (الامامة وخطرها على وحدة اليمن) أو كتيب (التاريخ الآثم) للأستاذ محمد أحمد نعمان ، أو بكتاب أسرار اليمن الذى كتبناه قبـــل الثورة وكنا نذيع حلقاته من اذاعة صوت العرب ، وكل كلمـــة فيه تدعو الى اسقاط النظـــام الامامى فى اليمن وتدعو الى الثورة واقامة الجمهورية •

لكن الظاهر أن الاســـتشهاد بآراء مفكرين يمنيين لا يعطى الدليل على ثقافة المؤلف بقدر ما تعطيه الأسماء الأجنبية •

على كل حال ليس هذا هو المهم وانما المهم مناقشة اقتراح العطار الجديد الذى أسماه بالتجريبية الموجهة • ولنبدأ باستعراض وجهات نظره الاقتصادية •• ورأيه فى تخطيط الثورة الاقتصادى الذى أعلنته الثورة منذ قيامها حتى نستطيع بعـــد ذلك اكتشـــاف الجـــديد الذى بشر

باضافته الى الفكر الاقتصادى والاجتماعى فى اليمن .

ذكر العطار فى صفحة ٣٠٧ ما يلى (لقد قام مجلس الثورة خلال الأسابيع الأولى لقيام الجمهورية باتخاذ قرار هام يقضى بتكوين لجنة اقتصادية يكون من اختصاصها انجاز التدابير الاقتصادية والمالية الأولى) .

والمعروف أن هذه اللجنة الاقتصادية التى اشار اليه الدكتور العطار كانت برئاستى وعضوية السادة وزير الاقتصاد الدكتور حسن مكى ووزير الخزانة عبد الغنى على ووزير التجارة عبد الغنى مطهر ولما اخترنا الدكتور حسن مكى ليكون رئيسا لمجلس ادارة البنك وكان هو أول رئيس لمجلس ادارته وليس العطار كما ذكر فى الغلاف الخارجى لكتابه تعين السيد محمد قائد سيف وزيرا للاقتصاد وانضم الى اللجنة المذكورة مع بقاء الدكتور مكى فيها ، وقد اخترنا الدكتور مكى لرئاسة البنك نظرا للأهمية الكبرى التى أعطيناها للبنك والتى كانت تفوق فى ذلك الوقت أهمية وزارة الاقتصاد .

ثم ذكر العطار فى نفس الصفحة أنه قبل أن تقوم هذه اللجنة بأعمالها الأولى تكون بنك شبه عمومى (يقصد أن البنك اليمنى أنشىء قبل قيام هذه اللجنة) •

وهذه حقيقة صادقة لأن قرار انشاء البنك صدر ضمن قرار سحب ترخيص الوكالة المصرفية السعودية وتحويلها الى بنك يمنى باسم البنك اليمنى للانشاء والتعمير ولم يكن من الممكن سوى اصدار هذا القرار فجأة وحصر الخبر قبل اعلانه فى أضيق نطاق حماية لأموال أصحاب الودائع ، فلم يكن يعلم بهذا القرار سوى مديرى الأمن فى صنعاء والحديدة وتعز لأنهم كانوا مكلفين بالتحفظ على فروع تلك الوكالة المصرفية فى هذه المدن فور اعلان القرار فى مؤتمر شعبى) •

بعد ذلك كونا اللجنة الاقتصادية التى أشار اليها العطار ، وليس فى طريقة اصدار قرار انشاء البنك ما يعيبنا لأن هذه هى احدى الطرق الى تكفل ضمان السرية المطلقة ، حرصا على سلامة ودائع المواطنين •

ثم أشاد العطار بالبنك اليمنى للانشاء والتعمير فى

نفس الصــفحة وقال أنه تكون برأس مال قدره عشرة ملايين ريال مارى تريز ساهمت فيه الدولة بنسبة ٥١ ٪ وظلت ٤٩ ٪ تحت تصرف رأس المال الخاص وقد كان **(النجــاح الباهر الذى حصل فى ميــدان المساهمة بالغ التشجيع مع العــلم أن المشروع كان الأول من نوعه فى تاريخ البلاد « هذا كلام العطار » خاصة مساهمة اليمنيين المغتربين ، الذين اهتموا به اهتماما يزيد على التشجيع وبهذا تم نفاذ جميع الأسهم المخصصة للبيع خلال شهر واحد فقط) .**

ونسى العطار أن يذكر أننا أمام هذا النجاح الباهر أصدرنا قرارا بمضاعفة رأس مال البنك مادام المواطنون يتزاحمون على شراء أسهم البنك والمراد هو تجميع أكبر قدر ممكن من رأس المال الوطنى للقيام بمشروعات التنمية الاقتصادية والاجتماعية .

ومما يذكر أن وزير الخزانة حينئذ اقترح علينا أن نطرح حصة الحكومة على المواطنين فى الاكتتاب العــام بدعوى أن الحكومة ليس لديها مال يغطى حصتها فى رأس

مال البنك ، واقترح ذلك على أثر نفاذ الأسهم المخصصة للبيع وهى ال ٤٩٪ من رأسمال البنك وقد رفضنا هـذا الاقتراح بغير حاجة الى دراسته لأنه يتناقض مع هدف الثورة فى أن يكون للدولة نصيب بمقدار ٥١٪ على الأقل من رأس مال البنك حتى تبـدأ الدولة سلسلة الاشراف والتوجيه على الاقتصاد من خلال البنك الذى كان من بين أهدافه العمل على تكوين شركات مختلطة يكون للبنك فيها نصيب لا يقل عن ٥١ ٪ من رؤوس أموالها ٠

لذلك رفضنا اقتراح وزير الخزانة وأصدرنا قرارا بمضاعفة رأسمال البنك بنفس الكيفية تمكينا للراغبين فى الاكتتاب من الحصول على أسهم أخرى ٠

أما حصة الحكومة التى كانت تقلق وزير الخـزانة لأنه كان يظن أن الدولة ستضطر الى دفعها نقدا وهو مالم يكن ممكنـا فى ذلك الوقت ، فقد أوجدنا لهـا الحل بأن أصدرنا قرارا بتفويض وزير الخـزانة بأن يودع لدى البنك سندا على الحكومة يمثل حصتها فى رأس المال ٠٠ مجرد سند على الحكومة ٠

ومما يذكر فى هذه المناسبة أن بنك مصر أرسل فى تلك الأثناء وفدا يقترح انشاء فرع له فى اليمن فاعتذرنا عن عدم امكانية الاستجابة لاقتراحه وشرحنا لوفد بنك مصر وجهة نظرنا التى تتلخص فى أننا استهدفنا من انشاء البنك اليمنى للانشـــاء والتعمير تجميع أموال اليمنيين المقيمين والمهاجرين •• ليس فى صورة ودائع أى حسابات جارية كمـــا يفعل بنك مصر وما كانت تقـــوم به الوكالة المصرفية السعودية •• فذلك لا يفيـــد خطـــة التنميـــة الاقتصادية اليمنية لأن الودائع لا يمكن الانتفاع بها فى تمويل العمليـــات طويلة الأجل أو متوســـطة الاجل ولا الاشتراك بها فى مشروعات قصيرة الأجل التى تحمل فى طياتها طـــابع المجازفة فى بلد كان لا يزال يســـعى الى الاستقرار ولم يستطع التخلص من ظروف الدفاع عـــن الثورة وتثبيت النظام الجمهورى •

بل ان تلك الظروف المضطربة كانت تضيف الحاجة أكثر على الاحتفاظ بنسبة سيولة عالية من حجم الودائع الموجودة فى البنك لمواجهـــة احتمالات مطالبة أصحابهـــا

بحساباتهم عند أية هزة نفسية أو مجرد اشـاعة تثير القلق .

معنى ذلك أننا لو سمحنا لبنك مصر بفتح فرع له فى لليمن وهو لا يقبل سوى هذه الودائع أى الحسابات الجارية فان الأموال اليمنية التى ستتوافد عليه فى هذه الصورة ما كان فى الامكان الانتفاع بها فى خطط الثورة التى استهدفت تخطيط التنمية الاقتصادية فى اليمن .

ووجود بنـك مصرى ثابت وقوى الى جانب بنـك يمنى حديث الولادة ومعرض باستمرار للشكوك بحـكم ولادته الحديثة فى بلد كانت تمر فى مثل ظروف اليمن فى تلك الأيام كان من الممكن أن يدفـع المواطنين المقيمين والمهـاجرين الى ايداع أموالهم لدى بنـك مصر القوى والثـابت ويهزون أكتـافهم للبنك اليمنى حديث الولادة والمجهول المستقبل .

لذلك اعتذرنا لوفد بنك مصر الذى اقتنع بوجهـة نظرنا التى كانت هى بعينها نفس السبب الذى جعلنا نلغى

ترخيص الوكالة المصرفية السعودية التى كانت موجودة فعلا فى اليمن ولم يكن ذلك اجراء موجها ضد السعودية مطلقا كما لم يكن تأميما بأى حال من الأحوال لأن تلك الوكالة التى كان يملكها الشيخ سالم بن محفوظ الحضرمى الأصل والمقيم فى السعودية عندما أصدرنا قرارنا بالغاء ترخيصها لم يكن فى خزينتها سوى ودائع يمنية انتقلت كما هى الى البنك اليمنى للانشاء والتعمير • ولم تكن للوكالة أية أموال ولا أصول خاصة بالشيخ سالم محفوظ حتى يعوض عنها •

وكانت الهندسة الاقتصادية للبنك اليمنى تقوم على أساس تجميع أموال اليمنيين فى صورة أسهم ، وهى بهذه الصورة تخرج تماما عن متناول طلب أصحابها لها نقدا من البنك كما يفعلون فى حالة الودائع أى الحسابات الجارية •

وبذلك لا يصبح لأصحابها سوى حق حضور الجمعيات العمومية للبنك واختيار ممثليهم فى مجلس الادارة ومراقبة حسن استغلال هذه الأموال وكل هذه

أمور مطلوبة لضمان حسن ادارة البنك ، **لأن أصحاب الأسهم عادة يكونون أكثر يقظة (من جهاز الحكومة) فى الاشراف على شئون البنك ، أو هكذا يجب أن يكونوا ،** كما أن من حقهم بيع أسهمهم وفقا لسعر السوق دون أن يتحمل البنك بطبيعة الحال أى التزام فى هذا الشأن •

ويضاف الى ذلك أن عائد أموال المواطنين الذين يشترون أسهم البنك اليمنى يحصولون عليه فى صورة أرباح ، والأرباح مشروعة دينيا فلا تحدث أية شبهات لدى الذين يرفضون الحصول على فوائد على الحسابات الدائنة على اعتبار أنها فوائد ربوية • وبالتالى نفتح شهية المواطنين للاقبال على المساهمة سعيا وراء الربح المشروع •

وبعد أن اقتنع وفد بنك مصر بهذه المناقشة كلها ساعدنا فى الأعمال التحضيرية التى صاحبت عملية الدعوة الى انشاء البنك اليمنى ثم تأسيسه فعلا ، علاوة على اننا كنا نرى أنه لو فتح بنك مصر فرعا له فى اليمن وكانت نيته محصورة فى خدمة الشعب اليمنى فان هذه الخدمة

لن تتحقق ، فضلا عن حتمية انتهـــاء فرع بنك مصر فى اليمن الى خسارة محققة ، فيما لو تم فتحه ، وذلك لأسباب كثيرة تتلخص فى أن الأحوال المصرفية التى كانت سائدة فى ذلك الوقت فى اليمــن والتى ينتظر أن تستمر لعـــدة سنوات أخرى بغير تغيير كبير كانت أدنى من المستوى المصرفى الذى يمكن لبنك مصر أن يحافظ فى حدوده على نقطة عدم الربح وعدم الخسارة •

وهذه مسألة فنية شرحناها لوفد بنك مصر وأرسلنا بها الى السلطات المصرية المسئولة مذكرة مستفيضة تشرح وجهة نظرنا فأحاطت بكل اسباب التى جعلتنا نعتذر عن الموافقة على فتح فرع لبنك مصر فى اليمن وطلبنا تأجيل ذلك ، كما طلبنا مساعدة البنك اليمنى على النمو •

ولكن بعد أن غدر بنا عندما كنا فى مهمة رسمية خارج اليمن أخذت المزايدات السياسية طريقهـــا الى القرارات الاقتصادية فألحت القيادة السياسية اليمنية على بنك مصر كى يعود الى فكرة فتح فرع له فى اليمن •• وفعلا فتح

ذلك الفرع •• وانتهى الى الخسارة المحققة التى توقعناها ثم أغلقه وعاد الى القاهرة •

أما التدابير التى اتخذتها اللجنة الاقتصادية فكانت كما ذكرها العطار (صفحة ٣٠٧) :

ـــ انتهاج سياسة اقتصادية للتعايش بين عدة قطـــاعات اقتصادية (القطاع العام وشبه العام والخاص) •

ـــ وضع سياسة لتشجيع دخول رأس المال اليمنى الموظف بالخارج ، والتعاون بالتالى من الرأســماليين اليمنيين والمغتربين بقصد انماء الاقتصاد الوطنى •

ـــ اتباع مبدأ حرية المؤسســة ، مع توحيد الســطات العمومية ، والبنك اليمنى للانشاء والتعمير ، نحــو التوظيف فى القطاع الصناعى •

ـــ تكوين شركات مختلطة •

ـــ اعادة النظر فى الاتفاقيات الثنائية والامتيازات التى سبق منحها لشركة ماكسوم أويل بالنسبة للبترول والملح البلورى) •

- الغاء الاحتكارات ٠

- اشراف وزارة الزراعة على استثمار الأراضى المصادرة ٠

- مبدأ اصدار عملة جديدة عوضا عن ريال مارى تريز ٠

- تهيئة دراسات عن الميزانية ، والضرائب ومصلحة الصرف ٠

وأخذ الدكتور العطار يسهب فى شرح المخطط الاقتصادى الذى وضعناه فى أول الثورة وكلها لا تزال أوسمة تاريخية نتشرف بها ، الى أن قال (وهناك تدابير أخرى « يصفها بأنها اتخذت على عجل » مثل قرار رفع المرتبات والأجور العمومية الى ضعفين وثلاثة ورفع أثمان القطن الى تشتريه وزارة الزراعة من الفلاحين الى ضعفين) ٠

وهنا نتوقف قليلا ٠

لقد كان رفع المرتبات والأجور أمرا ضروريا بعد قيام الثورة للأسباب الآتية :

أولا : كانت المرتبات والأجور التى كان يقررها الامام ضئيلة جدا وأقل من الحد الأدنى فى جميع المستويات وكان الامام يسعى الى دفع الموظفين وجميع المستخدمين الى استغلال مناصبهم اما بالرشوة واما بالاختلاس .. حتى يشيع الفساد الادارى ويدمر المستوى العام للأخلاق والمستوى العام لمعيشة كافة المواطنين والذين تتعلق حاجاتهم بالجهاز الحكومى .

وكان هدف الامام البعيد من ذلك تجريح سمعة الجميع الى جانب اشغال الشعب بصعوبة المعيشة فينصرف عن السياسة فلا يتطلع الى الامامة أحد .

ويضاف الى ذلك أن زيادة المرتبات كانت فى ذاتها هدفا من أهداف ثورة ١٩٤٨ وجاء النص عليها فى مادة خاصة هى المادة ٢٦ فيما كان معروفا فى ذلك الوقت بـ (الميثاق الوطنى المقدس لثورة اليمن) وهذه المادة

منشورة ضمن هذا الميثاق فى كتاب (الانسان والحضارة) للقاضى عبد الله الشماحى صفحة ٢١٦

ثانيا : نتيجة لصرفيات المعركة والدفاع عن النظام الجمهورى فان قوة شرائية جديدة ذهبت الى أيدى فئات المحاربين ، وهذا من شأنه أن يخل بالتوازن الاجتماعى اذا بقيت مرتبات موظفى الدولة على حالها الأول •

وموظفو الدولة هم الذين يعطون الوجـــه الجديد للدولة بعـــد الثورة كمـــا يؤثرون فى صياغة قراراتهـــا السياسية والعسكرية التى يتوقف عليها مصير النظـــام كله •

ثالثا : كانت اليمن تعانى من بطالة الموارد البشرية واهمال الموارد اطبيعية ، وهى بهذه الكيفية تحقق فرصا لارتفاع الانتاجية الحدية لرأس المال ، (وهذه مســـألة فنية اقتصادية) ، لكن هذه الفرص لا تكفى لاستدراج رأس المـــال اليمنى المهـــاجر والعـــربى والأجنبى الى الاستثمار فى اليمن الا اذا توفر الاستقرار واتسع سوق الطلب مع توفير المناخ التشريعى الملائم •

ولذلك فان رفع مرتبـات الموظفين والمسـتخدمين والقوات المسلحة والأمن من شأنه أن يعمل على توسـيع سوق الطلب فيعمل على توفير شرط من شروط الاستثمار ٠٠ وعلى الدولة توفير بقية الشروط وكانت تسعى اليهـا فعلا ٠٠ وعندما يتزايد الاستثمار تمتص زيادة الانتـاج زيادة المرتبات وتنكمش البطالة البشرية وتتحرك الموارد الطبيعية وتزداد انتاجية موظفى الدولة ويزداد الدخـل القومى ويرتفع مستوى المعيشة ٠

أما من أين كانت الدولة سـتوفر هـذه الزيادة فى المرتبات فاننا قبل أن نجيب على هذا السؤال نتساءل ومن أين أتت الدولة بنفقات الحرب ؟

بينما كانت زيادة مرتبات موظفى الدولة لا تمثل الا جزءا لا يكاد يذكر الى جانب هذه النفقات ؟

وأما خطة الدولة للحصول على أموال التنمية ومرتبات موظفيها ومستخدميها فقد كانت متعددة المصادر ، منها المحلى ومنها الدولى ٠ ومن المصـادر المحلية بيع أراضى

الحكومة غير المستثمرة لتشجيع استثمارها من ناحية والانتفاع بثمنها من ناحية أخرى ، وهذا الاجراء معروف اقتصاديا وقد ذكره عالم الاقتصاد الأمريكى Paul Samuelson فى هامش صفحة ١٢١ فى كتابه Economics, An Introductory Analysis طبعة نيويورك — لندن سنة ١٩٥٨ لمعالجة ظروف تشابه ظروف قرارنا المذكور •

وكنا قد شكلنا لجنة وزارية للبدء فى بيع أراضى الحكومة الصالحة للبناء فى الحديدة وضواحيها وكان ذلك أحد أسباب العمران الذى حدث فى هذه المنطقة الى جانب أسباب أخرى هامة •

وكذلك دخول الدولة كمساهمة فى المؤسسات الزراعية بنصيب لا يقل عن ٥١ ٪ يقدر بثمن الأرض التى كانت ستقدمها لكل مؤسسة تشترك فيها •

وتنظيم تحصيل موارد الدولة من ممتلكاتها المهملة•

وتنظيم تحصيل الرسوم الجمركية والضرائب •

وتبسـيط الاجراءات الادارية لتقليص الجهـاز الادارى للدولة الى الحجم الضرورى فعلا ونقل الزيادة فى عدد الموظفين الى المؤسسات والشركات التى تنشئها الدولة بمفردها أو بالاشتراك (عن طريق البنك اليمنى) مع القطاع الخاص •

وتجريم الرشوة والاختلاس وتشديد العقوبة عليهما وقد أعلنا ذلك فعلا مع اعلان زيادة المرتبات ، والمراد من ذلك الى جانب العامل الخلقى تخفيض تكاليف الاجراءات على المواطنين والمستثمرين فيزداد الحافز على الاستثمار •• فتزداد ايرادات الحكومة •

وحتى لو لم تكن هذه الأسباب وجيهة لتبرير زيادة مرتبات موظفى الدولة ولم تكن هذه الموارد كافية لمواجهة هذه الزيادة فانه كان مع ذلك من الضرورى زيادة هـذه المرتبات ولو استقطعناها من نفقات الحرب لا سيما كانت الأموال تتدفق من الخارج على المتمردين على الحكومـة الجمهورية وكانت الحرب النفسية الموجهة من الخـارج

تهدد الجبهة الداخلية ولم يكن يحرس الجبهة الداخلية سوى جهاز الدولة من موظفين ورجال أمن •

أما القوات المسلحة فلم يكن من الحكمة اهمال احتياجاتها وهى تتعرض للموت كل لحظة فى سبيل الجمهورية •

اذن لم يكن قرارنا « زيادة مرتبات الموظفين ورجال الأمن والقوات المسلحة » قرارا اتخذناه بغير دراسة أو على عجل بل كان متوقعا منذ ثورة ١٩٤٨ وازداد توقعا والحاحا سنة ١٩٦٢ وبالتالى لا يحق للعطار أن ينتقده •

أما قرار رفع أثمان القطن الذى تشتريه وزارة الزراعة من الفلاحين الى ضعفين والذى يصفه العطار أيضا بأنه اتخذ على عجل فقصته كما يلى :

كان الامام يشترى فراسلة القطن من الفلاحين بسعر ريالين ونصف ، وكان هذا السعر يمثل الحد الأدنى الذى يبقى هؤلاء مستمرين فى زراعة القطن ، لكنه لم يكن

يغريهم على التوســع فى زراعتــه أو يغرى غيرهم على الاقبال عليها ••

وكانت مزارع الامام ومزارع المحتكرين المتكتلين معه تمثل المساحات الأساسية لزراعة القطن •

ولم يكن هناك مشترون للقطن غير الجهاز الاحتكارى التابع للامام ، فكان هذا السعر مفروضا على الفلاحين فى غياب أية منافسة حرة وكانت سياستنا الاقتصــادية تستهدف التوســع فى زراعة القطن بتشجيع الفــلاحين الحاليين على توسيع رقعــة أراضيهم المزروعة قطنــا وتشجيع الفــلاحين الآخرين على استبدال محاصــيلهم الاستهلاكية بالقطن وتشجيع المستثمرين اليمنيين المقيمين والمهاجرين على شراء الأراضى التى تصلح لزراعة القطن لاستبدال المحاصيل التقليدية بالقطن وتشــجيعهم على استصلاح الأراضى الأخرى التى يمكن زراعتها قطنا •

وكى ننجح فى تحقيق هذه السياســة لا يكفينا أن نصدر قرارا جمهوريا بأننا نؤيد زراعة القطن ونصــيح

هاتفين « تحيا زراعة القطن » ونعلق هـذا الصياح على جدران الشارع وننام فى القصر الجمهورى فتتحول أراضى اليمـن الى زراعة القطن بعصـاة القرار الجمهـورى السحرية ٠

نحن لا نؤمن بالسحر ·· على الأقل فى التخطيـط الاقتصادى ومشروعات التنمية ، وزيادة الدخل القومى ورفع مستويات الشعوب ٠

ولا نكتفى بالشعارات والتمنيات القلبية والمزايدات السياسية ٠

وانما نؤمن بالعلم ٠

وفى مقدمة العلم علم الحساب ، الذى يدلنـا على علم المصالح ٠

فكل نشاط اقتصادى ينبثق من عملية حسابية دقيقة يجريها كل عاقل يرغب فى القيام بعمل ما وفى نهاية خارج

الجمع والطرح والضرب والقسمة تظهر النتيجة ٠٠ هل يستمر المرء فى عمل ما أو يعدل عنه ويبحث عن غيره ؟٠

بطبيعة الحال تعتمد هذه البديهية على حد أدنى من المستوى العقلى للتفكير والتأمل ، وهذا الحد الأدنى متوفر عادة لدى كل الشعوب بصفة عامة مع استثناء لا يمس القاعدة العامة ، وعندئذ يأتى دور المخططين الاقتصاديين ليدخلوا فى هذه العملية الحسابية مؤثرات طارئة تجعل نتيجة الحساب تخرج فى صالح اقناع المرء بأن يستمر فى العمل المطلوب منه استمراره فيه واقباله على توسيع نطاقه ٠

ولم نخرج نحن عن هذا الفهم العلمى لطبيعة الأشياء ومنطقية التخطيط والتطوير ٠

لقد بحثنا عن المؤثرات الطارئة التى يمكن ادخالها فى ذهن الفلاحين والمستثمرين ٠٠ وكان أمامنا أن نعطى مكافأة انتاج عن كل غراسلة قطن كما فعلت دول أخرى سبقتنا الى ذلك ، لكن كان معنى هذا الاجراء أننا سنبقى

محصول القطن لدى المزارعين ونحرم الدولة من العملة الصعبة التى ستعود اليها من عملية تصديره بواسطتها مباشرة •

وكان أمامنا أن نعفى تصدير القطن من الرسوم الجمركية ، لكن هذه الرسوم لم تكن مفروضة على القطن أصلا •

وكان أمامنا أن نعفى زراع القطن من الزكاة ، لكن الزكاة ركن من أركان الاسلام لا نستطيع الغاءه ، فضلا عن أننا قد أعلنا منذ بداية الثورة اعتبار الزكاة أمانة فى جميع أنحاء اليمن وبالنسبة لجميع المواطنين وجميع الأموال كى يسلمها المواطنون بمحض اختيارهم وتقديرهم الى الجهات الرسمية ، وكان ذلك القرار علاجا لمشاكل اقتصادية واجتماعية جسيمة عرقلت النمو الاقتصادى قبل الثورة •

اذن لم يكن أمامنا سوى أن نرفع سعر فراسلة

القطن التى تشتريهـا الحكومة الى الحـد الذى يحقق الأهداف الاقتصادية المذكورة .

لم يكن أمامنا حل آخر .

وذلك الى جانب تحسين وسائل الانتاج ونوعه ووسائل التعبئـة والمواصلات التى من شـأنها تخفيض نفقات التكلفة وهذه الاجراءات الأخيرة لا تخص زراعة القطن وحدها وانما تشمل كل أنواع الانتاج بصفة عامة وكانت هذه الاجراءات على كل حال جزءً متمما لسياسة الدولة الاقتصادية .

وقبل أن نعلن قرار رفع سعر القطن الذى نشتريه الحكومـة اسـتدعينا نائب وزير الزراعة وكان يحمـل بكالوريوس الزراعة من جامعة القاهرة وكلفناه بتشكيل لجنـة برئاسته وعضـوية عدد من المختصين فى وزارته والمختصين فى شئون القطن والتصدير كى يوافونا بتقرير

دقيق عن زراعة القطن فى اليمن وتصديره وثمنه وجملة تكاليفه حتى ظهر الباخرة على حد التعبير الاقتصادى ٠

وعندما حصلنا على هذا التقرير اتضح لنا (بنــاء على ذلك التقرير) ان الحكومة كانت تشترى الفراسلة من الزراع بريــالين ونصف وتكلف كل فراســلة ريالين كنفقات تعبئة وتخزين وتوصيل الى ظهر الباخرة ٠٠ وتبيع الفراسلة الى الخارج بما يساوى تسع ريالات ٠

فوجدنا أن الحكومة تربح من كل فراسلة أربعــة ريالات ونصف كمــا كان يفعل الامام المحتكر لتجــارة القطن ٠

ولذلك رأينا أننا لو رفعنـــا الثمن الذى تشترى به الحكومة فراســلة القطن من ريالين ونصف الى خمســة ريالات فان ذلك سوف يشجع الزراع والمستثمرين على الوسع فى زراعة القطن ٠

ولذلك أصدرنا قرارنا فى مؤتمر شعبى ليحدث أكبر

اثارة شـعبية حماسية ممكنـة كى يتحقق هدفنـا وهو تشجيع زراعة القطن وقلنا اننا قررنا رفع ثمن الفراسلة الى خمسة ريالات على أن تخصص الأربعة ريالات الباقية من سعر البيع الى الخارج مناصفة بين تكاليف التعبئـة والتخزين والشحن وبين انشـاء صندوق باسم صندوق موازنة الأسعار •

أى ريالان تكاليف ، وريالان عن كل فراسلة لصندوق موازنة الأسعار ، بحيث اذا انخفضت الأسعار الدولية فى أية سنة فاننا لا نخفض ثمن الشراء من الزراع وانما نعطيهم نفس الخمس ريالات وتتقـاضى الحكومة الفرق من هذا الصندوق •

واذا استمرت مالية الصندوق فى التزايد نتيجة لثبات أو ارتفاع الأسعار العالمية فان الحكومة تستطيع أن تنتفع من مالية هذا الصندوق فى عمليـات التوسع الجديدة فى زراعة القطن وتحسين نوعيته وانتاجه •

المهم أن تمتنع الحكومة عن استقطاع أى جزء من

ثمن القطن لخزينة الدولة ، ويكفيها أن تعمل على تشجيع التوسع فى زراعته ، الأمر الذى يؤدى الى زيادة الدخل القومى وزيادة حصيلة الزكاة •

وعندما تستقر زراعة القطن وتنتشر فوق الأراضى التى تصلح لها تستطيع الحكومة فى وقت لاحق أن تتقاضى صورا من دخل هذه الزراعة ، لكنها يجب عليها ، حتى فى هـذه الحالة ، أن تلاحظ عدم الوصـول الى الحد الذى يجعل المستثمرين يميلون الى ترك الاستثمار •

مرة أخرى •• المهم هو أن تحرص الحكومة دائما على أن تخرج عملية الحساب التى يجريها المستثمرون فى صـالح استمرارهم فى الاستثمار •• وليس فى صـالح امتناعهم وتوقفهم عنه •

وبعد يومين من اصدارنا قراررفع ثمن القطن زارنا نائب وزير الزراعة المذكور حامل بكالوريوس الزراعة من جامعة القاهرة ورئيس اللجنة التى قدمت الينا ذلك التقرير الذى على أساسه أصدرنا القرار وقال أنه **يأسف جدا لأنه أخطأ**

هو وزملاؤه فى الحساب وأن ثمن بيع الفراسلة الى الخارج هو سبعة ريالات فقط وليس تسعة ٠٠ فسألناه عما يقترحه بناء على ذلك ؟ فقال ان نعدل عن قرار مضاعفة سعر القطن ونكتفى بشراء الفراسلة بثلاثة ريالات فقط حتى يتبقى أربعة ريالات ، اثنان للتكاليف واثنان لصندوق موازنة الأسعار ٠

وأثناء زيارة نائب وزير الزراعة المذكور فوجئنا ببرقيات من الأهالى فى تهامة يشكون فيها من موظفى وزارة الزراعة ولجنة القطن لأنهم يرفضون تنفيذ قرار الحكومة بشراء الفراسلة بخمسة ريالات ويفرضون على الأهالى ثلاثة ريالات فقط ٠

بطبيعة الحال رفضنا اقتراح نائب وزير الزراعة ، رفضنا أن ترجع الحكومة عن قرارها ذلك بالذات لأنه سيخل بالثقة الاقتصادية فى حكومة الثورة ، تلك الثقة التى كنا نبنيها باستماتة ٠٠ يوما بعد يوم ٠٠ حتى يمكن أن نبنى اقتصاد الدولة بمعونة جهود المواطنين ٠

وفى الحال أعلنا مرة ثانية التزامنا بقرارنا المذكور بتثبيت سعر الفراسلة بخمس ريالات وأوضحنا لوزارة الزراعة بأننا يمكننا فى الوقت الحاضر تأجيل انشاء صندوق موازن الأسعار الذى كنا قد اقترحناه شخصيا •

ثم استدعينا الأخ الشهيد العقيد محمد الرعينى وكان قائدا لمنطقة الحديدة وحملناه مسئولية تنفيذ قرار الحكومة والزام موظفى وزارة الزراعة ولجنة القطن باستلام فراسلة القطن مقابل خمسة ريالات وكلفناه بالاشراف على أعمال وزارة الزراعة ولجنة القطن فى المنطقة التى يمارس فيها قيادته العسكرية وهى منطقة تهامة حيث القطن على اعتبار أن المطلوب اداريا فى ذلك الوقت هو الالتزام بتنفيذ سياسة الدولة التى تتقرر فنيا واقتصاديا فى صنعاء •

ووعدناه بأنه سيتولى وزارة الزراعة فى أول اعادة تشكيل للوزارة لما كنا نعرفه ويعرفه الجميع من نزاهة وحزم وادارة فى الشهيد الأخ محمد الرعينى رحمه الله •

وفعــلا تعين الأخ الشهيد محمــد الرعينى وزيرا للزراعة بعد ذلك بأسبوعين اثنين وعلى وجه التحديد فى ٣ نوفمبر سنة ١٩٦٢ ٠

هذه قصة رفع سعر القطن ٠

ولا أدرى بالضبط ماذا جرى للسياسة القطنية بعد خروجى من السلطة ؟

لكننى أدرى بالضبط أننى أصبت بصدمة كبيرة عندما اطلعت أخيرا على الاحصائيات المتعلقة بالقطن ٠ فقــد ذكر الأخ العطار فى كتابه صفحة ٢٠٣ أن انتاج القطن فى سنة ١٩٦١ ـ ١٩٦٢ أى قبل الثورة كان ٣٢٠٠ طنا بينما ذكر الكتاب الرسمى للجمهورية العربية اليمنية (اليمن٠٠ عشر سنوات مجيدة من عمر الثورة) الصادر سنة ١٩٧٢ فى صفحة ٢٣١ (بدأت زراعة القطن فى اليمن تأخذ أهمية لا بأس بها حيث وصل الانتاج فى عام ١٩٧٠ الى ٥٠٠٠ طنا خمسة آلاف طنا) ٠

ولو أخذنا هذا الاحصاء الأخير كما هو بدون أى تقريب لأن الاحصاء الاول الوارد فى كتاب الأخ العطار قد استقاه من سجلات التصدير فى عدن ولذلك فهو يمثل الرقم المصدر فعلا بينما الاحصاء الأخير هو احصاء انتاج وليس احصاء تصدير أى أنه يمثل رقما تقريبيا •

ومع ذلك لو سلمنا بدقته لكان معنى ذلك أن انتاج القطن فى الشطر الشمالى زاد خلال عشر سنوات ثورية مجيدة بمقدار ١٨٠٠ طنا فقط أى بمتوسط سنوى قدره ١٨٠ طنا وهذا الرقم يدل دلالة واضحة على عدم وجود أية سياسة قطنية أو تخطيط علمى لاستمالة زيادة انتاج هذه السلعة التصـديرية الهامة •• لا سيما وقد أشـار كتاب الحكومة المذكور فى صفحة ١٨٨ الى أن المسـاحة القـابلة للزراعة حوالى ١٢ مليون فدان تزرع منها حاليا مساحات تكاد لا تكفى للاستهلاك المحلى) •

فالمفروض أن يوضع تخطيط اقتصادى للمسـاحات الضالة التى لم تزرع بعد ، ولزيادة انتاجية المسـاحات المزروعة فعلا •

ولابد أن يتضمن التخطيط فى هذا المجال تشـــجيع المواطنين على الاســـتثمار الزراعى بكافة سبل التشجيع اذ لا يتصور أن تقوم الدولة وحدها بعبء الانتاج كله ، وعلى كل حال فهذا موضوع تفصيلى يدخل عرضه ضمن الفلسفة التى تقرها الدولة لتنظيمها السياسى ٠

أما عن البنك اليمنى للانشاء والتعمير الذى أنشأناه فى أول الثورة فقد أثنى الأخ العطار على فكرة انشـــائه فى صفحة ٣٠٧ ، ثم فى صفحة ٣٧٧ حيث يعود فيقسم أعمال البنك ويقول انه (**يحمى مصالح الاقتصاد الوطنى ويوفر اختيارا أفضل ٠٠ ولاشك أنه من الأفضل كما قيل لنا ، أن نقوم بعمل حتى ولو لم يكن مفيدا من أن لا نقوم بشىء) ثم يذكر فى هامش هذه الصفحة قائلا (هكذا كان يقول الدكتور عبد الرحمن البيضـــانى أول رئيس وزراء اليمن ووزير الاقتصاد سابقا ، ونحن لا نوافق مطلقا على هذا المنطق الاقتصادى) ٠**

وحقيقة هذا القول ليست كذلك ٠٠

ففى معرض تشجيعى للوزراء فى أحد اجتمـاعات مجلس الوزراء أبديت قلقى من تراخى بعض الوزراء كى يزيدوا من انتاجهم فى وزاراتهم لأن الشعب كان ينتظر منا « **نتـائج ملموسـة** » ولا يكتفى بمجرد « **الخطب والشعارات** » .

وكان بعض الوزراء يعتقد أنه نظرا للتخلف الرهيب الذى يعيشه الوطن فانهم مهما اجتهدوا فان نتائج جهودهم لن تكون ملموسة ماديا فى وقت قريب وهو الوقت الذى تتقرر فيه مصائر الثورات عادة ، ومصير الثورة اليمنية بصفة خاصة فقلت لهم (**من الأفضل أن نقوم بعمل حتى ولو كان قليل النتاج القريبة من أن لا نقوم بشىء مطلقا .. وحتى اذا سقطت الثورة وسقطت معها رؤوسنا نكون قد تركنا وراءنا بداية أعمـال منتجة على أمل أن يذكرنا الشعب بها عندما تظهر نتائجها الكاملة بعدنا ..**) .

ويبدو أن قولى ذلك قد نقل الى الأخ العطار محرفا لأنه لم يكن فى ذلك الوقت لا وزيرا ولا عضوا من مؤسسى البنك اليمنى كما ذكر فى كتابه ، وانما كان طالبا فى احدى

الكليات بفرنسا ووصل بعد الثورة الى صنعاء وطلب منى مساعدته على جمع بعض المعلومات الاحصائية التى تنفعه فى دراسته الجامعية حيث كان يعد بحثا عن اليمن ولما عرضت عليه احدى الوظائف الحكومية اعتذر حتى يتم دراسته ، فأعطيته الأوامر الى المسئولين ليسهلوا له ما يريد من معلومات باعتبار أن أى بحث عن اليمن سيفيد الحكومة فى كل الأوقات . ثم عاد الى باريس ورجع الى اليمن بعد أن أتم دراسته وكنت قد خرجت من الحكم ، ثم تولى بعد ذلك مناصب معينة منها رئيسا للبنك ووزيرا للاقتصاد ثم ترجم بحثه من الفرنسية الى العربية سنة ١٩٦٥ وطرح شعار « التجريبية الموجهة » ..

فما هذه « التجريبية الموجهة » ..؟

لقد أحس الأخ العطار بانه لم يات فى كتابه بجديد ، لا علميا ولا عمليا ، وانه جمع المعلومات المدونة فى الجداول الاحصائية ، ونقل تقسيم المجتمع من الكتب التاريخية التى تتناول ذلك ، ثم سرد الأخبار القليلة عن الحركات الثورية وبالقدر الذى توصل اليه ، **أما الاجتهادات**

الاقتصادية ، والابداع الذهنى العلمى فانه لم يظهر من الغـلاف الأول حتى الغـلاف الأخير ٠٠ الى درجة أنه اعترف بذلك فى صفحة ٣٨٧ بقوله حرفيا (اننا لم ننتــه الى برنامج التجريبية الموجهة ، نتيجة « لنزعة انتهازية » أو تراجعا منا ٠ ان الوضع الراهن هو الذى يملى علينا مثل هذه السياسة) ٠

أما ما هى هذه السياسة ؟٠٠ فانها بعينها السياسة الاقتصادية التى وضعناها ونفذناها منذ اليوم الأول للثورة وكان الأخ العطار لا يزال طالبا وليس شريكا فى وضع أى منهاج ٠

أما ابتــكار « التجريبية الموجهة » فمعنــاه أننـــا « نجرب » و « نوجه » ٠

وهذا خطأ ٠٠ كل الخطأ ٠٠

لأننـــــا لابد أولا وبالتــرتيب الآتى « نوجــه » و « نجرب » ٠

الواو هنا للدلالة على الترتيب ..

أى اننا نضع التخطيط أولا أو التوجيه أولا .. ثم نطلقه الى حيز التنفيذ والتجربة ثانيا .

أى بالتجربة نصحح مساره .

(التوجيه التجريبى) وليس (التجريبية الموجهة) .

ولذلك كان من المنطقى ومن الأصح أن يقول

ولعله قرأ هذا الاصطلاح فى كتاب فرنسى وترجمه الى العربية خطأ .

لأن الصفة فى اللغة الفرنسية تأتى قبل الموصوف أما فى اللغة العربية فيأتى الموصوف قبل الصفة .

الموصوف هنا هو التوجيه لأنه هو الأساس .. هو التخطيط وهو الاصل .

والصفة هنا هى التجريبى .

وهذا الشعار المصحح بهذا المعنى لا يأتى بجديد..
ولا يخرج عن الشعار القديم « التجربة والخطأ » .

وعلى كل حـــال فانه لم يستعرض أى برنامج ولا منهاج جديد سوى استعراض عناصر النظام الاقتصادى اليمنى التى بدأت منذ قيام الثورة وظلت قائمـــة حتى الآن .

وعندما أراد الأخ العطار أن يتخلص من المدرســـة الاقتصادية اليمنية أظهر اتجاها ماركسيا بقوله فى صفحة (ليس هناك فى نظرنا الا اشتراكية واحدة ، وذلك من الناحية النظرية على الأقل . وتطبيقها هو الذى يختلف وحده حسب الشروط الموضوعية بكل بلد حسب تطورها التاريخى) . وهذا تفسير الماركسيين للاشتراكية .

وفى صفحة ٣٩٠ كشف الغطاء أكثر عن ماركسيته يقول (لابد أحيانا من أن نعرف كيف نبتعد عن «النظرية» « أى الماركسية » لنطبق تجريبية موجهة تمليها الأوضاع الواقعية التى تعيشها البلاد ، مع السهر واليقظة على أن

لا تؤدى هذه السياسة الى التخلى عن الاشتراكية ، وانما بالعكس تتجه اليها) •• ومن الصعب حاليا تصور مدة المرحلة الانتقالية) •

وفى صفحة ٣٩٤ يتنبأ باستحالة تحقيق الماركسية فى اليمن فيقول (ان البرنامج المقدم هنا ؟ (الفترة الانتقالية الى الماركسية) يمكن أن يعتبر خيالا ومستحيل التحقيق ثم سأل نفسه قائلا الى أين ستنتهى هذه التجريبية الموجهة مع مخاطرها ، وانتهازيتها وقلة حظوظها ••؟) •

وأجاب بنفسه على سؤاله فى نفس الصفحة ٣٩٤ بقوله (ربما الى نتائج قليلة بالنسبة لمطامع الأهداف المقصودة ، فاذا ما تحسنت قليلا ظروف حياة الطبقات اليمنية الكادحة « وهذا تعبير ماركسى أيضا » وعاد المهاجرون المتسكعون ، فان الأمل سيبقى كبيرا فى أن يدخل الشعب فى القرن العشرين وأن يشارك فى الحياة الدولية كما فعل أسلافه الحميريون) •

أما جوابنا نحن على سؤاله فهو الآتى :

اننا نتمسك بالشريعة الاسلامية ، وندعو الى العدالة الاجتماعية التى نصت عليها والتى فى وسعنا أن نجتهـد داخل اطارها فنتوصل الى التفاصيل التى تتفق مع آمال شعبنا فى التطور والتقدم والازدهار •

نسمى ذلك عدالة اجتماعية أو اشتراكية لا يهم ••

وانما المهم أن يتطور المجتمع اليمنى ويلتحق بسكان القرن العشرين ويواصـل مسيرته المتطـورة الى القرن الواحد والعشرين وما بعده بغير توقف ولا تراجع •

وذلك لا يتوقف على تحسن ظروف حياة الطبقـات الكادحة •

لأن الطبقة الكادحة لن تقود عملية التطور ولا داعى لأن نتملقها ونستثيرها ونحن نعلم مدى قدرتها على الخلق والابداع •

وانمـا الذى يقـود التطور هم الطـلائع المفكرة

المستوعبة لظروف المجتمـــع والمتفرغة لقيــادته باخلاص وبعلم وبغير مزايدة ٠

وأما المتسكعون المهاجرون فانهم لن يقدموا للوطن أية اضافة تطور ما لم يكفوا عن التسكع ويبدأ كل منهم فى التعرف على أية حرفة أو يتقن أية مهنـــة ليعود الى الوطـــن كعنصر بنـــاء وانتـــاج وليس عنصر تخـــريب واستهلاك ٠

وأخيرا فان تخطيط التقدم والتطور ليس موضوع تعبيرى وانشائى ٠

وانما يتوقف (من ضمن ما يتوقف) على عودة أبناء الوطن المثقفين والمتعلمين والممولين والمديرين والحرفيين والمهنيين ٠

وليس على عودة الكسالى المتسكعين من المهاجرين٠

سادسا : تطور الفكر المـاركسى

ان التطورات الجذرية التى حدثت فى مناطق كثيرة من العالم سواء فى وسائل الانتاج أو فى قوى الانتاج ، والتقدم الهائل الذى شمل آفاق الحياة البشرية فى جميع المجالات تقريبا ، أوجد ظواهر جديدة فى عصرنا استعصى تفسيرها لى الفلاسفة الماركسيين المعـاصرين المتفتحين على الاجتهاد الفكرى غير المنغلق على النظرية الماركسية التقليدية المألوفة ٠

من هؤلاء الفيلسوف الفرنسى المـاركسى روجيـه جارودیه ٠ فانقضية التى طرحها فى كتابه (التحول العظيم للاشتراكية) تتلخص بدايتها فى الثورة العلمية والتكتيكية الجديدة ، ومحاولة تحديد خصائص هذه الظاهرة وموقعها من مجريات التحول الاجتماعى كله ٠

وكان من حسن حظنا أن التقينا بهذا الفيلسـوف الماركسي فى القاهرة وتناولنا معه عدة أكواب من الشاى أثناء لقاءات خاصة وعامة ، وقد وصفت مجلة الطليعـة

المصرية زيارة هذا الفيلسوف الماركسى للقاهرة فى عددها الصادر فى يناير سنة ١٩٧٠ فى صفحة ١١٢ بقولها (كان جارودى قد لبى دعوة أسرة تحرير الطليعة لزيارة القاهرة **وادارة حوار مفتوح مع المثقفين والمناضلين العرب حول قضايا العصر عامة وقضايا الاشتراكية والحضارة العربية والاسلامية بصفة خاصة** ٠٠ وذلك فى الفترة بين ١٠ ــ ٢٠ نوفمبر سنة ١٩٦٩ ٠ **وتأتى زيارة جارودى للقاهرة فى اطار خطة الطليعــة لادارة حوار عربى مع « أخصب عقول عالمنا المعــاصر » ، واتاحة أرحب الفرص للقـــاء والتفاعل مع تيارات الفكر التقدمى فى العالم)** ٠

واننــا لن نتناول مناقشـــاته فى القاهرة ، ولكننــا سنتناول بالعرض مناقشاته فى باريس لكونها أكثر اقترابا من موضوعنا الليلة ، فقد أصدر كتابا بعد أن أتم زيارته ومناقشاته فى القاهرة ، وبالتالى فانه قد غطاها ، بــل وتجاوزها فى نفس الوقت ٠

ذلك الكتاب هو (التحول العظيم للاشتراكية) الذى أصدره فى نهاية عام ١٩٦٩ والذى اعتبره الماركســيون

التقليديون خروجا عن الماركسية فأصدروا قرارا فى يوم ٢٠ مايو سنة ١٩٧٠ بفصله نهائيا من الحزب الشـــيوعى الفرنسى بعد أن كان عضوا فى مكتبه السياسى ولجنتـــه المركزية وعضوا عاملا فى الحزب مدة ٣٧ عاما متصلة ، وهو الذى حصل على الدكتوراه من جامعة باريس لمؤلفه (النظرية المـــادية للمعرفة) سنة ١٩٥٣ ودكتـــوراه من جامعة موسكو لمؤلفه (الحرية) سنة ١٩٥٤ وكان محترفا ثوريا منذ ١٩٤٤ وترك مقعده فى مجلس الشيوخ ليكرس وقته لتدريس الفلسفة بالجامعات الفرنسية •

من هذا التقديم المتواضع للفيلسوف روجيه جاروديه يتضح مدى اهتمـــامنا بمؤلفه الأخير (التحول العظيم للاشتراكية) لأنه كتبه بعد دراسات مستفيضة ، وتجارب وملاحظات عميقة وواسعة ، ولم يكتبـــه فى آخر العمر لمزايدات سياسية أو عن مراهقات طفولية ، وانما سجله للتاريخ وأدار ظهره للحزب •

والذى ســيبقى على مر الزمن ، وصفحات الفكر ، وخواطـــر الفلاســـفة والمفكرين هو روجيـــه جاروديـــه

الفيلسوف الذى يكتشف الحقيقة فيكتنف الحقيقــة ٠٠ وليس روجيــه جارودیه عضو المكتب السياسى للحــزب الشيوعى اذا اكتشف الحقيقة وأخفاها ٠

ذلك لأن معرفة الحقيقة هى التى ستبقى للتاريخ ، وليس عضــوية الحزب ٠٠ فكم من الملايين من أعضــاء الأحزاب لا يعرفهم أحد ، يموتون أحيــاء ٠٠ أو يحيون موتى ٠٠ لا يحفل بهم الناس ٠٠

ذكر جروديه فى كتابه المذكور (فى رأيى أن جوهر المشكلة ٠٠ يتمثل فى أن تطور الانسان الكامل ٠٠ يصبح عند مرحلة معينة من مراحل التطــور الشرط الضرورى للتطور التاريخى ٠٠ وان القدرات الجديدة التى حصــل عليها الانسان فى الثث الأخير من القرن العشرين يمكنها أن تغير من طبيعته بنفس العمق الذى حدث منــذ آلاف السنين عند اكتشاف أدوات العمل ٠٠) ٠

معنى ذلك أن جارودیه ينطلق من حقيقة أن الثورة العلمية والتكنيكية قد أدخلت تغييرا كيفيــا ٠٠ وفتحت

آفاق « مرحلة جديدة » ، وأكسبت الانسان القدرة على أن يغير « طبيعته وبالتالى طبيعة علاقاته الاجتماعية .

أى أن الثورة التى تفجرت (فى العلم) قد مهدت الطريق لظهور ثورة (بطريق العلم). وأن «السيبرناطيقيا» قد حلت محل « الميكانيكا » فى موقع القيادة .. فأدخلت تغييرا على طبيعة العمل.. فبعد أن كان العامل «موضوعا» يتصف عمـــله بالخضوع للآلة أصـــبح الآن « ذاتا » له استقلاله النسبى تجاه عملية الانتاج ويكتسب تدخله فيها طبيعة « العمل التوجيهى والذهنى فى الأساس » .

ويستخلص من ذلك أن الثورة « بطريق العلم » تجد تعبيرا عن نفسها فى الدور المتزايد الذى ينهض به العلم فى الانتاج .

فالعلم قد أصبح أكثر وأكثر فى هذا الثلث الأخير من القرن العشرين « قوة انتاجية مباشرة » . ويســـتدل جاروديه على ذلك بأن الفترة الزمنية التى تفصل ما بين

الاكتشــاف واستخدامه الصناعى تميــل الى التنــاقص باستمرار •

ويستنتج من ذلك ، كنتيجة أولى ، ان دور العــلم المتزايد « كقوة انتاجية مباشرة » هو احتــلال العمــل الذهنى مكانة تتزايد أهمية فى اطار العمل الانتاجى ككل•

ويؤكد ذلك ازدياد عدد الكوادر الفنية والطلبة ذلك الازدياد الضخم الأمر الذى يعد بذاته مؤشرا على صحة هذا الاستنتاج •

فالعامل الألكترونى يلعب دورا تتزايد أهميته شيئا فشيئا بالنسبة للعامل الميكانيكى •

ويستطرد جاروديه قائلا ان الجهاز الاقتصــادى والاجتماعى مثله فى ذلك مثل الكائن الحى ، هو بنــاء تتشابك وتتلاحم فيه جميع عناصره ، وبالتالى فان نتائج الثورة العلمية والتكتيكية الجديدة لابد أن تنتشر فيمــا وراء قطاع المصانع الخاضعة لنظام التسيير الآلى • وكذلك

فيمـا وراء النشـاطات التى تعمـل فيها الحاسـبات الألكترونية •

وهكذا فان مجموع الجهاز الاقتصادى والاجتماعى يخضع تدريجيا للتغيير ، تحت تأثير انتشار العلم فى مجال الانتـاج ، وتحول القوى الانتاجية ، وهو تغيير يفوق بكثير ما سبقه من تغيرات •

وهذا التحليل العلمى لظاهرة التطور الحديث ، التى قلبت الفرضيات المبدئيـة التى اعتمدت عليها النظـرية الماركسية ، والتى جعلت جاروديه يعيد صياغة تحليل هذه الفرضيات بما يتفق مع النتائج المؤكدة التى فرضها تطور العلم أو ثورة العلم ، لم تعجب الحزب الشيوعى الفرنسى فتناول قادته هذا التحليل الجديد بالنقد فى مجلة الحزب « الفجر الجديد » فى عددها الصادر فى يناير سنة ١٩٧٠ ، وقالوا ان جاروديه أعطى الأسبقية لعمليات البناء الفكرى بدلا من العمل الانتاجى المـادى ، وبالتالى فانه عرّض العلاقات الطبقية لتغييرات جذرية ، فنقل الدور القيادى

من الطبقة العــاملة (البروليتاريا) وأعطى هــذا الدور القيادى الى (طبقة الباحثين والعلماء) •

وأضاف قادة الحزب الشيوعى الفرنسى فى مجلتهم المذكورة أنهم لو أخذوا بهــذا المفهوم الجديد لمــا كانت هناك حاجة لحزب طبقى من النوع اللينينى ، لأن الصراع السياسى سيتحول الى تداول عام للمعلومات •

والملاحظ أن رد قادة الحزب الشيوعى الفرنسى على جارودية ارتكز فى المقام الأول على « الحاجة الى حزب طبقى من النوع اللينينى » كما لو أن هذه « الحاجة » أى « الحزب الطبقى اللينينى » هى الغاية ، وليست الوسيلة ، وهى الهدف النهائى للتطور وليست نقطة الانطلاق نحو بلوغه •

ولذلك فاننا نستطيع القول بأن رد قادة الحــزب الشيوعى الفــرنسى على جــاروديه لم يكن ردا عمليــا ايديولوجيا وانمــا كان ردا حزبيــا وتعصبيا وانقيــادا محبوسا داخل أسوار « المفاهيم التقليدية » التى ستسقط

ان عاجلا أو آجلا بصفة « شاملة ونهائية » وتتحول الى مجرد مرحلة فكرية تاريخية باستمرار التطور والثورة العلمية حيث يكون لجاروديه فضل السبق فى رؤية حتمية سقوطها منذ وقت مبكر ٠

وعندما تحدث جاروديه عن التحول فى الطبقات الاجتماعية والكتل التاريخية الجديدة ضرب مثلا بالولايات المتحدة الأمريكية فقال (تعطينا الولايات المتحدة الأمريكية بالنسبة للعالم الرأسمالى مثالا ممتازا يسمح بدراسة التغيرات التى تحدث الآن فى نظام يقام على أساس السوق والربح والتى تبلورت فى أعقاب التحول الكبير فى القوى الانتاجية) ٠

وتساءل ٠٠ (ما هى بالنسبة للولايات المتحدة نتائج هذه الثورة العلمية والتكنيكية التى تلد « مجتمع ما بعد التصنيع » أى مجتمعا يصبح فيه التنظيم المنظم للبحوث والمعارف العلمية القوة الانتاجية الرئيسية ؟) ٠

وأجاب جاروديه على ذلك بقوله : **(لما كان « الذكاء**

المنظم » مع التحول العلمى والتكنيكى الكبير بدأ يصبح « القوة الانتاجية الرئيسية » ، فان الأيدى العاملة التى يتطلبها النظام الاقتصادى قد غيرت من تركيبها الهيكلى)٠

وما دامت التغيرات العلمية والتكنيكية الكبيرة قد أحدثت آثارا اقتصادية واجتماعية جسمة ، اذن فلابد من أن تتطلب تغيرات سياسية عميقة ٠

وأشار الى هذه النتائج الاقتصادية الجسمية بقوله ٠٠ (انه قد ظهر نموذج جديد للتنمية ٠٠ فعوامل التنمية الجديدة أصبحت التجديد التكنولوجى والتعليم ، فبينما كانت التنمية الاقتصادية فى الماضى تعتمد على تراكم رأس المال وازدياد عدد العمال ، فانها أصبحت الآن تعتمد أكثر فأكثر على المستوى الذى يبلغه البحث العلمى ، وعلى مستوى جودة العمال المبتكرين الذين يشرفون ويخططون عملية الانتاج والادارة) ٠

كما أن انتشار التسيير الآلى — الأوتوماشن — قد أثبت أنه يؤدى فى المدة القصيرة الى نقل العمل من قطاع

الى آخر وليس الى الغائه •• أما فى المدة الطويلة فانه من المتوقع أن يؤدى الى تقصير يوم العمل وزيادة أوقات الفراغ • لـــكنه على هذه النتيجة الأخيرة على شرط (أن تتناسق العلاقات الاجتماعية مع هذا التطور الجديد للقوى الانتاجية) •

ونحن نرى أن هـــذا الشرط مجرد تحصيل حاصل ولا يأتى بجديد لأن العلاقات الاجتماعية تتطور جنبا الى جنب وبعلاقات سببية مباشرة مع تطور العلم الذى هو أســاس الثورة التى تحـــدث التطـــور الجديد للقـــوى الانتاجية •

ثم ذكر جاروديه أن انتشار التسيير الآلى فى ميادين الانتاج يؤدى الى زيادة عدد العمال المهرة المتخصصين ، واستدل على صحة هذا المؤشر بقوله •• (تشير تقديرات أمريكية وتشيكية وسوفيتية الى أن ٧٠ ٪ من العمال فى المجتمعات الاقتصادية المتقدمة سيحققون خلال العشرين سنة القادمة عند دخولهم المهنة ، ثقـــافة عامة يعـــادل مستواها المستوى المطلوب للالتحاق بالتعليم العالى) •

ويقــول جاروديه (ان الثورة العلمية والتكنيكيــة الجديدة تتطلب أشكالا جديدة فى ميدان الادارة قلبت الأوضاع القديمة بحيث تتعدد المراكز التى تتخذ المبادرات الاقتصادية والقرارات الادارية وهو أمر يحتم زيادة عدد الكوادر الفنية والادارية زيادة ضخمة ‥) وهذا مايصفه جاروديه باحلال الطابع (السيبرناطيقى) محل التنظيم العلمى ذى الطابع (الميكانيكى) فى وسائل ونظم الادارة .

ونتيجة لهذه المفــاهيم الجديدة قال جاروديه (ان **الحزب لا يمكنه أن يعمل شيئا ما لم يبادر الى تغيير نفسه تغييرا جذريا ، تغييرا فى منهجه وفى طريقة عمله**) .

وقال ‥ (**ان المركزية الديموقراطية تبعا للنظرية الجدلية لمؤسسيها ماركس ولينين ينبغى لها اليوم أكثر من أى وقت آخر أن تفهم مجتمعاتنــا المتطورة تطورا كبيرا ‥ ليس وفق النموذج الميكانيكى وانما وفق النموذج القائم على السيبرناطيقا**) ‥

ولذلك انبرى « ايتين فاجون » باسم اللجنة المركزية

للحزب الشيوعى الفرنسى للرد على جارودية فى هـذه النقطة وعممت رده مجلة « كراريس الشيوعية » فى عدد يناير سنة ١٩٧٠ فقـال (ان القواعد التى تحكم تنظيم الحزب هى قواعد « المركزية الديموقراطية » وان هـذا المفهوم هو ثمرة نضال لينين العنيد ، وهو مفهوم تبنيناه لبناء حزب عمالى ثورى على أنقاض التنظيم الاشتراكى الديموقراطى ، ثم يأتى جاروديه ليقول لنا لقد حان الوقت للتخلى عنه !) ..

مرة أخرى يتضح أن رد الحزب على جاروديه ليس ردا علميا وانما رد حزبى وأن السبب الوحيد والوجيـه الذى يجعل الحزب يرفض تجديد جاروديه ليس لأن هذا التجديد مخالف للمنطقية والعلمية وانما لمجرد أنه مخالف (لثمرة نضال لينين العنيد) .

ومن يدرى لعل لينين لو كان لا يزال حيـا وعاصر ما نعاصره من تطورات علمية فربما كان يذهب الى ماذهب اليه جاروديه بل وربما ذهب الى أكثر من ذلك ، متجاوزا بنفسه ثمرة نضاله العنيد .

ويستمر جاروديه فى عرض وجهات نظره عن الحزب فيقول انه يرى (ضرورة وضع حد للمحترفين الثوريين بعدم السماح للجانب الأكبر من قادة الحزب والسكرتاريين والاتحاديين وأعضاء اللجنة المركزية ليستمروا « محترفين ثوريين » أى موظفين فى الجهاز ، وانما يجب أن يستمروا فى تأدية مهنة أخرى منتجة ومحددة) .

وذلك حتى يتحول الحزبيون المتفرغون الى عناصر منتجة ولا يبقون عالة على المجتمع من خلال عضويتهم غير المنتجة فى الحزب .

ثم يصل الى المادية الجدلية والتاريخية ويقول (اذا كانت المادية هى القادرة وحدها على تأسيس بحث علمى فعال ، فان الدليل على ذلك يجب أن يقام ، فى مناقشة حرة ، داخل البحث العلمى نفسه ، وليس فى أى دائرة أخرى ، وبصفة خاصة ليس تحت أى شكل عقائدى) .

وقد علق على ذلك بيان للمكتب السياسى للحزب الشيوعى الفرنسى بقوله (ان هذه المفاهيم تنتهى بنبذ

المبادىء اللينينية للحزب الشيوعى ، فقد تم التخلى عن المركزية الديموقراطية والوحدة الايديولوجية ، ووحدة القرار والعمل ، ثم يأتى جاروديه لأول مرة يقترح بصراحة التخلى عن المادية الجدلية والتاريخية كمنهج وتصور وكأساس فلسفى للحزب !٠) ٠

وفى معرض انتقاد جاروديه للميكانيكية فى الحزب والتى يقترح استبدالها بالسيبرناطيقيا يقول (٠٠ ان الزلة الأولى تحدث عندما يتم الاحتفاظ باحدى لحظات الذاتية الثورية وهو جلب الحزب الوعى الثورى الى الطبقة العاملة من الخارج ٠ أى لا ينشأ الوعى الثورى من داخل الطبقة العاملة نفسها ، وتكون النتيجة أن يحل الحزب محل الطبقة ، ويبت فى الأمور وحده باسمها ، ثم يلجأ الحزب الى جهازه ، وهذا الجهاز له قواده ، وفى النهاية يصبح هناك شخص واحد هو الذى يفكر ويقرر للجميع ٠ وبدلا من تحرير الطاقات الاجتماعية التى تزداد اتساعا فان الحزب ، ثم جهازه ، وأخيرا الذين يوجهونه ، أو الذى يوجهه ، يخصون أنفسهم باحتكار إتخاذ

القرارات ، ويبتون في جميع المسائل باسم الطبقة العاملة ولكن بدونها ، وفي النهاية ضدها) ٠

وخلاصة آراء جاروديه أنه تجب دراسة التناقضات كما هي « **قائمة بالفعل** » في كل مرحلة محددة ٠ وليس التقيد بتحليل جامد مطلق للتناقضات يقيد حرية المفكرين في جميع مراحل التطور التاريخي ، ويمنعهم من البحث عن « **الممكن الانساني** » الذي يمكن استخلاصه في كل مرحلة بعينها ٠

ونظرا للهوة السحيقة التي باعدت بين الدول المتطورة التي حققت انجازاتها التكنيكية وبين الدول المتخلفة ٠٠ رأى روجيه جاروديه وجوب « **البحث عن مقاييس جديدة ووسائل جديدة لتطوير العالم الثالث** ») ٠

والمقياس الذي نراه نحن لتطور اليمن هو تلك الفلسفة التي نادينا بالدعوة الى صياغتها في المحاضرة السابقة وأوضحنا ملامحها الرئيسية على أمل أن تفتح ثغرة في جدار الظلام ٠

ثغرة تلحقنا بروح العصر ·· ولا تربطنا بأشـــباح التخلف ·

بهذا نفهم التطور ، نفهمه على ضـــوء العصر الذى نصنعه ونعيشه ،وليس على ضوء وثيقة ظهرت فى ظروف لم نعاصرها وفسرت فى ظروف لم تعاصرنا ·

وكما قال الدكتور الياس فرح أحد كتاب الماركسية العرب المتعمقين فى دراســـتها فى كتابه (تطـــور الفكر الماركسى) من مطبوعات دار الطليعـــة فى بيروت صفحة ٤٥٦ **(كل نظرة الى الماركسية تصدر عن وثيقة جامدة لابد أن تحكم على نفسها بالتخلف عن روح العصر) ·**

وكانت هذه الجملة خاتمة كتابه ·· وخلاصة تحليله ·· وعصارة دراسته ·· وموجز جوابه على عنوان كتابه « تطور الفكر الماركسى » ·

وكانت دار الطليعة البيروتية قد قدمت ذلك الكتاب

فى غلافه الخلفى بقولها (ان الفكر الماركسى موزع بين آلاف المراجــع •• وليس من السهل فهــم بعضها على الكثيرين •• قد حاول الدكتور الياس فرح أن يقوم بهذه المهمة •• فجمع فى كتاب واحد ما لم يجمع من قبل) •

وكمـــا قال الدكتور جلال أحمــد أمين فى كتـــابه (الماركسية) صفحة ١٥٢ (**حينما يكون الفقر هو المشكلة الأساسية ، والتنمية هى الهدف الأساسى ، ويكون الامل فى التنميــة معقــودا على فئـــات من المديرين والفنيين والمثقفين •• فى مثل هذه الظروف لا يكون الموقف التقدمى مجرد التأكيد على القضاء على الفقر والاستغلال كشرط لتحقيق الديموقراطية السياسية كما فعل ماركس ، بل قد يكون العكس بالضبط هو الموقف التقــدمى ، أى التأكيد على أن الحريات السياسية والفردية « أى حرية المديرين والفنيين والمثقفين » هى شرط للقضـــــاء على الفقــر والاستغلال**) •

كذلك ما جاء فى كتاب (التجارب الاشتراكية أمام مشاكل التنمية) لرينيه ديمون ومارسيل مازوييه صفحة ٣٥٣ فى معرض استعرض أخطاء نقل تجربة بعينهـــا من مجتمع الى آخر دون الالتفات الى ظروف وواقع هـــذا المجتمع ومتطلباته الخاصة بالذات فقالا (**ان استراتيجية تنسى هـــذه المتطلبات ، سوف تنجـــر عبر تصحيح تلو التصحيح ، الى أن تأخذها « أى هذه المتطلبات » بعين الاعتبـــار تحت ضغط الوقائع ، وهذا ما تبينتـــه تجربة الديموقراطيات الشـــعبية فى أوربا « يقصد دول أوربا الشرقية » التى طبقت النمـــوذج السوفياتى فى ظروف مختلفة جدا ·· ولذلك ·· فان فكرة النمـــوذج قد غدت فكرة بالية اذن ، ولابد من استبدالها بفكرة الطريق المتميز الأصيل ··) ·**

أى أن فتح باب الاجتهاد واغلاق باب التقليد كما قال عبد الله العروى فى كتابه (الايديولوجية العربيـــة

المعاصرة المطبوع فى باريس سنة ١٩٦٧ والذى قدمه رودنسن حيث قال فى صفحة ٢٩٦ (**انى واثق من أن العرب اليوم على باب التاريخ الجدى ٠٠ لكن ذلك لن يكون بفتح باب الاجتهاد فحسب ٠٠ بل يجب أيضا اغلاق باب التقليد كليا ونهائيا ٠٠**) ولقد قدمت دار الحقيقة البيروتية هذا الكتاب للقراء فى أواخر سنة ١٩٧٠ مؤكدة على غلافه أنه (صيحة الأعماق الصادرة عن رجل أثار غيظه تواطؤ الجهل والعجز عن التفكير العقلى المنتظم٠٠)٠

ولقد سبق أن أكد هذا المعنى كتاب (تجارب اشتراكية) الذى اشترك فى تأليفه سارتر ، دويتشر ، دوبريه ، بويون ، دييني ، نيرن سنة ١٩٦٥/١٩٦٦ وعلى وجه الخصوص جاء فى مقدمته فى صفحة ٦ (**اننا لو قرأنا مؤلفات ماركس وانجلز بأكملها ، ولو اتبعناها بقراءة مؤلفات لينين البالغ تعدادها أربعين مجلدا ضخما ، لما ألفينا فيها وصفا ولا معطيات للسؤال الذى يطرحه علينا الواقع العربى**) ٠

والمعنى أن لـكل واقع خصـوصيته التى تفترض الاجتهاد فى دقائقها وليس نقل الحلول الجاهزة اليها عن طريق التقليد الصنمى المتعصب ٠

أما اذا انزلقنا الى التعصب فاننا سنسقط فى هاوية المهاترات وتبادل الأوصاف كالانحراف اليمينى ، والانحراف اليسارى ، والجمود العقائدى ، والشوفينيه ، والكوسموبوليتية والقدرية ، والليبرالية ، والانقسامية ، والفوضوية ، والانحلالية ، والانتهازية ، والتكتلية ، والتحريفية ، ومرض الموضوعية ، ومرض الذاتية ، والتلمودية ، والتروتسكية ، والتصفوية ، الى أن نصل الى نداء الصين المنشور فى (أنباء بكين) بتاريخ ٦ فبراير سنة ١٩٦٧ صفحة ٢٤ ــ ٢٥ حيث جاء فيه (ان الشعب السوفياتى لابد أن يثور ٠٠ والشعب الصينى يقف بحزم الى جانب الشعب السوفياتى الثورى ٠ وكلنا يقين بأنه لابد أن يأتى يوم يخفق فيه عاليا العلم الأحمر الساطع ٠٠ علم الماركسية اللينينية) ٠٠ أى أن العلم الأحمر الساطع لم يرتفع بعد خفاقا فى الاتحاد السوفيتى فى نظر الصين ٠

وقد جاء شرح تلك القصة فى كتاب (النزاع الســوفياتى الصينى) فى مطبوعات دار الآداب البيروتية •

وأما اذا ابتعدنا عن المزايدات والمناقصات فى واقعنا اليمنى لتبينا أننــا يلزمنا أن نستخلص منهــاج تطورنا بالاجتهاد وليس بالتقليد ، مخاطبين بالدرجة الأولى فئات المثقفين الذين يقع عليهم الدور الرئيسى فى عملية التقدم فى ظــروف العصر التــكنولوجى الســيبرناطيقى الذى نعاصره •

وذلك ما جاء فى كتاب (حول مشكلات الثورة والثقافة فى العام الثالث) للدكتور تيزينى صفحة ٢٥٦ حيث قال (فى الوقت الذى نعنى فيه بالمثقفين مجموعة العاملين فى الحقول الفكرية والعلمية والتكنيكية والطبية والتعليمية ، فاننا نرى فى هؤلاء العاملين الطاقة الكبيرة التى يمكنهــا ــ اذا توفرت الظروف الذاتية لها ــ أن تمــارس دورا خلاقا فى طريق التقدم الاجتماعى للوطن) • الى أن قال **(ان قضية تحــويل العلم والثقــافة الى قوة انتاجيــة « مباشرة » ليست هامة فقط بالنسبة الى البلدان المتقدمة**

حضاريا ، وانما أيضــا ـ وربما هنــا أكثر بالنسبة الى العــالم المتخلف ـ هــذه القضية ينبغى أن ترتفع الى مستوى أخطر القضــايا فى أذهان الســلطة السياسية والاقتصادية والعلمية ، كما فى أذهان الجماهير الواسعة فى العالم ذاك ٠٠) ٠

ولذلك فان العقل الاقتصادى العلمى المخطط تحتاجه الآن بلدان العالم الثالث بشكل ملح ٠ ولهذا نشأ مايسمى « **باقتصــاد الوقت** » كواحد من الفروع العلميــة التى تدرس فى صورة علوم عديدة ، فى مقدمتها علم الاقتصاد السياسى وعلم النفس الفردى والعام وعلم التربية وعلم الفلسفة ٠

ومعنى ذلك فى وطننا العربى أنه علينا أن نحقق أكثر ما يمكن من الخطوات الاقتصــادية والعلميــة والفكرية والتكنيكية فى « أقصر » وقت ، و « بأقل » ما يمكن من التكاليف الاقتصادية المــادية والطاقات البشرية وبشكل تتحقق فيه « أفضل نوعية لتلك الخطوات والانجازات »٠

ولذلك اذا كنا نتمسك بالشريعة الاسلامية ، ونرفض الماركسية ، فليس ذلك عن تعصب جاهلى منا للاسلام أو لجهل منا عصبى بالماركسية ٠

وانما عن دراسة واسعة وعميقة ٠

الاسلام يتضمن المبادىء الرئيسية التى تكفل التطور المتوازن بين الروح والمـــادة ويتسع للتطور المنهجى كى يمكن استخلاص الحـــلول التفصيلية الملائمـــة لكل زمان ومكان ، ضمن الاطار الاسلامي العام ٠

أما الماركسية التقليدية فانها تحبس مريديهـــا داخل أسوار التقييد المذهبى باسم الانضباط العقائدى ٠

وتقيـــد ملكات مفكريهـــا المبدعين باسم الانقيـــاد الحزبى ٠

ومن يبدع فكريا ، ويتألق فلسفيا فانها تحكم عليه بالردة والانحراف وتعزله عن الصفوف الحزبية ٠

وتود لو أنها تستطيع أن ترميه للسباع والطيــور الجارحة .

كما فعل الرومان بالمسيحيين ..

والجاهليون بالمسلمين ..

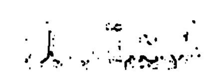
أما الذى يؤمن عن معرفة ..

فلا يهمه أن يكون مفصولا منكورا فى الحزب ..

ما دام سيبقى موصولا مذكورا فى التاريخ ..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

المناقشة



المحاضر : أحب أن أعتذر لكم عن طول المحاضرة ، لـكننى ، فى نفس الوقت ، واثق من أنـكم مؤهـلون « للاستماع الكثير » ، ومتطلعون الى « المعرفة الأكثر »٠ فأنتم طليعة مختـارة من الطلائع الجامعية الواعيـة ، وصفوة منتقاة من البراعم التى أنبتها مجتمعنا الـكبير وأهلها للدراسات العليا كى تحرس نضاله اليوم ٠٠ وتقود حضارته غدا ٠

ولذلك فان السبع سـاعات التى اسـتمعتم خلالها للمحاضرة وان كانت وقتا طويلا بالنسبة للأوقات المعتادة للمحاضرات والطاقات المعروفة للشباب ، فانها أقل بكثير من طـاقة الشباب اليمنى بالذات ٠٠ المعروف والمتميز بقدراته السياسية ٠٠ وطاقاته الذاتية ٠٠ التى غرسـها (فى طبيعته الخاصـة) التعـود التقليدى على الصبر والمثابرة ، والجلد والمتابعة ٠

ورغبة فى المزيد من الايضاح الذى يؤدى الى تحديد المواقف حتى يتفق من يحرص على الاتفاق « عن بينة » ، ويختلف من يصر على الاختلاف « عن بينة » أيضا ٠٠

فاننى قد حرصت على أن أعرض عليكم الموضوع متكاملا « فى أقل اختصـار ممكن » •• وفى « أقـل اسـهاب ضرورى » ••

ولا شك فى أنكم قد أخذتم فكرة عامة وكافية عمـا أردت عرضه عليكم واما امعـانكم فى استيعاب خبـايا تفاصيله الدقيقة فذلك ما سوف يتحقق انشاء الله عندما يتم طبع المحاضرة وتوزيعها عليكم حتى تتأملوها على مهل وتتأكدوا من أمانة النقل من المراجع التى استندت اليها والتى ناقشتها •

فالدراسـة « على الورق » تعمّـق ما يُستمع اليه « على الهواء » •

والآن فلنبدأ المناقشة :

طالب : هل سيبقى جهاز التسجيل ؟

المحاضر : هذه النقطة سبق أن أوضحناها فى المحاضرة السابقة ولا بأس من التكرار ••

وظيفة جهاز التسجيل هى ايجاد مضبطة للمناقشة حتى يمكن نشرها بغير أدنى حذف أو اضافة غير مقصودة يمكن أن تحدث اذا اعتمدنا على الكتابة بالقلم أثناء الحوار • وتضاف الى ذلك أهمية الرجوع الى الشريط اذا حدث أى شك فى أية فقرة عند نشرها فى المناقشة •

خلاف ذلك لاتوجد وظيفة لجهاز التسجيل ، والشريط لن يذهب الى أية جهة ، ولن يخرج من بيتى ، واذا كانت هناك جهات تريد أن تسجل فبوسعها أن تسجل دون أن نعلم ، ودون أن تحتاج الى وضع جهاز تسجيل بهذا الحجم على المائدة •

فأنتم تعلمون أنه توجد تيارات كثيرة بين الاخوة الزملاء الطلبة ولكل تيار أجهزة وامكانيات تسنده ، ولن تعجز هذه التيارات عن تزويد مريديها بأجهزة تسجيل بالغة الصغر من حيث الحجم ، بالغة الدقة من حيث الأداء ، وتفوق طاقتها قدرة المسجل الكبير الموجود أمامكم الآن على المائدة •

ولقد جربتم فى المحـــاضرة الماضية ، كان الجهـــاز موجودا وثارت نفس الأسئلة وأشيعت نفس المخاوف ، ومع ذلك تكلم من أراد الـــكلام بحرية ولم يمســـه أى أذى •

فالشريط الأول لم يخرج من مكتبى فى البيت حتى الآن ولن يخرج منه أبدا ، وذلك هو نفس مصير الشريط الحالى فتكلموا بحـــرية وديموقراطية وعلى مسئوليتى ، كما حدث فى المحاضرة الأولى •

والأخ الذى وقف للكلام الآن كان هو أول المتكلمين فى المحاضرة الأولى وكان آخرهم أيضـــا على ما أظن ، وتكلم فى المرة الماضية بحريته وقال كل ما أراد ولم يصبه أى أذى • وفى اليوم التالى للمحاضرة أرسلت اليه ابنى يطمئنه ويعطيه رقم تليفونى كى يتصل بى اذا أصابه أى ضرر بسبب كلامه الذى قاله فى المناقشة • وقد أرسلت اليه ابنى وهو زميله فى الجامعة عندما أخبرنى ابنى عن اشاعات وهمسات قيل أنها تدور حول وضع اسم هـــذا

الزميل فى القوائم السوداء لدى سفارة الجمهورية العربية اليمنية •

ولم أكتف بارسال ابنى ليطمئن زميله وانما التقيت بالزميل بنفسى وقلت له اننى مسئول شخصيا عن أى ضرر يصبه بسبب ما قاله فى المحاضرة •

وأكدت له أننى اتصلت باخوانى رجال هذه السفارة وأشعرتهم بأن أى اجراء يوجه ضد أى طالب بسبب أى كلام يقوله فى الحوار بعد المحاضرات التى ألقيها عليهم فانه سيكون اجراء موجهـا ضد سـمعة الثورة وكرامة النظام الحاكم فى صنعاء الآن •

وقد أبلغنى اخوانى رجال سفارة الجمهورية العربية اليمنية أنه لا توجد لديهم قوائم سوداء للطلبة مطلقـا وانهم يرحبون أيضـا بديموقراطية الحوار والمناقشات ويرحبون بالنقد البناء الذى يستهدف التوجيه النزيه •

هذا موقف سفارة صنعاء وأننى شخصيا أضـمن صدقه •

أما موقف سفارة عدن فانني لا أعلم عنه شيئا •

لكنني أرجو أن يكون مماثلا لموقف سـفارة صنعاء بمعنى أنني أرجو أن يكون متفتحـا ومتقبلا للحـوار الديموقراطى ومتسع الصدر للنقد البناء الذى يستهدف التوجيه النزيه •

والآن فليتفضل الطالب بالاقتراب من المنصة حتى يقترب من الميكروفون كى يظهر صوته بوضوح فى شريط التسجيل على أمل أن نجده واضحا فننشر كل كلامه فى المناقشات •

الطالب : الحقيقة نشـكر الدكتور على محـاضرته القيمة والشاملة ، التى كانت فى بعض جوانبها علمية لكنها فى البعض الآخر لم تكن علمية على وجه الاطلاق •

برزت العلميـة فى المحاضرة فى طريقـة تحليلهـا للحوادث بشكل عام ، لكن الغير علمى هو تحليله لمسألة الثورة اليمنية فى الشمال وأيضا فى تناوله فى أول المحاضرة

للأمور بشكل شخصى حيث ظهر فيه صراعه مع الدكتور الشهارى ، وذلك الصراع كان قديما من خلال الصحف المصرية •

والحقيقة أن محاضرته فيها الكثير من الأسئلة والاستفسارات ولى أكثر من ملاحظة أريد أن أبديها •

عنوان المحاضرة هو سوق الشعارات ولكن لا يوجد فى المحاضرة شىء يربط بين موضوعها وبين عنوانها •

كان السؤال المفروض أن يطرح هو لماذا اعتنق بعض الشباب اليمنى لبعض الشعارات ؟ أما لماذا الشعارات فأعتقد أن المنطقة اليمنية أو الشعب اليمنى جزء من الأمة العربية التى انطلقت منها شعارات كثيرة بسبب قضية التخلف ونكبة فلسطين ، وتطلع الشباب العربى الى حل هذه القضايا ليغير وجه المنطقة العربية القديم حيث تسود فيه القوى الرجعية •

ونذهب الى حركة القوميين العرب والبعث • كان

الشعب اليمنى يعتقد أنه عليه مسئوليات مضاعفة لأن التخلف موجود فى اليمن أكثر من أية بلدة عربية أخرى وتوجد فى اليمن أيضا مشاكل الطائفية فبدأ الشباب اليمنى ينخرط فى هذه الأحزاب ليحل هذه المشاكل ، ثم اكتشف فيما بعد أن هذه الأحزاب تمارس نفس التخريب كالتجزئة والطائفية كحركة القوميين العرب فى أحداث أغسطس وممارسة حزب البعث اليمنى الحالية .

ويوجد معياران لأى شعار هما صدق الشعار ونبوعه من أوساط الجماهير الشعبية وتعبيره عن آمال الجماهير، فى هذا المعيار ليس عيب أن يطلق أى شعار لأن لكل ثورة شعار ، لكن العيب هى فى عدم ممارسة هذه الشعارات ، الفارق الوحيد بين الثورة العربية والأحزاب التى كانت موجودة هو فى كيفية الممارسة فالبعث لم يمارس الوحدة ولم يعط أى مفهوم للحرية ، حركة القوميين العرب انطلقت فى بادىء الأمر من شعار مثلث (حديد ونار وثأر) ومع هذا لم تمارس هذا الشعار وتبنت فيما بعد شعار (حرية واشتراكية ووحدة) لكنها مع ذلك تنكرت لهذه

الشعارات • والاخوان المسلمون أيضا رفعوا شعار الدعوة الاسلامية ومع هذا تنكروا له •

فيبقى المعول الأول والأخير على الممارسة •

كذلك اختلف مع الدكتور فى أن المنهج الاسلامى بمفهومه العام الذى كان يطرح أيام الأفغانى ومحمد عبده صالح لليمن الآن ، ذلك لأن اليمن جزء من المنطقة العربية والثورة العربية وبالتالى فان هناك ثورة عربية لها أبعادها القومية والطبقية والروحية تتفاعل مع بعضها لتلقى نظرتها للثورة العربية •

والملاحظة الثانية تتعلق بالوحدة اليمنية ومدى صدق النظامين فى تنفيذ اتفاقية الوحدة •

ان المتتبع للأحداث فى اليمن منذ توقيع اتفاقية طرابلس يلاحظ مدى توجس كل نظام بالآخر ، وهذا وضح من خلال تشكيل منظمة الشبيبة الديموقراطية فى الجنوب التى تضم عناصر معينة ، وتشكيل الاتحاد

اليمنى فى الشمال والذى يضم عناصر معينة تحاول الدفاع عن مواقعها وامتيازاتها •

فلماذا هذه التنظيمات بعد أن تم الاتفاق على وحدة اندماجية ؟

ثم تكلم السيد المحاضر عن حركة القوميين العرب وكيف أنها تسلقت على الخط الناصرى حتى سنة ١٩٦٥ • فهل هذا ما يبرر ما يقال من أن المحاضر كان على علاقة وطيدة بحركة القوميين العرب ؟ وخاصة عند وصوله الى اليمن بعد ١٩٦٢ • وحمل حركة القوميين العرب له على الأكتاف فى اليمن وبالذات عندما كان المحاضر يرى محمولا على أكتاف الأخ سلطان أحمد عمر والأخ سعيد الجناحى بالذات • بل حتى كان يقال عن الحركيين أنهم حزب البيضانى • وأشيع فى تلك الأيام أن البيضانى وزع عليهم كميات من النقود • فأرجو الاستفسار من الدكتور •

ثم استفسار آخر من السيد الدكتور لماذا ذهب الى عدن أيام الاستعمار ؟

ثم نقد الدكتور البيضانى للماركسية فى الواقع أنه نظر الى الفكر الاشتراكى نظرة علمية كبيرة ، وهو لم يأت من فراغ • لقد تكلم عن المادية وعن الجدلية ، وأكد أن الفكر الاشتراكى الانسانى مستمر ومتطور • وما الفكر الماركسى الا حلقة من حلقات هذا الفكر • ونحن نوافقــه على ذلك ونشجب الذين ينظرون الى الفكر الماركسى نظرة أرثوذكســية مدعين أنه فكر كامل شــامل لا يمس • أى يقولون أن ماركس أخذ معه العلمية وذهب • وأما التحليل الماركسى من خلال التطور الفكر الانســانى يرتكز على العامل الاقتصادى وحده هو تركيز من جانب الماركسيين غير صحيح فهذا العامل يقوم بدور كبير حقيقة فى قضية الصراع لكنه ليس العامل الوحيد فى طبيعــة الصراع فى التاريخ •

لقد لعب العــامل القــومى والدينى دورا كبيرا فى

الصراع ونضوج القوميات ويكفى أن ننظر الى التاريخ المعاصر لنتبين مدى صدق هذا المنطق وعلميته •

المحاضر : الأمر الذى يدعو الى الانتباه أن هـذا الأخ الطالب بالذات هو دائما أو المتسائلين فقـد حدث هذا فى محاضرتى الأولى ، ويتكرر هـذا نفسه فى نفس هذه المحاضرة • والأمر الأكثر استحقاقا للانتباه أنه يحمل عادة معه ورقة مكتوبة من قبل استماعه الى المحاضرة ، يضيف اليها عدة عبارات من المحاضرة فقط ليخلق علاقة ما بين المحاضرة وبين الورقة المسبقة •

وعلى كل سنناقش كل ما جاء فى ورقته بندا بندا •

قال الزميل الابن أن المحاضرة كانت علمية فى بعض جوانبها فقط ، وان علميتها برزت فقط فى طريقة تحليلها للحوادث بشكل عام ، وان الغير علمى منها هو تحليلهـا لمسألة الثورة فى الشمال ، والرد على ذلك هو أن **الجانب السـهل على الفهم السريع** فى المحـاضرة هو تحليلهـا

للحوادث ، وهذا الجانب هو الذى استحق ثناء الزميل لأنه الجانب الذى أحاط به •

أما الجانب الصعب على الفهم السريع فى المحاضرة فهو مناقشتها لشعارات وتحاليل الآخرين وموقفنا العلمى التحليلى من كل ذلك ، وهذا يحتاج الى دقة فى متابعة الاستماع الى المحاضرة ثم الى دقة فى قراءتها ، الأمر الذى أرجو أن يتيسر للزميل فيما بعد ، عند طبعها وتوزيعها ، وسأترك من الآن كعادتى نسخة المحاضرة الأصلية لدى الهيئة الادارية للرابطة •

وعلى كل حال فالشهادة الصحيحة على علمية الموضوعات الفكرية لا تتوقف فقط على مدى ما «تتضمن» هذه الموضوعات من العلم ، وانما الى جانب ذلك تتوقف على مدى ما « يستوعب » الشاهد من العلم •

ولذلك فاننى وان كنت أعتز بشهادة الزميل بعلمية بعض أجزاء المحاضرة الآن ، فاننى لن أفقد الأمل فى أن يشهد نفس الزميل بعلمية أجزائها الأخرى فيما بعد •

لقد استدل الزميل فى بداية كلامه على عدم علمية هـذه الأجزاء الأخرى بدليلين : أولهما « تحليلى لمسألة الثورة اليمنية فى الشمال » ، وثانيهما « تناولى فى أول المحاضرة الأمور بشكل شخصى حيث ظهر فيه صراعى مع الدكتور الشهارى » •

ولنبدأ بالدليل الثانى لأنه شخصى كما قال •

اختلافى مع الدكتور الشهارى فى وجهات النظر معروف ومنشور فى مجلة الطليعة القاهرية ، وعبر كل منا عن وجهات نظره فى سلسلة مقالات متلاحقة •

وهذا الاختلاف الفكرى هو اختلاف صحى يشقى من أجله المفكرون ويستفيد منه القراء •

ونحن لم نختلف فى السر أو فى الظلام ، بل فى العلن وتحت أشعة الشمس •

لقد وجد الأخ الزميل الدكتور محمد على الشهارى

أن وجهات نظرى التى أنشرها فى أخبار اليوم لا تفيد المجتمع اليمنى والعربى بل وتضره ، ونشر وجهات نظره فى مجلة الطليعة ٠

وقد وجدت أن مقالات الأخ الدكتور الشهارى هى التى تضر اليمن والأمة العربية ولا تنفعها ونشرت وجهات نظرى هذه فى نفس مجلة الطليعة ٠

وفى هذه المحاضرة نقدت وجهات نظره التى نشرها فى كتابه الجديد المنصب على اليمن ٠ ونحن الآن نتحدث عن اليمن ٠

فكان لابد أن أشير الى كتابه وشعاراته التى طرحها على اليمنيين حتى تكون محاضرتى متكاملة قدر الامكان ٠

والفقرات التى جاءت فى كتابه وعلقت عليها أشرت الى مواقعها فى صفحات كتابه ٠

ولو أهملت ذلك لكان تقصيرا من جانبى يحاسبنى عليه الراغبون فى البحث عن الحقيقة ، والذين تجشموا

مشقة الحضور الى هذه القاعة ، والذين سيتحملون مشقة قراءة المحاضرة بعد طبعها •

فاختلافى مع الأخ الدكتور الشهارى ليس اختلافا شخصيا كما وصفه الزميل وانما هو خلاف فكرى ، هـو يمثل الاتجاه الماركسى ، وأنا أتمسك باتجاه الثورة العربية غير الماركسى •

نحن لم نختلف عن اقتسام تركة أو افتراق غنيمة ، وانما يبذل كل منا جهدا من أجل ايضاح وجهات نظـر يعتقد أنها أكثر صحة من غيرها •

ماركسية أو لا ماركسية ؟

الماركسيون يقفون مع الشهارى ، وغير الماركسيين يكملون عجز البيضانى •• حكن يعجز عن اثبـات خطر الماركسية على اليمن والأمة العربية •• ويكملون جهوده فى استخلاص برنامج تطور يمنى ينبع من ظروفها ويسير فى اطار الثورة العربية •

والحكم النهائى للجماهير على مستوى الساحة اليمنية بصفة خاصة ، والساحة العربية بصفة عامة كى تختار ما ينفعها من هذه الآراء وتترك ما لا ينفعها .

وأما دليل الزميل الأول على عدم علمية بعض أجزاء المحاضرة وهو تحليلى لمسألة الثورة اليمنية فى الشمال فاننى أدرك أنه مستاء من البطء الشديد فى سير التطور فى الشمال « وهذا ما نشكو منه جميعا » ولا يختلف فى ذلك أحد ، حاكم أو محكوم .

لكننى لم أسترسل فى شرح نواقص النظام القائم الآن فى شمال اليمن مكتفيا باستعراض شعاراته الأساسية التى أعلنتها ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ والتى لم يتحقق منها القدر المأمول كما ذكرت فى صلب المحاضرة .

ومع التسليم بوجود نواقص وقصور فى النظام القائم الآن فى صنعاء فاننى لم أسترسل فى شرح هذه النواقص ولم أسهب فى ايضاح هذا القصور لأن المطروح فى الساحة اليمنية الآن هو « ماركسية » أو « لاماركسية»

دعاة المـــاركسية يقولون أنها وحدها التى تحل مشاكل اليمن ، تستكمل نواقص النظام وتعالج قصوره •

والوطنيون التقدميون غير الماركسيين مع اعترافهم بنقص النظام وقصوره يرفضون الماركسية ويعتقدون أنه توجد مناهج أخرى غير ماركسية تتكفل باستكمال نواقص النظام ومعالجة قصوره •

هؤلاء غير الماركسيين وطنيون وثوريون ويحافظون على استقلال بلادهم ويسعون الى تحقيق أمانيها القومية ومن هؤلاء الزعماء جمـــال عبد الناصر وأنور الســـادات ومعمر القذافى على سبيل المثال •

بل ان الرئيس الفرنسى الحـــالى جورج بومبيدو يعطينا مثالا قريبا لنظام يعترف بنواقصه وقصوره ومع ذلك يرفض الماركسية ويبحث عن حلول لمشاكله بعيـــدا عنهـــا ، دون أن يخشى اتهـــامه بالسطحية الفـــكرية أو الضحالة الايديولوجية أو الذيلية أو التضحية بالمصالح الوطنية •

كان الشيوعيون المـــاركسيون الفرنسيون يصورون للمجتمع الفرنسى أن الماركسية هى البلسم الشاف الوحيد لعلاج مشاكل هذا المجتمع ، ولهؤلاء أساليبهم الخاصة فى الاقناع المنظم والانتشار بين مختلف الأوساط المستاءة من عيوب النظام القائم •

وقد أجمعت معاهد تقصى الآراء على فوز تحالف الماركسيين والاشتراكيين فى الانتخابات الفرنسية ، ذلك الفوز الذى كان من شـــأنه أن ينقض المـــاركسيون على الاشتراكيين فى مرحلة لاحقة •

وأظهرت نتائج الانتخابات الأولى دلائل هذا الفوز فعلا ممـــا أفزع الرئيس الفرنسى بومبيدو كمـــا ذكرت وكالة الأنباء الفرنسية بتاريخ ١٠ الجارى أى منذ أربعة أيام فقط فألقى خطـــابا قبيل ســـاعات من بدء عمليـــة انتخابات الاعادة حذر فيه الشعب الفرنسى قائلا (**ان انتصار الشيوعية الماركسية فى فرنسا من شأنه أن يجعل من الصعب للغاية المحافظـــة على « استقلال » فرنســـا**

والمحافظة على رخائها ، والدفاع عن عملتها ، وعن الخطة التى وضعتها للعمالة) .

وأضاف الرئيس الرفنسى قائلا **(انه على الفرنسيين أن يختاروا بين « الشيوعية » وبين مجتمع « حر » يكون فى وسع الاشتراكيين أن يساهموا فيه) .**

ثم اختصر الرئيس الفرنسى تحذيره للفرنسيين فى جملة مفيـدة بقـوله **(ان الاختيـار بسيط .. فهنـاك الشيوعيون وحلفاؤهم من ناحية .. وجميع الباقين من ناحية أخرى ..) .**

واعترف الرئيس الفرنسى بأنه **(توجد نواقص فى النظام القائم الآن فى فرنسا ، كما توجد فيه أوضاع غير عادلة) .** لكنه تعهد بالعمل على تغييرها فى ظل « النظام الحر القائم » عن طريق اصلاحات «وصفها بأنها جريئة» تتضمن مزيدا من العدل الاجتماعى الذى يمكن أن يتحقق كنتيجة « للتقدم الاقتصادى » .

وتفسير ذلك فى نظرنا من الناحيـــة الاقتصادية أن الرئيس الفرنسى بومبيدو يقصد أن «التقدم الاقتصادى» الذى يعتمد على « التقدم فى الانتاج » هو الذى يحقق « العدل الاجتماعى » كما يرى علماء الاقتصـــاد وليس العكس كما يزعم دعاة الماركسية • لأن البحث فى توزيع العدل الاجتماعى بغير تقدم اقتصادى لا يزيد عن مجرد اعادة توزيع الدخل القومى الموجود فعلا ، فلا يتم تقدم فى الانتاج ، بل يتناقص حجم الانتاج بالنسبة الى تزايد عدد الســكان نتيجة لاعادة توزيع الدخـــل •• فتتقهقر حضارة الدولة ولا تتحقق الفائدة من العدل الاجتماعى •

وقد أدى هذا التحذير أثره العميق فى تحويل اتجاه الناخبين الفرنسيين الذين كانوا فى الجولة الانتخابيـــة الأولى قد وقعوا تحت تخدير الوعود البراقة التى أطلقها الشيوعيون الماركسيون جزافا • ولذلك أظهرت انتخابات الاعادة عن هزيمة ساحقة للشيوعيين على عكس ما كان متوقعـــا لهم من نجـــاح مؤكد يكفيهم لفرض النظرية الشيوعية الماركسية على الشعب الفرنسى •

لكن الماركسيين بدلا من اعادة النظر فى الأسباب التى دفعت الشعب الفرنسى الى التخلى عنهم ذهبوا الى التهديد باثارة الاضطرابات حيث نقلت وكالات الأنباء بتاريخ ١٢ الجارى أن زعماء اليسار المتطرف دعوا العمال الفرنسيين الى تنظيم المظاهرات احتجاجا على نتائج الانتخابات • وقال ميشيل روكار وهو من زعماء اليسار المتطرف أنه سيتعين على الشعب أن يعبر عن غضبه عن طريق آخر غير الانتخابات البرلمانية • وانه سوف تحدث اضطرابات فى فرنسا ، وقال ادموند لومير السكرتير العلم لاتحاد العمال (يجب على العمال الفرنسيين أن يعقدوا المؤتمرات فى المصانع لتعبئة جميع العمال للقيام بعمل ما) •

وهذه هى الديموقراطية على الطريقة الماركسية ، بعد أن تفشل فى الانتخابات الشعبية الحرة تلجأ الى تخريب المصانع •

لكننى أعتقد أن العمال الفرنسيين على درجة عالية

من الوعى بالمصالح الوطنية ولن ينقادوا وراء المحترفين الحزبيين المتعصبين •

وهذا ما أكده أمس الرئيس بومبيدو حين صرح بأن فرنسا قد نبذت المجتمع الشيوعى بصورة أقوى فى الواقع مما أظهرته نتائج الاقتراع من خلال الأرقام •

وهذا التصريح منشور فى الصحف المصرية اليوم • وأما التفاصيل التى عرضتها عليكم فقد نشرتها وكالات الأنباء فى بضعة الأيام الماضية ولذلك فانها لا تزال عالقة بكل دقائقها فى ذهنى •

اذن نحن اليمنيين لسنا وحدنا فى الدنيا الذين نعترف بوجود نواقص وقصور فى نظامنا ومع ذلك نرفض الماركسية ونبحث عن علاج لنواقص نظامنا وقصوره بعيدا عنها •

هذه النقطة هى جوهر موضوع اليوم •

جوهر موضوع اليوم هو أننـــا مع التسليم بوجود نواقص وقصور فى النظام فى اليمن الشمالى فاننا نرفض أن ننساق وراء اتجاه اليمن الجنوبى الماركسى • هـكذا وبصراحة وبغير لف ولا دوران !

وعندما أطرح مشاكل الثورة فى الشمال مع المبررات العلمية لهذا الطرح فاننى أعتقد أننى أطرح هذه المشاكل طرحا علميا • العلميـــة هى البحث عن الحلول المتطورة الممكن تحقيقهـــا فى الشمال ورفض الحـــلول المستوردة المطلوب فرضها عليه •

اذا كان الزميل الابن لا يزال يرى أن هذا الطرح غير علمى فعندى رجاء أن يعيد النظر فى رأيه •

كذلك أشار الزميل الى انطلاق شـــعارات كثيرة فى المنطقة العربية بسبب قضية التخلف ونكبة فلسطين وتطلع الشباب العربى الى حل هذه القضايا •

ولقد ذكرت فى المحاضرة أن حزب البعث قام بدور

هام فى مطلع الأربعينيات لتنمية الاحساس العربى بضرورة التغيير وأشـدت بجهود الأستاذ ميشيل عفلق فى هـذا المجال .

لكننى أضفت على ذلك أن حزب البعث وغيره من الأحزاب التى أشرت اليها فى محـاضرتى قد عجزت عن تقديم نظرية تطور عربية تلاحق تطور العصر فلجـأت أجنحة منها الى اعتناق الماركسية وظلت أجنحـة أخرى منعزلة عن تيـار العصر ، وانفتـح أحد الأجنحـة على التجربة المصرية من بعيد .

وخلاصـة قولى أن هـذه الأحزاب قد تعثرت فى طريقها نظرا لانتاء مرحلة الاحساس بضرورة التغيير الى مرحـلة التغيير الفعلى .. أى من مرحـلة الاحسـاس بالضرورة الى مرحلة الضرورة نفسها ..

ففى مرحـلة تنميـة الاحسـاس تكتفى الشعوب بالخطب الحماسية والتنظيمات السياسية غير الايديولوجية وعندما ننتقل الى مرحلة الضرورة والتغيير تجـد الأمر

يختلف كثيرا حيث تصبح الشعوب فى حاجة الى برنامج عمل وطنى وتفصيلى يفصل ويجسد عملية التغيير الفعلى ويقودها •

وهذا ما عجزت هذه الأحزاب عن الوصول اليه ففشلت فى الاستمرار القيادى الجماهيرى وبقيت تعلن بعض الشعارات على سبيل التذكير بوجودها •

ومن هنا لم أفهم وجهة نظر الزميل هل يقر هذه الحزبية على هذا النحو أو يرفضها ؟•

الطالب : قلت ان الشعارات الكثيرة التى انطلقت فى المنطقة العربية كان سبب انطلاقها تطلع الشباب العربى لحل قضية التخلف ونكبة فلسطين •

المحاضر : لا نختلف حول هذه النقطة ، وانما أسألك هل تقر الحزبية رغم خلوها من النظرية العربية للتطور أم تشجبها ؟

اذا رفضتها فاننا نتفق ، واذا رأيت استمرارها فاننا نتناقش .. فهل تقرها أو ترفضها ؟

الطالب : أرفضها .

المحاضر : اذن اتفقنا .

نقطة أخرى أرجو أن يشرحها لنا الزميل ، لقد ربط بين حركة القوميين العرب وحزب البعث والطائفية فأرجو من الزميل أن يوضح لنا قصده من هذا الربط .

الطالب : قصدى أنه يوجد معياران للحكم على أى شعار ، أولا صدق الشعار ونبوعه من الواقع المعاش للجماهير ، وثانيا الممارسة من قبل القوى التى تحمل هذا الشعار . الشباب اليمنى كان يعتقد أنه بقيام ثورة ٢٦ سبتمبر ستنتهى المشكلة الطائفية فى اليمن . لكن هذا الشباب خاب ظنه من ممارسة الطائفية على يد حزب البعث وحركة القوميين العرب فى اليمن والسيد المحاضر يفهم ذلك .

المحاضر : هل تسلم معى أن هذه الأحزاب مارست الطائفية فى اليمن • وأن الطائفية مرفوضة ؟

الطالب : طبعا أسلم •

المحاضر : وأنا أسلم معك أيضا •

وعندئذ نكون قد اتفقنا معـــا على أمرين •• أولا رفض الحزبية • •وثانيا رفض الطائفية •

الطالب : نعم ••

المحاضر : شكرا ••

وننتقل الى قول الزميل اننى أرى أن تنهج اليمن منهج الشيخ جمال الدين الأفغانى والشيخ الامام محمد عبده فالحقيقـــة أننى لا أستطيع أن أقترب منهما فهمـــا عبقريتان فريدتان فى ميدان كل منهما ومقياس عصر كل منهما •

وأنا دكتور فى العلوم الاقتصـــادية والسياسية من جامعة بون بألمانيا الغربية ، وكل دراساتى الاســـلامية الرسمية عبارة عن دبلوم الدراسات العليا فى الشريعـــة الاسلامية من كلية الحقوق بجامعة القاهرة • وأضيف كل يوم الى معلوماتى قراءات فكرية متنوعة لأن هذه الاضافة فضلا عن أنها هى صميم عملى كمفكر يتصـــدى للقضايا الفكرية الوطنية والقومية ، فانهـــا هى كل هوايتى التى لا أجد المتعة الشخصية بعيدا عنها •

بهـــذا العرض المختصر للاطـــار العام الذى يحيط بأفكارى أعتقد أنه لا يتصور أحد أننى أعيش بعقليتى التى تتجدد كل يوم فى عصر جمال الدين الأفغانى ومحمد عبده •

لا يمكن أن أقتـــرح على اليمن ولا على غير اليمن العودة الى الخلف • أقترح فقط الاستفادة ممن سبقونا من المفكرين والملهمين ، ونبنى تطورنا على أحدث نظريات التطور الفكرى والتكنولوجى الحديثة داخل الاطار العام للشريعة الاسلامية •

فدراستى فى الاقتصاد وفى ألمانيا الغربية واستمرار قراءاتى فى الاقتصاد يصوغ الخطوط العريضة لمنهاج التطور فى اليمن ، وانطلاقى من الواقع اليمنى بالذات يعطى هذه الخطوط العريضة كل تفاصيلها ، ثم ايمانى بالله ودراساتى الاسلامية تعطى الاطار العام الذى يحيط فى شكل دائرة بهذه الخطوط العريضة العلمية العصرية ذات التفاصيل الجزئية اليمنية .

والاسلام يتضمن الاطار العام للعدالة الاجتماعية وللتطور ، ويبقى على كل مجتمع فى كل عصر أن يطور تفاصيل هذا التطور بحسب ظروف كل عصر داخل هذا الاطار الاسلامى العام .

وبذلك يمكن أن تتطور ليبيا تطورا اسلاميا ، وكذلك سوريا ، ومصر حاليا تتطور تطورا اسلاميا وهى أم الثورة العربية ، ومنبع الحضارة العربية الحديثة ، ومخزن الخبراء والتكنيكيين العرب .

ليس معنى ذلك أن يعود النظام الاقتصادى ألف

وثلاثمائة وتسعين سنة الى أيام عمر بن الخطاب ، وانما معناه أن نستفيد من عدالة عمـــر وديموقراطية عمر التى هى عدالة وديموقراطية الاسلام مع ترك دكاترة الاقتصاد والهندسة والاجتماع وغيرهم يطورون المجتمع بأحـــدث الطرق العلمية داخل اطـــار عدالة الاسلام الاجتماعيـــة وديموقراطيته السياسية •

وقلت ذلك فى المحاضرة السابقة ولذلك فمن باب عدم الاستيعاب أن يقـــول الزميـــل اننى أدعو اليمن أو غير اليمن الى الأخذ بمنهاج جمال الدين الأفغانى أو محمـــد عبده ونحن فى آخر القرن العشرين •

مستحيل بعد أن أدرس فى ألمانيا الغربية وأطالع كل يوم كتـــاب حديث فى الاقتصــــاد أن أدعـــو الى تطبيق الأفكار الاقتصادية لأحد أئمة المسلمين الذين ظهروا منذ ألف سنة أو يزيد •

المفروض أن أطبق أحدث نظريات ١٩٧٣ ، وفى ١٩٧٤ سأطور آرائى الاقتصادية ضمن الاطار الاسلامى ، وكذلك

فى ١٩٧٥ وقلت ذلك فى المحاضرة السابقة التى طبعنا منها خمسة عشر ألف نسخة ولابد أن الزميل قد قرأها بعد أن استمع اليها بنفسه فى المحاضرة ، وعلى كل حال اذا كان الزميل قد فاتته الطبعة الأولى فتجرى الآن اعادة طبع خمسة عشر ألف نسخة أخرى فى نفس المطبعة وبنفس الكلام وان اختلفت أرقام الصفحات لاعادة التبويب •

أما حركة القوميين العرب وصلتى بهم فقد ذكرت أن بادية صلتى بهم كانت فى تعز بعد الثورة وذكرت الأسماء التى لا أزال أذكرها كالاخوة سلطان أحمد عمر وسعيد الجناحى وعبد الرحمن محمد سعيد وقحطان الشعبى وسالم زين وطه مقبل وعلى السلامى وناصر السقاف والآخرين •

فى ذلك الوقت لم أكن قد تبينت أنهم من حركة القوميين العرب ، كنت أعرف فقط أنهم تنظيم شعبى يمنى يهتف للثورة اليمنية ويجمع المقاتلين لدفعهم الى ساحات القتال للدفاع عن الثورة اليمنية فساعدتهم من

هذا المنطلق وأعطتهم السلاح والمال وذكرت ذلك في صلب المحاضرة •

وأول مرة أعرف أنهم من حركة القوميين العرب كانت بعد ذلك عندما جاءني الأخ سلطان أحمد عمر وأخبرني بأنه تقديرا لدوري القيادي في ثورة ٢٦ سبتمبر فقد أنتخبت عضوا قياديا مركزيا في حركة القوميين العرب • فقلت له انني أشكر هذا التقدير لكنني أعتذر عن قبول هذه العضوية وأرجو أن تساعدنا الحركة على ايجاد تنظيم سياسي يمني يجمع كل القوى اليمنية لأن اليمن لا سيما ظروف تثبيت النظام الجمهوري لا تستطيع أن تتسع لأي صراع حزبي داخلي بين القوى التقدمية ، ذلك الصراع الذي لابد أن يحدث ، ولو عفوا ، من مجرد وجود تيارات حزبية متعددة داخل الساحة اليمنية •

وقلت له ان المطلوب في ذلك الوقت هو برنامج عمل يمني وطني ومرحلي يجسد أهداف الثورة ويحدد معالم طريق الثورة نحو تحقيق هذه الاهداف على أن نستفيد من ايجابيات التجربة المصرية بالذات باعتبارها التجربة

الوحيدة التى وضعت الخطوط العربية. الثورية العريضة فى نطاق الممارسة الفعلية فأظهرت دروسا مستفادة •

فى ذلك الوقت لم أكن آخـــذ على حركة القوميين العرب أى مأخذ مطلقا فقد كانت كما قال سلطان فى كتابه (ناصرية حتى العظم) • وكانت شعاراتها كلها ناصرية وكتاباتها كلها ناصرية •

ومع ذلك اعتذرت عن قبول عضوية قيادتها المركزية رغبة فى **انشاء تنظيم سياسى موحد يضم جميع القـــوى الوطنية ناصرية وغير ناصرية** على اعتبار أن اللقاء الفكرى بين هذه القوى والممارسة العملية التى يمكن أن يشتركوا فيها معا يمكنها صهر الجميع وجمعهم داخل الاطار الوطنى القومى الايجابى النافع •

أما عن سبب ذهابى الى عدن فى نهاية ١٩٦٣ فان لذلك قصة ذات جذور تغوص الى عمق الأيام الأولى لقيام الثورة اليمنية فى ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ •

فى تلك الأيام المبكرة من عمر الثورة ، بينما كانت المعارك العسكرية تزداد ضراوة فى معظم أنحاء البلاد أعلنت عن تأسيس البنك اليمنى للانشاء والتعمير ، وكنت لا أترك أى مجال شعبى الا وأخطب فيه داعيا جماهير الشعب الى الاكتتاب فى رأسمال البنك •

حتى عندما كنت أزور المواقع العسكرية الأمامية كنت أخطب فوق الدبابات لأثير حماس الجماهير **للدفاع عن الجمهورية بالسلاح وبناء الجمهورية بالاقتصاد** • لأنه كان يجب علينا أن نوضح للقوات فى ساحات القتال لماذا تقاتل من أجل النظام الجديد ؟ كان علينا أن نرسم لها المستقبل العريض الذى ينتظرها عند انتصار هذا النظام وثبوت جذوره فى البلاد •• كان علينا أن نقنع الشعب ، وأن نقنع أنفسنا أولا أننا فعلا نبنى مستقبلا أكثر رخاء وأكثر اتساعا لأمانى الجماهير التى تبذل أرواحها فى سخاء دفاعا عن هذا النظام الجديد •

فلم تكن معنا جنة فى السماء نغرى بها الناس على

الاستشهاد وهم يدافعون عن الدين الجديد فى الأرض.. وانما كانت معنا جنة فى هذه الأرض وكانت هى الأمل الكبير الذى ينتظر الناس اذا ما استماتوا فى الدفاع عن النظام الجديد الذى سيبنى لهم هذه الجنة التى لاتتعارض مع الجنة التى فى السماء .

أو باختصار كان علينا أن نقنع الجماهير أنها لم تكن تقاتل دفاعا عن فلان وفلان ، وبغضا لفلان وفلان ، أو انحيازا لكذا وكذا ، وانما سعيا فى طريق مستقبل أفضل يلحق شعب اليمن بسكان العصر الذى نعيشه .

وكان أول هذا الطريق هو انشاء البنك اليمنى للانشاء والتعمير .

كان أول الطريق لأنه فاتحة التخطيط الاقتصادى فى البلاد الذى كان ينبغى أن تتلوه تفاصيل اقتصادية أخرى .

لذلك كان اهتمامى بانشاء البنك اليمنى ، أى

بتأسيس النظام الاقتصادى الجديد لا يقل عن اهتمامى بتأسيس النظام السياسى الجديد ٠

وفى ظروف مثل التى كانت سائدة فى اليمن فى ذلك الوقت لم يكن من الممكن الاعتماد على خزينة الدولة للقيام بالمشروعات الاقتصادية ، ولا الاعتمـــاد بصفة أساسية على القروض الخارجية لا سيما لا يوجد فى البلاد جهاز ادارى يتناسب مع الطفرة المفاجئة فى حجم المشروعـــات الاقتصادية المنتظرة ٠

وباختصار كان اهتمامى متركزا على الأموال الوطنية اليمنية سواء المهاجرة أو المقيمة للمشاركة فى ارساء دعائم النظام الاقتصادى الجديد ٠

ومن هنا كان اهتمامى الكبير بالعمل بكل الوسائل على نجاح ميلاد البنك اليمنى للانشـــاء والتعمير الذى خصصنا له معظم برامج الاذاعة ومعظم خطاباتنا الشعبية ومؤتمراتنا السياسية والاقتصادية ٠

وبدأت جماهير الشعب اليمنى تتجاوب معنا وتكتتب فى أسهم البنك حتى نفذت كل أسهمه المطروحة للاكتتاب خلال أسبوعين اثنين وهو رقم قياسى نظرا لأنه كان أول بنك يقـام فى اليمن **وكانت طلقات المدافع وانفجـارات القنابل هى اللوازم الموسيقية التى كانت تتخلل أصواتنا ونحن نخاطب جماهير المساهمين فيه .**

وضاعفنا رأســمال البنك ونفذت جميع الأســهم الجديدة خلال الأسبوع التالى لقرارنا مضاعفة رأسماله .

وبدأ المهاجرون اليمنيون يصفون أموالهم فى المهاجر . أصـحاب الفنادق يبيعون فنادقهم ، وأصـحاب المتاجر يبيعون متاجرهم وهكذا فعل معظم المهـاجرين اليمنيين الذين اقتنعوا بأنه قد أصبح لهم وطن متحضر يمكنهم أن يعودوا اليه . أصبح لهم وطن فى حاجة الى أموالهم والى خبرتهم والى جهودهم ، **أصبح لهم وطن يحتاج الى بناء من الأساس الذى تحت الأرض .**

وأثناء هذه الثورة الاقتصادية ؛ وبينما كان المهاجرون

اليمنيـــون الوطنيون فى طريقهم الى اليمــن بأموالهم وأولادهم ، وبينما كان المواطنون يتهافتون على الحصول على تراخيص انشاء المصانع من وزارة الاقتصاد فوجئت بما لم أكن أتوقعه ، فوجئت وأنا فى القاهرة على رأس وفد فى مهمة رسمية عليا بأن رئيس الجمهورية اليمنيـــة يرفض عودة نائبه الى صنعاء ويطلب بقاءه فى القاهرة .

ورضيت بالأمر الواقع حرصا على وحـــدة الصف وحماية للنظام الجديد وكتبت الى جميع أصدقائى فى البلاد أحثهم على استمرار الولاء للقيادة السياسية فى صنعاء حتى لا تتعرض مصالح الشعب لهزات لا ارادية .

وبينما كنت فى القـــاهرة توافد علىّ عدد كبير من المواطنين والمهاجرين اليمنيين أصحاب الأموال وشرحوا لى أن الأمور فى صنعاء قد تطورت على نحو غير مشجع اقتصاديا ، وقالوا ان القيادة السياسية اليمنية العليا كانت كلما احتاجت الى مال فانها تحوّل أوامرها على البنـــك اليمنى ، وعندما يرفض مديرو البنك تنفيذ أوامر هــذه القيادة اليمنية العليا على أساس أن الأموال الموجــودة

فى البنك هى أموال المساهمين ولا يجوز استهلاكها بذلك الشكل على أغراض غير اقتصادية وبدون ضوابط مالية كانت تلك القيادة العليا ترسل المصفحات الى البنك وفروعه لتعتقل مديرى البنك وتستولى على المال المطلوب بالقوة العسكرية .

وكانت تلك الاجراءات داعية الى خلق ذعر اقتصادى فى البلاد فبدأت حركة عودة أموال عكسية ، أى بدأت الأموال تهرب من اليمن ، وتبتعد عن البنك الذى تجمد فى موقعه دون أن يتولى أى مشروع سوى شركة المحروقات التى كانت جزءا مندمجا فى البنك .

الى هنا كان من الممكن تحمل سماع تلك القصة ذات المأساة الاقتصادية الوطنية ، ولكن ظهرت قصص أخرى مأساوية ذات ظروف شخصية ، وهى ما لا يستطيع الصدر أن يتحمله .

ذلك أن عددا كبيرا من المهاجرين الذين كانوا قد استوطنوا أوربا وأمريكا وشرق افريقيا كانوا قد باعوا

أملاكهم كلها وحولوها الى شيكات تمهيدا لنقل أرصدتها الى اليمن بالعملات الأجنبية • واحتفلت بهم الجاليات اليمنية فى هذه البلاد وودعتهم حتى الطائرات والبواخر• وعادوا الى اليمن واصطدموا بالواقع الاقتصادى الجديد وشاهدوا المصفحات وهى تقتحم البنك اليمنى وفروعه لتستولى بالقوة العسكرية على أموال المساهمين ولاحظوا أن المخططات الاقتصادية قد توقفت وحلت محلها الصراعات الداخلية فأخفوا شيكاتهم فى جيوبهم ، وبعضهم جاءنى الى الناشرة يحكى هذه المأساة •

فهؤلاء لا يمكنهم أن يستثمروا أموالهم فى اليمن حيث لم يعد هناك مجال للاستثمار ، ولا يمكنهم أن يعودوا الى مهاجرهم التى كانوا يعيشون فيها بعد أن احتفلت الجاليات والأصدقاء بتوديعهم • فضلا عن أنهم باعوا ممتلكاتهم وحولوها الى شيكات مصرفية •

كنت أستمع الى قصصهم وقلبى يعتصر من ألمى ، وأحشائى تتلوى من عجزى ، حيث لم يكن فى وسعى وأنا فى القاهرة أن أنفعهم بشىء •

وأخيرا وجدت أنه فى الامكان تخفيف الخسارة الوطنية التى ستعود على البلاد من حرمانها من «الانتفاع المباشر » ، وتخفيف الخسارة الشخصية التى ستعود على أصحاب هذه الأموال من حرمانهم من « استثمار المهاجر » .

ووجدت المخرج ، وكان أن ننشىء بهذه الأموال بنكا يمنيا فى عدن على أمل أن تظل هذه الأموال قريبة من صنعاء متأهبة للعودة اليها بمجرد أن تسمح الظروف الاقتصادية بذلك .. بالاضافة الى أن اقامة بنك وطنى فى عدن كان كفيلا بتحويل اقتصاد عدن والجنوب المحتل من اقتصاد خدمات الى اقتصاد انتاج ، لأن البنوك الأجنبية التى كانت تعمل فى عدن فى ظل سلطات الاستعمار كانت لا تمنح أية قروض أو تسهيلات ائتمانية لأية أغراض انتاجية ، وانما كانت تمنح القروض والتسهيلات الائتمانية لأغراض تمويل تجارة السياحة وتجارة المرور « الترانسيت » وبناء العمارات التى يسكنها ضباط وموظفو القاعدة العسكرية ومصفاة النفط والأجهزة الحاكمة ..

حتى اذا تحررت المنطقة سياسيا سقطت فى هوة الانكماش الاقتصادى الرهيب والبطالة العامة والشاملة ٠

ولذلك كان من الممكن أن يعمل البنك اليمنى الذى أردنا انشاءه فى عدن على ايجاد اقتصاد وطنى مستقل وغير معتمد على استمرار بقاء الاستعمار الأجنبى لهذه المنطقة ٠

بالاضافة الى أن البناء الاقتصادى فى أى شطر من شطرى اليمن يؤدى الى نفع شامل يسود الشطرين معا لأنه أولا يعطى النموذج الوطنى الناجح فى الداخل وبالتالى يلغى الحاجة الى استيراد النموذج الأجنبى من الخارج ، ولأنه ثانيا يخلق عمالة منتجة على مستوى جماهير الشعب فى الشطرين وبالتالى يلغى فرص الفراغ الذى يؤدى الى اشتغال العاطلين بالسياسة غير المنتجة٠

وتصادف أن كان الأخ الرئيس السابق عبد الله السلال فى زيارة للقاهرة فعرضت عليه الظروف اليمنية المحلية التى أدت الى ذعر أصحاب الأموال اليمنيين

وشرحت له أهمية انشاء بنك يمنى فى عدن على اعتبار أنه أحسن خيارين ثانيهما أن تتفرق هذه الأموال وتعود من حيث أتت حاملة معها تجربة مريرة يصعب نسيانها •

فوافق الأخ السلال على ذهابى الى عدن وقيامى بانشاء ذلك البنك كما شرحت وجهة نظرى للسلطات المصرية العليا التى لم تمانع فى ذهابى الى عدن بعد أن وافق الأخ السلال على ذلك •

وذهبت الى عدن وفوجئت يوم الاحتفال بتأسيس البنك فى مؤتمر شعبى عام بحضور نحو عشرين ألفا من أبناء الحرس الوطنى الذين كانوا يقاتلون معى فى معارك تثبيت الجمهورية فى الشمال وكانت القيادة السياسية العليا بعد خروجى من السلطة قد تصرفت معهم بأسلوب جعلهم مع عشرات الألوف من زملائهم يتركون السلاح ويعودون الى أعمالهم •

فكنت كلما أخطب فى الحفل شارحا وجهات نظرى فى الاقتصاد على اعتبار أن المناسبة هى مناسبة تأسيس

البنك كانت هذه الجماهير تستوقفنى وتطلب منى الكلام فى السياسة •

ثم تطور انفعال الجمهور وتواصلت الهتافات حتى غطت على كلامى فى الاقتصاد وهى تنــادى بالعودة الى صنعاء مهما كان الثمن •

ولذلك اضطررت الى ايقاف هــذه الهتافات قائلا للجماهير اننى كنت على وئام تام مع الأخ السلال ، وان عودتى الى صنعاء لا تحتاج الى أى ثمن • لكننى رضيت بالأمر الواقع حرصا على وحدة الصف تحقيقا لوحــدة الهدف وأضفت أن لكل انسان منا محبين ومبغضين ، فاذا ذهبت الى صنعاء بدون دعوة رسمية من القيادة السياسية المسئولة فان المحبين سيلتفون حولى والمبغضين سيرفضون وجودى وبالتالى ينشأ موقف حرج يضع القوات العربية الشقيقة فى مأزق اذا تقاتل المحبون والمبغضون •• وهم كلهم جمهوريون مخلصون •

وأضفت اننى حرصا منى على تجنب هذا المــأزق

سأظل راضيا بالأمر الواقع داعيا لزملائى بالتوفيق على أمل أن يأتى يوم من الأيام يعود فيه كل مواطن الى وطنه ، وقلت اننى أرجو عندما يأتينى هذا اليوم ألا أقابل أحدا فى الوطن قد أصابه ذات يوم ضرر بسببى ورجوت الجماهير أن تفهم اصرارى على التمسك بقبول الأمر الواقع وانتظار اليوم الذى أعانق فيه أبناء وطنى بلا أحقاد ولا تحديات ولا استفزازات ، ما دام طريق الجميع واحدا ·· وهدفهم واحدا ·

ولكن لسوء الحظ بعض الاخوة فى صنعاء قد فهموا كلامى خطأ أو قد نقل اليهم كلامى خطأ فحدثت مضاعفات ما لبثت أن تصححت لأنه لا يصح الا الصحيح ·

وبالنسبة الى البنك الذى أعلنا عن تأسيسه فى عدن فقد اجتمعت هيئته التأسيسية فعلا وتم الاكتتاب فى رأسمال قدره خمسة ملايين جنيها استرلينيا وقد رغبت الهيئة التأسيسية أن تصدر قرارا بتعيينى مديرا مؤقتا للبنك حتى يتم تعيينى محافظا من قبل مجلس الادارة بعد تكوين البنك بصفة نهائية لكننى اعتذرت عن ذلك لأننى **لم**

أذهب الى عدن باحثا عن وظيفة وانما ذهبت اليها حاملا رسالة ٠

وتركت الهيئة التأسيسية بعد أن تكونت فعلا وعدت الى القاهرة ؛ ولكننى فوجئت فيما بعد ذلك بشـــهرين بأن الهيئة التأسيسية فشلت فى الاستمرار فى عملها نتيجة للضغوط الاستعمارية ولفقدان الحماس لدى أعضاء الهيئة التأسيسية وعدم درايتهم بالشئون المصرفية فاستصعبوا السهل ٠٠

وتفرقت أيدى سبأ مرة أخرى ٠

وهذه قصة ذهابى الى عدن سنة ١٩٦٣

ولا زلت أعتقد أنه لو نجحت فكرة انشاء بنك يمنى فى عدن وما يؤدى ذلك اليـــه من بناء المصـــانع واقامة المشروعات الزراعية والسمكية وأوجه النشاط الاقتصادى الأخرى منذ ذلك الوقت المبكر لتغيرت ظروف الشـــطر

الجنوبى كلية اقتصاديا وسياسيا ، لأن القاعدة الاقتصادية المستقلة والصلبة كانت ستملى ارادتها على مجرى الأحداث ، الأحداث الحالية التى أدى اليها الفقر أكثر من أى ظرف آخر وجعلها مستسلمة للتيارات الجارفة التى لم تجد أمامها من يقاومها بشكل فعال •

لقد ظفر شطر اليمن الجنوبى بالحرية السياسية فى ٣٠ نوفمبر سنة ١٩٦٧ ، ونجحت مرحلة التحرير ، واذا بالسلطة الوطنية الجديدة والمستقلة تصطدم بالواقع الاقتصادى المرير ، اذا بعشرات الألوف يتعطلون فجأة ، وألوف المساكن تخلو فجأة ، وتجارة المرور تنكمش فجأة ، سواء بسبب ظروف المنطقة السياسية غير المستقرة أو بسبب اغلاق قناة السويس ، وصراع مع الشطر اليمنى الشمالى يظهر فجأة بسبب تكريس الانفصال وبسببه المراهقة السياسية التى أوجدت الانفصال بين الواقع وبين النظرية ، وما أدى اليه كل ذلك من مضاعفات اقتصادية •

وكانت النتيجة الصريحة كارثة اقتصادية حاولت

السلطة الجديدة علاجهـــا بكوارث جـــديدة اقتصـــادية وسياسية واجتماعية •

وتدحرج الأمـــل من فوق الجبل •• وســـقط على رؤوس من تطلعوا اليه وشاركوا فى صنعه وكانوا أول ضحاياه ••

وسوف يذكر المنصفون ان ذهابى الى « عدن » كان محـــاولة من جانبى للقيـــام فى وقت مبكر بحرب مؤخرة اقتصادية فى « عدن » دفاعا عن مصالح الشعب اليمنى فى شطرى اليمن عندما عجزت عن مواصلة القيام بدور فى « صنعاء » **يهدف الى خلق مصالح اقتصـــادية مشتركة تدفع الى الاحساس بوجود مصالح وطنية مشتركة ، أى مصـــالح سياسية مشتركة تستحق الدفاع عنهـــا بجهود يمنية مشتركة كى تتحقق الوحدة اليمنية تلقائيا انطلاقا من واقع اقتصادى ثابت وليس من واقع عاطفى متردد •**

كانت محاولتى مجرد محاولة •• وفشلت •• لأن نجاحها لم يكن متوقفا على حسن نيتى وحدى ، ولا على

قيامى بمفردى بتطهير الطريق من العقبــات الموجودة ، وانما كان يتوقف بقدر أكبر على تجاوب الغير معى ، وعلى عدم القائه بعقبات جديدة وسط الطريق الوعر ..

لقد ألقى الغير بالعقبات وسط الطريق الوعر فزاده وعورة ..

ثم ما لبث أن زلت قدماه فى الطريق الذى أغلقه .. وعندئذ ظهرت بداية أمل جديد فى عمل جديد ..

أمل فى تطهير الطريق من عقبات الماضى كى يستأنف الشعب مسيرته نحو رجاء المستقبل .

هذه قصة ذهابى الى عدن سنة ١٩٦٣ باختصار ..

طالب آخر : لى ملاحظات عديدة جدا فى الموضوع نتيجة لطول المحاضرة أولا وتشعبها فى أشياء كثيرة جدا حتى أن المستمع تاه فى متابعته للسياق الفكرى والربط بين عنوان المحاضرة ومحتوى المحاضرة .

كان مدخل المحاضرة أرسطوطاليسى ومن هذا المدخل

حاول السيد الدكتور أن يفسر الصراع الموجود فى العالم بمفهوم فلسفى بأنه صراع فردى وأنه لا توجد ظروف موضوعية تثير هذا الصراع وفى الواقع أن الصراع ، وأى صراع يحصل فانه نتيجة ظروف موضوعية ونتيجة عوامل تؤدى الى هذا الصراع وتحتمه ، واذ يسلم الدكتور بأن الصراع طبيعى ومنطقى ولا غبار عليه الا أنه حاول أن يفسر الصراع بأنه صراع واعى ومقصود واننا نختلف أو نتصارع لحاجة فى نفس يعقوب •

الحقيقة ليس كذلك فهناك ظروف تدفع الى الصراع وتجعله عاملا يؤدى الى التمييز كما قال علماء الاجتماع وعلماء الانتربيولوجيا •

الصراع فى اليمن صراع فقراء يريدون الطعـــام ، ونذكر فى نهاية سنة ١٩٧٠ أيام طرح مشروع المصـــالحة الوطنية ولم يختمر هذا المشروع الا بعد أن ماتت تهامة من الجوع •

فهل يستطيع سيادة الدكتور أن يجزم بأنه لايوجد

فقراء فى اليمن ؟ وما دام هناك فقراء فهنـــاك صراع فى اليمن •

بالنسبة الى المقـــدمة التاريخية لموضوع الحــركة الوطنية فى اليمن فبعد أن أشار الدكتور الى حركة ١٩٤٨ انتقل الى حركة ١٩٥٥ وأكد أنها كانت تستهدف تحويل النظام تحويلا جذريا أى اسقاط النظـــام الامامى كله وبالنص •

وكلنا نعرف أن حركة ١٩٥٥ التى تزعمها الشهداء الذين ذكرهم الســـيد الدكتور ومن بينهـــم الثـــلايا قد استعانوا بشقيق الامام السيف عبد الله ونصبوه امامـــا كما فعلت حركة ١٩٤٨ التى نصبت عبد الله الوزير اماما فلماذا لم تعلن حركة ١٩٥٥ الجمهورية صراحة مثلا ؟

نحن نذكر بالرغم من أننا كنا صغارا فى تلك الأيام أن اسم الجمهورية لم يظهر مطلقا • كان الهدف من حركة ١٩٥٥ هو مواصلة حركة ١٩٤٨ ، ولم يكن من المفروض أن تكون حركة ١٩٥٥ نسخة طبق الأصل من حركة ١٩٤٨

أبدا ، ولا نستطيع أن نقول أن حركة ١٩٤٨ جاءت هكذا عفوية ، بل هى تتويج لحركات وانتفاضات شعبية حدثت قبلها .

ونحن نذكر أن الصراع قبل الاحتلال العثمانى أنه كما جاء فى كتاب تكوين اليمن الحديثة أن الاماميين كانوا يقومون بانتفاضـــات فى كل منطقـــة ، وتكررت هـــذه الانتفاضات فى سنة ١٩٤٨ ، وفى سنة ١٩٥٥ كانت الحركة اضافة وتتويجا لـــا حصل فى سنة ١٩٤٨ .

الهدف كان الاصلاح ، وكان الأحرار فى ذلك الوقت دســتوريين ، وفى تلك الأيام كان كل واحد دســتورى يحارب ، وكذلك حركة سنة ١٩٥٥ لم تكن تهدف الى الغاء النظام الامامى وانما الى الغاء شخص الحاكم فقط الذى وقع وثيقة التنازل .

وبعد ذلك جاءت ثورة ابن الأحمر سنة ١٩٦٠ التى قال عنها السيد الدكتور أنها كانت أهم حدث قبل ثورة ٢٦ سبتمبر سنة ١٩٦٢ وان حسين الأحمر وابنه حميـــد

لولا أنهم قاموا بحـــركتهم ما حدثت ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ •

الحقيقـــة أن حركة ابن الأحمر كانت من ضـــمن الحركات التى قامت أثناء الصراع ضد الامام فى محاولات التمرد القبلى على هذا الشخص ، والامام الذى كان يريد أن يفرض سلطته على كل شىء فى البلد ويكون هو الكل فى الكل لا يرضيه هذا العمل فقام بعمله بالنسبة لهم وسجن عبد الله بن حسين الى أن قامت الثورة وهى التى أفرجت عن عبد الله بن حسين وأفرجت عن الزملاء الطلاب الذين كانوا بجانبه فى وشحة ، الأحداث معروفة تماما ، عبد الله خرج معهم ولم يخرج قبلهم •

لذلك نستغرب كلام السيد الدكتور عن عبد الله بن حسين الأحمر ودوره ولولاه فى المناطق الشمالية لسقطت صنعاء •

يجب علينـــا كمحللين ألا نحـــاول أن نربط حركة

التاريخ بأشخاص معينين كما فعلت المدرسة الألمانية حين أكدت دور الزعامة ، دور الأشخاص المعينين ، أو دور الصفوة المختارة الممتازة التى هى الكل فى الكل •

والحقيقة أن المحاضرة تنطلق بكل سياقها من هذا الموضوع ، ان القضية قضية صفوة ، وقضية تكنوقراطيين كما هو الاستناد فى الأخير على جاروديه ان التكنوقراطيين هم الأساس وهم الكل فى الكل وأما الباقون فلا شىء وان حركة التاريخ تفسر بما يقوم به التكنوقراطيون من أعمال •

ويسوق السيد الدكتور بالنسبة الى المجتمع اليمنى أنه يتكون بصفة أساسية من القوى القبلية ولم يفسر لنا ما هى سمات المجتمع القبلى فى اليمن وكنا منتظرين من الأستاذ الدكتور من خلال تجاربه الكثيرة ومن خلال دراساته الواسعة أن يعطينا لمحة حول التركيب الاجتماعى فى الريف اليمنى مثلا وبذلك كان من الممكن أن يفيدنا تاريخيا •

وفى معارضة السيد الدكتور للأفكار الاشتراكية الآتية من الخارج واضح من المحاضرة كلها أن قضية الأفكار لا توجد الا فى مناطق معينة ، وأنها امتيازات منطقية لمناطق معينة واذا جاءت الى البلاد الأخرى فاننا يجب أن نعارضها بأى حال من الأحوال ٠

الفكر يا سيدى الدكتور فكر انسانى عام ، يعنى يأتى المفكرون ويضيفون الى هذا الفكر وتستفيد منه البشرية وتفيده أيضا ٠

القضية ليست قضية استيراد وتصدير ، القضية فكر انسانى ، **الاسلام فكر انسانى صدر للعالم فى فترة العصور المظلمة ، كانت الفلسفة الاسلامية والدولة الاسلامية هى الاشعاع الحضارى للفكر الانسانى فى تلك المرحلة ٠٠ والآن يوجد فكر جديد وأفكار جديدة تأتى وتتفق مع الظروف الجديدة وقد طبقت فى مجتمعات كثيرة ، ويمكن أن نستفيد منها ٠**

نحن عبنا على الامام أنه حاول أن يغلق اليمن عن

الأفكار الجديدة التى سادت فى العالم ، وبالفعل أخرنا تأخرا شديدا • ولمـا جاءت الثورة انفتح الشعب اليمنى للحضارة وللفكر الانسانى • وصحيح أننا انفتحنا متأخرين لكننا يجب أن نتعلم من الشعوب التى سبقتنا •

الثورة الكوبية وقول الدكتور أنهـا لم يكن بهـا ماركسيون أعتقد أن السيد الدكتور قد جاوز العلمية فى ذلك ، فالثورة الكوبية ثورة ماركسية •

وبالنسبة الى النقطة الأخيرة وقول الدكتـور ان الدكتاتورية لا تؤدى الى الديموقراطية ويعيد الصراع وكأنه صراع ذاتى •• كما أن الدكتور يعرف التطور بأنه توافر للعناصر الضرورية لاحـداثه ولا أدرى اذا كانت الظروف الموضوعية والصراع فى الدرجة الأولى هى التى تؤدى الى التطور ؟•

ويلخص الدكتور المشكلة فى اليمن بأنها ندرة ارادة وندرة ادارة وندرة خبرة وندرة مال ، وأيضا ادراك هذا الترتيب ولم يذكر سبب الندرة وما هى العوائق ؟

الحقيقة أن هناك فى اليمن عوائق مقصودة ، توجد طبقات تستفيد من هذه الوضعية الموجودة فى المجتمع اليمنى وتحاول أن تفسر أن هذه الوضعية يجب أن تسود ويجب أن تبقى طالما أن الاستفادة منها باقية •

بالنسبة الى اعتصار فائض الانتاج وكيف يكون فى مجتمع فقير وجائع ؟

الحقيقة أن اعتصار فائض الانتاج ممكن أن يكون عن طريق استغلال كامل للموارد الموجودة فى المجتمع ، **والمشكلة مشكلتنا نحن وهى ان مواردنا الى الآن كما نعرف جميعا نحن اليمنيين هى أنه لا توجد « ارادة » لاستغلال هذه الموارد •**

ويمكن أن يوجد فائض ويمكن أن يتطور المجتمع والا كيف يمكننا أن نتطور اذا لم تستغل مواردنا المادية والبشرية الموجودة فى المجتمع ؟ وبالتالى سيوجد لدينا فائض •

وأخيرا اعتماد المحاضر على روجيه جاروديه وكأنه اللقية الذهبية .. فالحقيقة أن جاروديه كان يمارس الكثير من الانحراف التنظيمى طيلة العشر سنوات التى سبقت فصله ، وكانت سبب فصله ، **وليس تأليفه كتاب التحول الاشتراكى العظيم هو سبب الفصل .**

سبب الفصل هو الصراع الذى حدث داخل الحزب الشيوعى الفرنسى وان روجيه جاروديه بدأ ينحرف . هو الآن يتنكر مثلا لكتابه النظرية المادية للمعرفة ، **يعنى أنه انحرف عن النظرية الماركسية فانتهى هذا الانحراف بفصله .**

وبعد أن صدر قرار فصله ألف كتاب التحول الاشتراكى العظيم . ولذلك أرجو من سيادة الدكتور أن يلاحظ ذلك الترتيب التاريخى .

المحاضر : بدأ الزميل بقوله أنه تاه فى المحاضرة ، والحقيقة أننى أنا الذى تهت فى أسئلته وتعليقاته الغير

محددة المعالم ولا واضحة التفاصيل • وينتقدنى لأنه تاه فى محاضرتى التى استغرقت سبع ساعات ولا يجد أيـــة غرابة عندما نتوه فى تعليقاته التى لم تستغرق ســـوى عشر دقائق •

الأخ لم يكن متيقظا خلال هذه السبع ساعات بدليل أنه ذكر فى تعليقاته أننى قلت فى المحاضرة أن ثورة كوبا قد خلت من الماركسيين وأنه يرتب على ذلك أن المحاضرة قد خلت من العلمية •

والحقيقة أننى ذكرت فى المحاضرة على لسان جورج طرابيشى فى كتـــابه « فى التنظيم الثـــورى » لجوزيف ستالين وجـــورج لوكاش وآخرين ما ذكره صفحة ٤٣٣ قائلا (ان حركة ٢٦ يوليه « بقيادة كاسترو » هى التى قادت الكفاح المسلح ضد باتيستا ، وكانت هـــذه الحركة تضم فى البداية عناصر متنوعة ، قسم منها بورجوازى انضم الى صفوف المعارضة بعد اصلاحات ١٩٥٩ـــ١٩٦٠ **والى جانب حركة ٢٦ يوليه كان هناك الحزب الاشتراكى الشعبى « الشيوعى » الذى ساهم هو أيضا فى النضـــال**

ضد باتيستا **لكن مساهمته لم تكن حاسمة** • وكان هنـــاك أخيرا حركة « الادارة الثورية » التى نظمت فى ١٣ مارس ١٩٥٧ هجوما فاشلا على قصر الرئاسة) •

معنى ذلك أنه كان هنـــاك ماركسيون تحت قيـــادة حركة كاسترو غير الماركسية **وكانت مساهمة الماركسيين غير حاسمة فى الثورة الكوبية** •

والمراد ايضاحه أن كاسترو نفسه لم يكن شيوعيا ماركسيا عند قيامه بحركته الثورية ••

والى أن نجحت هذه الثورة فعلا لم تكن ثورة كاسترو ماركســـية ولم يكن كاسترو عند نجاحهـــا قد اعتنـــق الماركسية بعد •

وكاسترو بنفسه يعترف بذلك بقلمـــه وفى كتـــابه (ثورة كوبا) وعلى وجه الخصوص فى صفحات ٤٧ ، ٧٣ ، ١٧١ ، ١٧٥ ثم أكد ذلك فى كتاب (أشهر الثوار فى العالم) فى صفحة ١٤٥ وأعلن خطيا أنه لم يكن ماركسيا حتى بعد نجاح ثورته •

المشكلة اننى « مذاكر » موضوعى « مذاكرة » جيدة وان الأخ الزميل لم يستمع اليه استماعا جيــدا ولذلك وصف المحاضرة بأنها غير علمية ٠

والظاهر أن العلمية فى نظر الزميل الكريم هى اعتناق الماركسية ، وبذلك أصبحت القضية فى نظره على النحو التالى : **أما أن يعتنق المرء الماركسية وعندئذ يصبح علميا حتى ولو كان لا يقرأ ولا يكتب ولا حتى يسمع ، أو أن لا يعتنق الماركسية وعنــدئذ يصبح غير علمى حتى ولو كان يستند فى كل سطر وفى كل كلمة الى الأبحاث العلمية ويستشهد بآخر ما وصل اليه الاجتهاد الذهنى المتواصل والابداع الفكرى الخلاق والمتطور ٠**

وأما قول الزميل بأن روجيه جارودية قد فصل من الحزب الشيوعى الفرنسى قبل اصداره كتاب « التحــول الاشتراكى العظيم » وانه أصدر ذلك الكتاب بعد فصله وكنتيجة لفصله وكرد شخصى من جانبه على فصــله من الحزب فهذا تصور يدعو الى العجب ٠

لأن تصور الزميل لقضية روجيه جاروديه على هذا النحو يعطيها صفة الطفولة السياسية •

يصورها على أن الحزب الشيوعى طرد جاروديه من عضويته فثار جاروديه وطلق الشيوعية الماركسية وألف كتابا ضدها ••

حكاية لطيفة •• لعب أطفال ••

لكن الحقيقة لم تكن كذلك •

لقد أصدر جاروديه كتابه أولا وبسبب هذا الكتاب الذى اعتبره الحزب خروجا عن الماركسية أصدر الحزب قرارا بفصله •

ولقد ذكرت ذلك فى المحاضرة وحددت تواريخ هذه الحوادث فى المحاضرة ، والمحاضرة موجودة وسلمت صورتها الى الأخ المسئول عن اللجنة الثقافية بالرابطة الزميل عبد الله الأشول •

وجاء فيهـا أن جاروديه أخرج كتابه « التحــول الاشتراكى العظيم » فى نهاية سنة ١٩٦٩ وفى يناير ١٩٧٠ بدأت مجلة « الفجر الجديد » وهى لسان الحزب الشيوعى الفرنسى تهــاجم آراء جــاروديه التى وردت فى كتابه المذكور وكان لا يزال عضوا بالمكتب السيأسى للحزب ، وكذلك هــاجمت آراءه المذكــــورة مجــلة « كراريس الشيوعية » فى عدد يناير سنة ١٩٧٠ وكان لا يزال أيضا عضوا بالمكتب السياسى • وظل كذلك حتى صـــدر قرار فصله فى ٢٠ مايو سنة ١٩٧٠ بعد عضوية كاملة ومتصلة فى الحزب مدة ٣٧ سنة •

قلت ذلك فى المحاضرة ولو كان الأخ متيقظا لوفر على نفسه تعليقه غير الصحيح ووفر علينا مشقة الرد عليه وورق الطباعة الذى سينقل هذه المناقشات الى القراء •

أما قول الزميل اننى جــردت الصراع فى اليمن من الموضوعية واعتبرته صراعا شـــخصيا ، وان الزميل يرد الصراع الى كونه صراعا بين أغنية وفقراء ، أى صراع

فقر ، فان الزميل ، حتى فى هذه النقطة ، لم يكن متيقظا لمـــا ذكرته فى المحاضرة •

لقد ذكرت فى المحاضرة أنه يوجد تخلف فى اليمن ، وقلت فى مدخل المحاضرة أنه ليس بيننا من يشك فى وجود التخلف الرهيب فى اليمن •• بشطريها ، واننا لا نختلف على ذلك ، وانما نختلف على أسلوب التطور ، نفترق بين أسلوب يستخدم العلم والاستفادة من ايجابيات التجارب النافعة كى يستخلص نظرية التطور اليمنى على مقـــاس اليمن فيطور امكانياتها ، وبين أسلوب يستسلم للانقياد النظرى والتبعية الذيلية السلبية لشعارات لا تتفق مــع مقاس اليمن فيدمر امكانياتها •

المشكلة مشكلة تنمية ، مشكلة تطور اقتصادى يستند الى أبعاد اجتماعية ، وليست المشـــكلة كما صورها الأخ مشكلة مجردة بين أغنياء وفقراء •

ويوجد فرق كبير بين الوصفين •

وصف المشكلة بأنها مشكلة تطور اقتصادى يجعل

التفكير يتجه الى زيادة الدخل القومى ورفع مستوى المعيشة وتقريب الفوارق بين الطبقات •

ووصف المشكلة بأنها مشكلة متجردة ومحصورة فى صراع بين أغنياء وفقراء يجعل التفكير يتجه الى تسليط طبقة على طبقة ودفع الجميع الى صراع دموى يهلك القليل الموجود من مفردات الدخل القومى ويسوق الجميع الى تقهقر مستوى المعيشة •

حل مشاكل التقدم الاقتصادى لا يكون بتسليط الأخ حسن كى يخطف اللقمة من فم الأخ حسين ، وانما يكون بتوفير الخبز للأخوين الاثنين •

أما الفوارق الطبقية فقد بدأت منذ أن انتقل الانسان من العصر المشاعى البدائى الى بداية الحضارة بالتخصص وتقسيم العمل •

فمادام فى المجتمع تخصص وتقسيم عمل ستبقى فى المجتمع فوارق بين أصحاب التخصصات المختلفة الذين تنقسم الأعمال فيما بينهم بحكم تطور عمليات الانتاج •

والقول بغير ذلك مجرد خيال فى خيال ٠

الحضارة والتقدم والنهضـة والتطور ٠٠ كل ذلك يتجـه الى المزيد من التخصص ٠٠ والمزيد من تقسـيم العمل ٠

وما دامت الأعمال والتخصصات غير متساوية فان عائد كل منها لا يمكن أن يتساوى مع عائد الآخر ٠

وبالتالى تظهر فوارق بين الناس بحسب كفاءاتهم وتخصصاتهم ومثابراتهم وانتـاجهم ، وايثـار بعضهم للعمل والمزيد من العمل وايثار الآخرون للراحة ٠ وبالتالى تظل فى كل مجتمع طبقـات كما هو الحال فى الاتحـاد السوفيتى الآن الذى عجز عن الغاء الطبقية ٠

والمتابعون لحركة التاريخ يدركون أن الغاء الطبقية ليس أكثر من شعار ثورى يثير الطبقات الفقيرة ويساعد القيادات على الوصول الى السلطة ، وبعد ذلك يتحـول الى خيال شعرى رومانسى تتسلى به القيادات فى عطلة نهاية الأسبوع على شواطىء البحيرات الهادئة ٠

والمشكلة فى اليمن ليست مشكلة وجود أغنياء وفقراء ووجود شعراء يجسمون الفوارق الطبقية ٠

وانما المشكلة فى اليمن تنحصر فى وجود تخلف وفى عدم وجود مخططات تستهدف معالجته ٠

مخططات تبدأ بتقريب المسافات بين الأغنياء والفقراء ٠ وتنتهى الى القضاء على الفقر فى ذاته ، وتحويل المسافات بين الأغنياء والفقراء ، الى مسافات بين أغنياء وأغنياء ، أى تجعل الاختلاف ينحصر فى نسبة الثروة ٠

بمعنى آخر ، ان مخططات التنمية الناجحة لا تخلق مجتمعا من طبقة واحدة ، وانما تلغى الفقر ، وتحصر الاختلاف بين الناس فى حجم التمتع الذى يظفر به كل منهم داخل اطار تكافؤ الفرص والعدل الاجتماعى ٠

أى لا يتفق التقدم ، ولا تستقيم الحضارة مع مجتمع من طبقة واحدة ٠

ما دام هناك تطور وازدهار فلابد أن يكون هناك المهندس والعامل ، وأن يكون دخل المهندس أكبر من دخل العامل ، ولابد أن تكون احتياجات المهندس أكثر من احتياجات العامل ، ولابد أن يكون المهندسون طبقة والعمال طبقة .

ولو أردنا أن نسوى بين الجميع فى كل شىء ، وجعلنا المهندسين يتساوون فى كل شىء مع العمال ، اذن لاختار الجميع أن يكونوا عمالا ، كى يوفروا على أنفسهم مشقة الدراسة واستيعاب نظريات الهندسة .. **ما دام العمل اليدوى يستوى مع العمل الذهنى ، والجاهل يستوى مع العالم ، وماسح الأحذية يستوى مع أستاذ الجامعة .**

لو تصورنا امكانية تحقيق ذلك فى مجتمع من المجتمعات لأمكننا أن نتصور مقدما مدى الدمار الذى سيلحق بهذا المجتمع نتيجة لسحق قدرات أبنائه ومحو ملكاتهم وازالة حوافز الخلق والابداع فى نفوسهم .

ومادام المراد ليس تدمير المجتمع وانما تقدمه اقتصاديا واجتماعيا فينبغى اذن أن يتجه البحث عن الحلول التى تستميل الناس الى الخلق والابداع وتعمل فى نفس الوقت على تحقيق العدالة الاجتماعية بينهم بما يقرب المسافات بين الطبقات •

وباختصار ، عندما يتجه التفكير الى التطور الاقتصادى الخلاق فى اطار العدل الاجتماعى الذى لا يلغى المنافسة المشروعة ، لا تصبح القضية عندئذ قضية بحث عن وقود « لاشعال الصراع الطبقى » ، وانما قضية بحثه عن وقود « لتحريك كل الطبقات » الى التقدم والرخاء والعدالة الاجتماعية •

القضية ليست كما وصفها الزميل قضية انسانية ، انها قضية اقتصادية انسانية ، أى يجب أن نحيط جوهرها الانسانى باطار اقتصادى ، ولذلك أطلقوا على هذا الفرع من الاقتصاد اسم الاقتصاد الاجتماعى •

المسألة ليست كما وصفها الزميل مسألة فن رومانسى

أو معلقة شعرية أو لوحة زيتية تحكى أحاسيس انسانية وتعبر عن أمانى عاطفية ٠

المسألة مسألة اقتصاد ، مسألة حساب ، علم تحريك المجتمع من مستوى معيشة الى مستوى أفضل منه ٠

أما قول الزميل أن حركة ١٩٥٥ كان الهدف منها اسقاط امام واقامة امام ، فقط لا غير ٠ وأن خلاصة الحركة كانت منصبة على تنصيب السيف عبد الله اماما على اليمن فى سلسلة الصراع بين الأئمة على كرسى الامامة فله رأيه ٠

الزميل يقول انه كان صغيرا فى تلك الأيام ، وأرجو من الزميل أن يصدقنى لأننى كنت أكبر منه سنا فى تلك الايام وكنت أحد وزراء اليمن المفوضين فى الخارج ، وكنت على صلة وثيقة بتخطيط الأحرار ٠

وأشهد أنه كان الهدف اسقاط النظام الامامى كله ولكن لم يكن من المتفق عليه أن تقوم الحركة فى مارس

١٩٥٥ حيث لم يكن قد كملت العناصر الضرورية لنجاح مثل ذلك التخطيط الجذرى ٠

لم تكن لدى الجيش اليمنى أسلحة كافية وحاسمة ، ولم تكن لدى الجماهير ارادة تغيير جذرى ونهائى ٠

فكان لابد من الانتظار ، وكان لابد أثناء الانتظاء من العمل الجدى فى مجالين : **تسليح الجيش بالعتاد ، وتسليح الشعب بالارادة ٠٠**

والارادة الشعبية لا تولد الا بعد الاقتناع الجماهيرى بأنه لم يعد ممكنا الوصول الى مستقبل أفضل عن طريق السلطة القائمة ، وانه للوصول الى هذا المستقبل الأفضل لم يعد هناك خيار الا اسقاط هذه السلطة ٠

والاقتناع الجماهيرى بذلك يحتاج الى معرفة بالمستقبل الأفضل لادراك ضرورة التخلص من الواقع المظلم ٠

كل ذلك لم يكن متوفرا فى اليمن فى عام ١٩٥٥ مما جعل الأحرار يعدون للتغيير الجذرى على مهل ، باحثين **عن مصـــادر اغداق لتزويد الجيش بالعتـــاد الضرورى ، ومواقع انطلاق لتزويد الجماهير بالاقتناع اللازم •**

وفجأة وقعت حوادث قرية الحـــوبان على النحـــو المعروف وتصور الشهيد الثلايا أن الجيش قد تورط فى هـــذه الأحداث وأنه مضـــطر الى مواجهـــة الامام وأن الفرصـــة بذلك قد سنحت لاســـتخدام توتر الجيش فى اسقاط الامام أحمـــد وأنه لا مانع من استخدام أخيـــه السيف عبد الله بصفة مرحلية كامام ضعيف مكان الامام أحمد **(يا جناه)** •

وحتى هذه « **المرحلية** » لم تكن « **ممكنة النجاح** » وســـط الظروف التى كانت ســـائدة فى تلك الأيام بدليل فشلهـــا ، وبالتالى فان « **الجذرية** » لم تكن « **ممكنـــة المحاولة** » وسط ظروف لم تكن قد تهيأت لها بعد •

ففشلت حركة ١٩٥٥ كما توقع قائدها الثانى **النقيب**

محمد قائد سيف الذى أشعر زملاءه بحتمية هذا الفشل فى اليوم الثالث للحركة لأنهم لم ينفذوا بقية المخطط المرحلى الذى اضطروا الى البدء فى خطواته الأولى وترك تعز والتجأ الى عدن ليشترك معنا فى ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ التى لا يجادل أحد فى كونها جذرية وفى أنها أسقطت النظام الامامى من جذوره •

وأما انتقاد الزميل اهتمامى بدور حركة الشهيد الشيخ حسين الأحمر سنة ١٩٦٠ فى مسار الثورة اليمنية ، فالرد على ذلك أن الأخ الدكتور الشهارى نفسه قد ذكر فى كتابه **ان حركة الأحرار فى تلك السنة قد استهدفت اقامة جمهورية بزعامة الشيخ الشهيد حسين الأحمر • ذكر الأخ الشهارى ذلك فى كتابه فى صفحة ١٠٧ •**

وفشلت الحركة وألقى الامام القبض على الشيخ حسين الأحمر وابنه الشهيد الشيخ حميد ، وكنت فى تلك الأثناء محدد الاقامة فى السخنة مع الشيخ عبد الله الأحمر وكنا ممنوعين من مغادرة دار الضيافة وعلينا حراس غلاظ •

عرضت على الشيخ عبد الله بن حسين الأحمر أن نهرب من الأسر لنستأنف الحركة ضد الامام من خارج اليمن فرفض على أمل الابقاء على والده وأخيه المكبلين بالاغلال فى سجن وشحة ٠

وتمكنت من الهرب واستأنفت الحركة ضد النظام الامامى من الخارج على النحو المعروف للجميع وأرسل الامام الشيخ عبد الله الى السجن وأعدم والده وأخاه ٠

وظل الشيخ عبد الله بن حسين الأحمر فى السجن حتى قامت الثورة فى ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ **وكان أول قرار اتخذته الثورة هو اطلاق سراح الشيخ عبد الله ، ودعوته الى صنعاء ، وكان أول قرار اتخذه هو أن يتوجه مباشرة من السجن الى المناطق الشمالية ليقود القوات الشعبية دفاعا عن الجمهورية ٠**

فى ذلك الوقت كان الجيش اليمنى النظامى قد تفرق وتشتت ، وتاهت بقاياه فى شتى أنحاء المناطق الشمالية والشرقية المتمردة ٠

وكانت حماية صنعاء تعتمد فى الأساس على المتطوعين وكان من بينهم شباب من مدينة صنعاء لم تتجاوز أعمار بعضهم اثنى عشرة سنة ، ولم تكن طلائع القوات العربية قد وصلت بعد الى اليمن ·

وكان مصير الثورة معلقـــا على تضـــامن القوات القبليـــة التى كان يقودها الشيخ عبـــد الله الأحمر وهو يطارد الفلول التى أظهرت ولاءها للبـــدر ، الأمر الذى خفف الضغط على صنعاء ، وخلق الاحساس لدى القبائل المحيطة بها بأن الجمهورية تلقى قبولا شعبيا لدى القبائل القوية الأخرى فساعد ذلك على خلق المزيد من القبـــول الشعبى العام بها ·

فى تلك الأثناء ، أى فى الأسبوع الثـــانى للثورة ، وصل الرئيس أنور السادات ليوقع معنا اتفاقية الدفاع المشترك · وكانت نصيحته الأولى والوحيدة أن نصـــدر قرارا بتعيين الشيخ عبد الله بن حسين الأحمر وزيرا فى الحكومة الجمهورية اعترافا بدوره البطـــولى الذى كان

يقوم به ، والذى كان يمثل فى ذلك الوقت القوة الرئيسية الضاربة التى كانت الجمهورية تعتمد عليها .

واعتذر الشيخ عبد الله عن الاشتراك فى الحكومة كى يتفرغ للقتال دفاعا عن الثورة والجمهورية .

هذا هو دور الشيخ عبد الله بن حسين الأحمر وهو يستحق أن يذكر لأنه ارتبط بنجاح الثورة وبقاء الجمهورية .

ولذلك لا أعتقد أن الزميل مصيبا فى وجهة نظره حين يطلب عدم الربط بين الأشخاص وبين حركة التاريخ ، لأن التاريخ لا يتحرك وحده ، والشعوب لا تتحرك عفويا ، وانما فى حركات الشعوب التاريخية الجذرية يوجد دائما وحتما أشخاص يجسدون آمال الشعوب ويخطون طريقها ويقودون حركتها .

لابد من أشخاص معينين ذوى قدرات معينة يظهرون فى مراحل تاريخية ليعبروا عن أمانى شعوبهم ويتطوعوا

للدفاع عنها ويصبحوا فيما بعد علامات مميزة لهذه المراحل .

وأخيرا ، خلط الزميل بين التكنوقراطيقيا والسيبرناطيقيا . ثم استرسل فى ترتيب أحكام ونتائج غير صحيحة انطلاقا من فهم غير صحيح للاصطلاحات .

يقول الزميل اننى أرى أن القضية قضية صفوة مختارة ممتازة هى الكل فى الكل استنادى الى استشهادى بروجيه جارودبه .

والحقيقة اننى لم أذكر اصطلاح التكنوقراطيا ولم أشر الى التكنوقراطيين مطلقا . ولو أننى فعلت ذلك لكان الزميل محقا فى انتقاده .

لأن التكنوقراطيين هم فئة من الفنيين الذين يسيطرون على النظام الاقتصادى وبالتالى على النظام السياسى بصورة أرسطوقراطية استعلائية تعسفية واحتكارية .

وهى صورة مرفوضة تماما .

على العكس من ذلك لقد أشرت الى ملاحظة روجيه جاروديه التى تتلخص فى أن الثورة العلمية والتكنيكية الجديدة أصبحت تتطلب أشكالا جديدة فى ميدان الادارة حتى أنها قلبت الأوضاع القديمة لأنها أصبحت تتطلب تعددا فى المراكز التى تتخذ المبادرات الاقتصادية والقرارات الادارية .

وذلك أمر يحتاج الى زيادة عدد الكوادر الفنية والادارية زيادة ضخمة ، **وهذا ما وصفه جاروديه باحلال الطابع (السيبرناطيقى) محل التنظيم العلمى ذى الطابع (الميكانيكى) فى وسائل ونظم الادارة .**

هذه الكلمات بالذات تقريبا التى وردت فى المحاضرة. والطابع الميكانيكى فى الادارة هو مركزية الادارة ، أى أن القرارات تصدر من فوق من مركز قيادى أو ادارى ثم تتوزع بنفسها على المراكز والقيادات الأقل فالأقل حتى تصل الى جهات التنفيذ .

التطــور الحديث فى الانتــاج لا يتفق مع هــذا الأسلوب القديم فى الادارة بل يحتاج الى سرعة البت واتخاذ القرارات التنفيذية على مستويات أفقية وليس فى شكل رأسى مركزى ٠

وهذا يتطلب عــددا متزايدا من الخبراء والفنيين والمديرين الذين ينتشرون على جميع مراحل ومستويات الانتاج ليتخذوا المبادرات والقرارات الفورية التنفيذية الحاسمة ٠

هذا ما أشرت اليه فى المحاضرة وما قصده روجيــه جارودیه باصطلاح « السيبرناطيقيا » ٠

والسيبرناطيقيا كلمة يونانية قديمة معنــاها « فن القيادة » وقد أحيى استخدامها فى العصر الحديث وأعطاها معناها المعاصر عالم الرياضة الأمريكى « نورمبرت فينر » حين ألف كتابا فى سنة ١٩٤٨ بعنوان « السيبرناطيقيا » أو « المراقبة » بحث فيه فى الأجهزة والأنظمة الديناميكية ذات الفعالية الذاتية والتنظيم الذاتى ٠

وكان لنشوء وانتشار الحاسبات الالكترونية دور كبير فى نشوء هذا العلم الجديد •• علم المراقبة الذاتية ، أو التنظيم الذاتى •• أو الادارة الذاتية ، أو النظام الادارى الديناميكى أو السيبرناطيقى •

وللأسف الشديد بدلا من أن يستفسر الزميـــل عن مدلول اصطلاح جديد على اذنه لعله يسمعه لأول مــرة راح يخلط بينه وبين اصطلاح مناقض له تماما •

واذا بى أتكلم عن اقتصاد وهو يتكلم عن شعر • والظاهر أنه جاء الى قاعة المحاضرات متأهبا للمهاجة • وان اندفاعه الى الكلام •• أى كلام •• دون أى اهتمام بهدف الكلام ، جعله يبتعد ليس فقط عن موضوعية الكلام وانما عن الهدف الذى حضر من أجله •

وحكاية فائض الانتاج فى شطر اليمن الجنوبى الذى انتقـــدها الزميل فانهـــا هى الأخرى لم تدخل فى دائرة استيعابه ، رغم أننى كررت شرحها فى المحاضرة أكثر من مرة ، وتوقفت عندها أكثر من عشر دقائق لدرجة أن الأخ

عبد الله الأشول المشرف على هذا الاجتماع مسك يدى أكثر من مرة تحت المائدة كى أختصر فى تكرار شرح هذه النقطة وأنتقل الى صلب المحاضرة حرصا على الوقت •

الظاهر أن الأخ عبد الله الأشول قد جنى على الزميل عندما جعلنى أكتفى بشرح هذه النقطة نحو عشر مرات فقط •

وعلى كل حال ان فرصة الشرح قد جاءت للزميل مرة أخرى وأرجو هذه المرة أن ينتبه اليها أكثر •

لقد ذكرت فى المحاضرة أن اعتصار فائض انتاج من بلد شديد التخلف كشطر اليمن الجنوبى أمر غير ممكن •

بلد شديد التخلف يعنى بلد لا يستطيع اشـــباع حاجات مواطنيه الضرورية ••

حيث يوجد بلد شديد التخلف توجد بالضرورة حاجات ضرورية دون حد الاشباع •

أى أن انتاج هذا البلد شديد التخلف لايكفى لاشباع حاجات مواطنيه الضرورية ، وبالتالى لا يمكن أن يفيض فى هذا البلد فائض انتاج .

ولذلك انتقدت الأخ سلطان أحمد عمر عندما ذكر فى كتابه أنه يدعو الى استخدام فائض الانتاج فى شطر اليمن الجنوبى (الذى اعترف هو بأنه شديد التخلف) فى مغامرات خارجية لتحرير اريتريا والصومال والجزيرة العربية الى آخره .

وقلت ان هذا الكلام ليس أكثر من اتلاف امكانيات البلاد القليلة الموجودة التى لا تكفى حاجات مواطنيها الضرورية . وقلت انه يجب أولا العمل على زيادة الانتاج حتى يمكن اشباع المواطنين أولا وقبل كل شىء .

ثم بعد ذلك نفكر فى المغامرات الخارجية اذا كنا لا نريد أن نرفع مستوى معيشة هؤلاء المواطنين .

بمعنى أن زيادة الانتاج التى تؤدى الى اشباع حاجاتهم الضرورية ، تعتبر **« مرحلة انقاذ أساسية »** .

وبعد اجتياز مرحلة الانقاذ الأساسية تبـدأ مرحلة « **تحسين مستوى المعيشة** » باستخدام فائض الانتاج فى مشروعات التنمية الاقتصادية ٠

وبما أن ظروف شطر اليمن الجنوبى لم تبدأ حتى مرحلة الانقاذ الأساسية ولا تزال تعانى من وجود حاجات ضرورية دون حد الاشباع كما هو مفهوم شدة التخلف الذى يعترف به الأخ سلطان أحمد عمر فى كتابه فلا مجال اذن للكلام عن فائض انتاج ولا عن المغامرات الخارجية التى تستهلك « **قليل القليـل** » الذى لا يكفى المواطنين اليمنيين المغلوبين على أمرهم ٠

الزميل يستطرد فى نقده ويقول انه توجد فى البلاد موارد مهملة ولا توجد ارادة استثمار ٠

انه بذلك يعترف من حيث لا يدرى بوجهـة نظرى التى شرحتها فى المحاضرة ٠ لأنه عندما يذكر عدم وجود ارادة استثمار فى البلاد فانه يسلم بأحد عناصر المشكلة الاقتصادية فى اليمن كما عرضتها فى المحاضرة ٠

لقد قلت فى المحاضرة أن المشكلة الاقتصادية فى اليمن « بشطريها » هى مشكلة ندرة ارادة •• ندرة ادارة •• ندرة خبرة •• ندرة مال •• وبهذا الترتيب بالذات وليس غيره ••

ثم ندرة داراك هذا الترتيب بالذات وليس غيره •

وقد اتضح أن مشكلة الزميل باختصـــار هى ندرة ادراك هذا بالذات وليس غيره •

طالب آخر : نشـــكر سيادة الدكتور على محاضرته العلمية القيمة التى أعطتنا مادة علمية غزيرة أغنتنا عن الاطلاع على مئات الـــكتب ، وهى بذلك تعتبر مرجعـــا علميا وتاريخيا وسياسيا واقتصاديا نستفيد منه ونفخر به فى نفس الوقت •

وعندى ملاحظة عن العوائق التى شرحها الســـيد الدكتور التى تشكل عقبة فى سبيل التقدم الاقتصادى فى اليمن •

لقد ذكر سيادته أنها أربعـــة عوامل وهى الارادة والادارة والخبرة والمال •

وأحب أن أضيف عائقــا هاما آخر وهو النظــرة الاقليمية فى اليمن • فاليمن ذات موارد محــدودة ولو توفرت العوامل الأربعة التى ذكرها السيد الدكتور **فان التقدم الاقتصادى سيظل محدودا فى اليمن اذا انحصر التخطيط الاقتصادى فيها فى اطاره الاقليمى •**

ولذلك فاننى أرى ضرورة النظــر بصفة عربيــة شمولية لأى تفكير اقتصـــادى فى اليمن ، بمعنى ضرورة **الارتباط العضوى والوحدوى مع الدول العربية** حتى يمكن أن يكون التخطيط الاقتصادى اليمنى ذا فعــالية وآثار أكثر وأشمل وأبعد أثرا • وأحب أن أستوضح الســيد الدكتور عن رأيه فى هده الملاحظة •

والملاحظة الأخرى هى أن السيد الدكتور تحــدث كثيرا عن المـــاركسية وعرض علينا عرضا عاميا شيقا عن تطور الفكر المـــاركسى ، لكنه لم يحــدد لنا مســتقبل

الماركسية فى الوطن العربى • اننا نرفض الماركسية لكننا نرجو من السيد الدكتور أن يوضح لنا فرص تغلغل التيار الماركسى فى الوطن العربى رغم كونه مرفوضا على مستوى الساحة العربية عموما •

المحاضر : بالنسبة الى الملاحظة الأولى فانني أؤيد الزميل فى وجهة نظره ، فحتى تكون مخططات التنمية اليمنية عميقة الجذور ، واسعة الظلال ، غزيرة الثمار ينبغى أن ترسم على أساس انتمائها للوطن العربى حيث الموارد المتكاملة والسوق الواسعة •

ولكن للأسف الشديد لم نسمع عن تفكير جدى فى الوطن العربى عن التكامل الاقتصادى ، عن الوحدة الاقتصادية التى تقود الى الوحدة السياسية ، **نسمع فقط من شعارات وحدوية ، ونسمع أيضا عن اثارات وصراعات حماسية ذات نتيجة واحدة هى الحيلولة دون تحقيق الوحدة سواء كانت اقتصادية أو سياسية •**

لدينا فى اليمن امكانيات اقتصادية كثيرة جدا متمثلة فى الموارد الطبيعية والبشرية ، لكننا نعانى من نقص فى الموارد المالية التى توجد فى أقاليم عربية أخرى ، كما نعانى من نقص فى الخبرة التى توجد فى غير هذه من الأقاليم العربية .

وعندما نستكمل هذه النواقص ونبدأ فى عمليات الاستثمار الواسعة سنصطدم بالسوق اليمنية الضيق ، **واذا ضبطنا استثماراتنا على حجم سوقنا فاننا عندئذ نضطر الى الامتناع عن استخدام سرعة التطور اليمنية العربية الممكنة فى عصر « تقفز » فيه المجتمعات فى اتجاه التطور ولا تكتفى « بالسعى البطىء » فضلا عن رفضها « الوقوف فى نفس المكان » كما نفعل نحن حاليا فى اليمن بشطريها .**

واذكر فى هذه المناسبة مقالا قرأته أمس فى صحيفة الأخبار القاهرية يوضح لنا جانبا من الحرمان الذى تعانيه الشعوب العربية نتيجة عدم الاهتمام بمبدأ التكامل الاقتصادى العربى .

المقال بعنوان (كلنـــا فى الهم لحم) بقلم الأستاذ زين الدين شكرى وقد شرح فيه وجهات نظر الدكتـــور جوزيف شامى الخبير اللبنانى فى شئون الانتاج الزراعى والحيوانى •

قال الدكتور جوزيف ان المواطن العربى لا يستهلك ربع ما يستهلكه المواطن العادى فى الدول المتقـــدمة من (**البروتين**) • وأشار الى أن البروتين مهم جدا لصحة الانسان وقد أثبت ذلك المؤتمر الدولى الذى انعقـــد فى بيروت واشترك فيه أعظم الاخصائيين العالميين فى التغذية وأكدوا أنه اذا لم يحصل الطفل فى السنتين الأوليين على ما يكفيه من البروتين فان خلايا عقـــله تكون ناقصـــة التكوين •

ثم علق الدكتور جوزيف شامى على ذلك ساخرا ان نقص البروتين فى عقولنا هو السبب فى المفارقات المضحكة المبكية التى نراها اليوم فى كل مجال عربى •

فبينما توجد بلايين الدولارات العربية فى البنوك

يتخصص فى انتاج أكثر المحاصيل أو الثروات الحيوانية ملاءمة لظروفه ..

بهذه المناسبة يوجد فى شطر اليمن الشمالى مليون ونصف بقرة فقط كما جاء فى احصائية الحكومة المنشورة فى كتاب (اليمن .. الثورة .. عشر سنوات مجيدة فى عمر الثورة) صفحة ١٩١ بينما عدد سكان اليمن ثمانية ملايين نسمة كما جاء فى نفس هذا الكتاب صفحة ١٥ .

أى أكثر من عدد سكان العراق التى لديها أكثر من عشرة ملايين بقرة وسبعة ميلاين رأس غنم ومع ذلك يستورد العراق اللحم حتى لا يقل متوسط استهلاك الفرد العراقى عن ١٨ جرام .

ومعنى ذلك أن الفرد اليمنى يكاد لا يذوق اللحم الا نادرا .

الدكتور جوزيف شامى باعتباره خبيرا فى التغذية فقط يتصور أن التكامل الاقتصادى العربى « سهل

التنفيذ » بقدر ما هو « **سهل الفهم** » • وانه بمجرد دعوة الدول العربية المنتجة للبترول الى القيام بدور التمويل ، فانها ستهرع الى القيـــام بدور التمويل شـــاكرة هــذه الدعوة •

الدكتور جوزيف لم يلتفت الى العوائق السياســية التى دفعت بلايين الدولارات العربيـــــة الى الهجـــرة والاستثمار أو النوم المريح خارج الوطن العربى •

هذه العوائق السياسية تتمثل فى الشعارات المخيفة التى تطارد الأموال العربية والتشريعات المانعة التى تمنع من استثمار الأموال العربية فى البلاد العربية المتعطشة الى التمويل •

ولذلك أوافق الزميل على ضرورة انفتاح اليمن على الدول العربية ومراعاة الوحدة العربية الاقتصـــادية فى تخطيطها الاقتصادى •

وذلك أمر لا تستطيع اليمن فنيا أن تتجه اليه **منفردة**

وانما يمنكها أن تسعى اليه **ثنائيا** أو **ثلاثيا** أو فى **اطـار عربى أكبر** كلما كان ذلك ممكنا •

وقد رحب الميثـاق العربى بالوحدة الثنائية كلمـا تهيأت أسبابها على اعتبار أن أى ارتباط أو اندماج وحدوى فانه يعتبر بمثابة تقدم نحو الوحدة العربية الشاملة •

بالنسبة الى الملاحظة الثانيـة وهى عن مسـتقبل المـاركسية فى الوطن العربى فانتى لا أرى للمـاركسية مستقبلا فى الوطن العربى •

وذكرت فى اجابة سابقة أنها فقدت حتى مستقبلها فى فرنسا ، وأضيف الآن أنها ليس لها مستقبل فى الاتحاد السوفييتى نفسه •

والذى سيعيش منكم ربع قرن آخر سيشهد صدق هذا الرأى •

فطالما الانتاج يزيد فى الاتحاد السوفييتى بمعدل يزيد على معدل زيادة السكان فان الرخاء يزيد والدخل

يفيض وتتراكم المدخرات الشخصية فتنشأ اتجاهات نحو الملكية الفردية الخاصة •

المشكلة كلها كانت مشكلة نقص انتاج ، وسوء توزيع دخل هذا الانتاج الناقص ، وما ترتب عن ذلك من صراع طبقى زادت من اشتعال نيرانه الهزيمة العسكرية للسلطة والدعاية المنظمة للحزب •

الآن تزايد الانتاج وبدأ يفيض فى الاتحاد السوفييتى واتجهت النية هناك الى التجاوب مع غرائز الأفراد الطبيعية فاستدعوا الخبراء الأمريكيين لبناء فنادق عطلة نهاية الأسبوع وتوسعوا فى انتاج سلع الاستهلاك والترفيه ، ورحبوا برؤوس الأموال الامريكية لاستثمار سيبريا لتحقيق المزيد من الرخاء والرفاهية •

فالمؤشر السوفييتى حاليا يتجه اتجاها غير ماركسى ، واذا كانت الصين تدين هذا الاتجاه بالتبرجز أى بالتحول من الماركسية اللينينية الى البورجوازية الغربية فان الصين نفسها ستتجه الى نفس الاتجاه عندما يتزايد انتاجها ويتجاوز معدل الزيادة فى سكانها •

فالصين حاليا لا تزال فى المرحلة الستالينية من التجربة السوفيتية ، وأمامها أن تصل أولا الى مرحلة خورشيف ثم الى مرحلة بريجينيف ، والى أن تصل الى هاتين المرحلتين من الناحية الاقتصادية فانها ستواصل ادانة الرخاء السوفييتى •

معنى ذلك أن الماركسية مجرد مرحلة اجتياز دموى عنيف للتخلف ، وعندما يتم هذا الاجتياز تسقط هذه المرحلة تلقائيا ، ولذلك ليس صحيحا أن الماركسية هى آخر مطاف الفكر أو نهاية مراحل التطور •

طالب آخر : أشكر السيد الدكتور على هذه المحاضرة وفى الحقيقة كان طرح الموضوع طرحا علميا وموضوعيا وكذلك الردود على بعض الزملاء ، لكن الردود على الزملاء الآخرين تضمن نوعا من الاستفزاز وكأنهم ليسوا طلبة جامعيين •

وأريد أن أبدى بعض الملاحظات •

أولا طرح السيد الدكتور للحركة الوطنية فى اليمن

كان بدون وجهة نظر علمية ، فحركة الأحرار سنة ١٩٤٨ أو سنة ١٩٥٥ أو حركة ٦ ٢ستبمبر سنة ١٩٦٢ فشلت كلها ولم يوضح السيد الدكتور أسباب فشلها جميعها ، فلو كان وضحها بطريقة علمية لقال أن سبب فشل هذه الحركات كلها هو أن الطبقة التى تصارعت على السلطة هى طبقة النبلاء ولذلك فشلت •

ثانيا السيد المحاضر أشار الى الجبهة الوطنية الديموقراطية وأثار شكا حولها ودعا القوى الوطنية الى التشكك فى العمل ضمن اطارها وأعتقد أن طموحاتنا العريضة تتجه الى أن تكون هناك جبهة وطنية ديموقراطية لجميع القوى الوطنية على مستوى الساحة اليمنية لكى تسير بطريقة أفضل •

لكن طرح السيد الدكتور للجبهة الوطنية الديموقراطية على النحو الذى يثير الشك فيها هو طرح غير وطنى •

ثالثا : السيد المحاضر أثار قضية انفتاح اليمن على

كل الدول كى تنفذ اليها رؤوس الأموال من الشرق ومن الغرب • وبما أن السيد الدكتور هو خبير فى الاقتصاد فانه يدرك تمام الادراك أننا لو فتحنا بلادنا للشركات الغربية فمعنى ذلك أننا فتحنا بلادنا للسوق الاحتكارية •

ولذلك أرى أن يقتصر تعاملنا على الدول الشرقية الاشتراكية وحدها دون غيرها •

رابعا : طرح السيد المحاضر موضوع الوحدة اليمنية وكأنها يمكن أن تتم بصورة أوتوماتيكية بدون تحديد للمجتمع اليمنى فانه طرح بدون أى تحليل موضوعى **فنحن نعتبر أن الوحدة يجب أن تتم بين الكادحين اليمنيين وحدهم وليس غيرهم •**

وخامسا : مسألة المقارنة التى وضعها السيد المحاضر وقال انه كان هناك صراع داخل الجبهة القومية قبل ٢٢ يونيه ١٩٦٩ وكان هناك صراع على السلطة ولم يلتفت الى أنه كان هناك صراع طبقى بالفعل ولم يشر الى الأفكار التى كانت تطرح قبل ٢٢ يونيه كما أنه تجاهل

الانجازات التي تمت بعد ٢٢ يونيه ١٩٦٩ وراح يغرينا بأن السعودية تساهم اقتصاديا فى الشمال ٠

المحـــاضر : بالنسبة الى ردودى على بعض الزملاء وما قال الزميل عنها أنهـــا تضمنت نوعا من الاستفزاز ، فاننى لا أوافقه على وصفه هذا ٠

حقيقة ان بعض الردود كان محددا وقاطعا ، لكنه **لم يكن بقصد « الاستفزاز » وانما بقصد « الايقاظ »** ٠

ذلك لأننى أستنكر بشدة أن يستمع أحد الطلبـــة الجامعيين الى محاضرة ثم يقف لينتقد بحماس أمورا لم تضمنها مطلقا ٠

كما استنكر بشدة أيضا أن يأتى المستمع بأســئلة جاهزة ومكتوبة من قبل بقصد مهاجمة المحـــاضر وعندما يجد أن المحاضرة قد خلت تماما من موضوع هذه الأسئلة فانه لا يكلف نفسه باعداد أسئلة جديدة تتفق مع موضوع

المحاضرة أو تعديل الأسئلة القديمة كى تتفق مع ما يسمعه فعلا ، وانما يلقيها على علاتها وكأنه كان أثناء المحاضرة فى نوم أعمق من نوم أهل الكهف ٠

أعتقد أننا لو قلنا لهذا الطالب أنه كان نائما فاننا نكون « متلطفين » به كثيرا ، واذا جاريناه فى الحديث وأجبنا على أسئلته الخارجة عن الموضوع نكون «متلطفين» به أكثر وأكثر ٠

مثلا انت تقول ان ثورة ٢٦ سبتمبر سنة ١٩٦٢ فشلت لأنها قام بها نبلاء والمفروض أنك تعرف من الذين قاموا بهذه الثورة فأعتقد أننا لا نبخسك حقك اذا قلنا لك انك أنت شخصيا كنت نائما منذ ١٩٦٢ ٠

وأما رأى الزميل فى أن الوحدة اليمنية ينبغى أن تنحصر فى الكادحين وحدهم أى طبقة البروليتاريا أو الشغيلة فقد سبق أن شرحت الفرق بين حصر الوحدة على فئة الشغيلة وبين شمول الوحدة لكل اليمنيين ، وكان ذلك

فى محاضرتى الأولى عند معالجتى لخطاب الأخ الرئيس سالم ربيع على فى طرابلس •

ولا أدرى هل الزميل وهو طـــالب جامعى قد عزل نفسه عن الوحدة باعتبار أنه ليس من الشغيلة ؟ أم أنه يعتبر نفسه شغيلا فى الجامعة ؟

وهل يرضى الزميل بدخول كل الزملاء الحاضرين فى الوحدة اليمنية ؟ أم يختـــار بعضهم ويفرض حظرا على الآخرين؟ **وهل الوحدة فى نظره مرادفة «العضوية حزب» ؟ أو يوافق معنا على اعتبارها « عضوية وطن » ؟**

أما قولى ان الجبهة الوطنية الديموقراطية قد نصبت شركا للقوى الوطنية فلقد شرحت فى المحاضرة أن اللقاء الوطنى مطلوب وضرورى ، لكننى أضفت أن الأخ الدكتور الشهارى دعا فى صفحة ٣٢١ من كتابه الى تكوين جبهـــة وطنيـــة ديموقراطية على أن تتحـــول الى **حزب ثورى**

اشتراكى ديموقراطى يعد فرز القيادات الغير صالحة أو المستهلكة .

وذكرت أن (الرفيق) عبد الفتاح اسماعيل أشار فى تقريره السياسى الذى قدمه الى المؤتمر الخامس للتنظيم السياسى للجبهة فى ٢ مارس سنة ١٩٧٢ وقال فى صفحة ٦٧ من ذلك التقرير أن الجبهة القومية أجرت حوارا مع حزب البعث الاشتراكى وحزب الشبيبة الشيوعى .

وأضفت أن (الرفيق) عبد الفتاح اسماعيل طالب فى صفحة ٧٠ أن يرفع عضو التنظيم مستواه الايديولوجى ويدرس نظرية الاشتراكية العلمية أى « الماركسية » .

واستخلصت من كل ذلك أن كل القوى التى تقبل العمل ضمن اطار الجبهة الوطنية الديموقراطية يجب أن تهيىء نفسها لأمرين :

أولا : أن تكون مستعدة لاعتناق الماركسية .

ثانيا : أن تكون مستعدة للطرد من الجبهـــة فى أى

وقت تحت شـــعار فـــرز القيـــادات الغير صـــالحة أو المستهلكة •

هذه الخلاصـــة لم أتوصل اليهـــا من قراءة رواية بوليسية وانما من كتب وتقارير دعاة الجبهة الوطنيـــة الديموقراطية وأمين عام الجبهة القومية الحاكمة الآن فى شطر اليمن الجنوبى •

والعلميـــة التى يبكى عليهـــا الزميل تقتضى أمانة الاســـتخلاص ، وأمانة الاشارة الى المراجـــع ، وأمانة العرض على المستمع والقارىء •

وبعد ذلك يأتى دور المستمع والقارىء ، يقتنع أو لا يقتنع •

أما قول الزميل اننا يجب أن ننفتح فقط على الكتلة الشرقية اقتصاديا فمعنى ذلك اننا نفرض بأنفسنا حصارا اقتصاديا على أنفسنا ، وقد ذكرت فى المحاضرة أن الذى يدعو الى ذلك ينسى أن النكبات الاقتصادية والسياسية

تحل بكل دولة تربط اقتصادها بدولة واحدة دون غيرها ، أو بكتلة واحدة دون سواها •

وقلت ان ارتباط الدولة الاقتصادى وحيد الاتجاه يجعل سلامتها الاقتصـــادية مرهونة بولائهـــا السياسى للدولة صاحبة السلطة الاقتصادية عليها ، وبالتالى فان الدولة المربوطـــة اقتصـــاديا تفقـــد استقلالها الوطنى سياسيا •

وقلت : نسمى ذلك استعمارا قديمـــا أو جديدا •• لا يهم •• نسميه استعمارا غربيا أو شرقيا •• لا يهم •• نسميه ذيليلة أو تقدمية •• لا يهم •• نسميه تحريفية أو أرثوذوكسية لا يهم •

وانما الذى يهم ، أن الدولة التى تفقد اســـتقلالها الاقتصادى تفقد معه استقلالها السياسى تحت أى شعار ، ورغم أنف أية عقائدية •• أو ثورية ••

هذا الكلام سيطبع وسينشر ، والساحة اليمنية هى

التى ستقرر أى الرأين أكثر صوابا • رأى الزميل الذى يريد حصر علاقاتنا مع الكتلة الشرقية ، أو رأينـــا الذى يرفض الذوبان داخل أية كتلة منفردة •

طالب آخر : أشكر السيد الدكتور على محـــاضرته العلمية الرائعة وعلى سعة صدره وتناوله تحليل القضايا بأسلوب علمى وموضوعى واسهابه فى الاجابات بما يحقق الغاية من الحوار بالشرح والايضاح والاقناع فى نفس الوقت •

وبالاشارة الى عرض السيد الدكتور لمسار الأحزاب السياسية على الساحة اليمنيـــة فانها امتـــداد كما قال سيادته لاستراتيجيتها المركزية على مستوى الســـاحة العربية ككل •

فحزب البعث انطلق من الأساس انطلاقا طائفيـــا منذ نشأته وعكس هذه الطائفية على كل فروعه فى الأقاليم العربية الأخرى بالرغم من رفعه شعار الوحدة العربية •

فهو فى الوقت الذى يرفع فيه شعار الوحدة يمارس

فعليا التجزئة والانفصالية داخل الاقليم الذى توجد له فيه ممارسة سياسية ثم يمارس حتى الشللية داخل الممارسة الانفصالية نفسها وبالتالى فانه يعجز عن تجسيد شعار الوحدة مهما كتبه بالخطوط العريضة وسط الشوارع وعلى نواصى الجدران .

وأما حركة القوميين العرب فقبل أن نبحث ماذا يمكن أن تقدمه لليمن ينبغى أولا أن نبحث أين نشأته وكيف نشأت ؟

لقد نشأت هذه الحركة فى حضن الجامعة الأمريكية فى بيروت كما قال السيد الدكتور ، وتصورى أن الجامعة الأمريكية لا تفكر بل ولا تستطيع أن تعمل على انشاء تنظيم يسعى الى خدمة الأمة العربية .

ان مثل هذا التنظيم الذى ينشأ فى حضن الجامعة الأمريكية ويرضع من لبنها لا يمكن أن يكون ثوريا مهما رفع شعار الثورية ، وانه يجب التسليم بأن مثل هذه الشعارات التى يرفعها تنظيم يولد ويتربى على هذا النحو

شعارات مضللة تسعى الى تشتيت جهود الأمة العربية وامتصاص طاقاتها الثورية الكامنة التى فجرتها الثورة العربية وعبرت عنها باخلاص وصدق وأصالة حقيقية •

وعندى ملاحظة أرجو أن أسأل عنها سيادة الدكتور فقد حلل تيارات تنظيمية ثلاثة تمارس نشاطها فى الساحة اليمنية كما حلل شعاراتها وهى تنظيم الشبيبة الشيوعى وتنظيم الجبهة القومية الذى اعتنق الماركسية أخيرا وتنظيم حزب البعث اليمنى الذى اعتنق أيضا الماركسية أخيرا ، واننا نوافق السيد الدكتور على تحليله العلمى فيما يتعلق بهذه التنظيمات •

لكننا نتساءل لماذا أغفل السيد الدكتور الاشارة الى التيار الناصرى ؟ بينما يتمتع هذا التيار بثقل جماهيرى واسع على مستوى الساحة اليمنية فى شطرى اليمن ، وانه هو الذى يمثل فعلا أمانى وأهداف الجماهير اليمنية وتطلعاتها والذى يمتاز باستخلاص مفاهيمه وآماله ***ومساره من المشاعر اليمنية والطاقات اليمنية فى الاطار***

العربى الوحدوى الصادق والمتجرد من المزايدات الحزبية أو المتاجرة بامكانيات البلاد المحدودة على حساب نهضتها العصرية الممكنة •

فأرجو الايضاح من السيد الدكتور هل أغفل الاشارة الى التيــار النــاصرى لأنه لم ينزل فى ســوق المزايدة السياسية فى اليمن أو ما هو سبب اغفال ذكر هذا التيار فى المحاضرة ؟

أمــا بالنسبة الى التخلف فى اليمــن ، والتخلف فى المنطقة العربية ككل فهناك طريقان لمعالجة. هذا التخلف كما قال عبد الناصر العظيم : الطريق الرأسمالى الاحتكارى أو الطريق الاشتراكى •

الطريق الرأسمالى الاحتكارى لم يتحقق ولم يتكون الا عنــدما استعمرت الدول الكبرى الدول الصــغرى واستغلت خيراتها ونهبت ثرواتها واستخدمت كل ذلك فى تطوير نفسها فتطورت عن طريق التراكم الرأســمالى الاستعمارى •

هذا الطريق غير متاح الآن لا لليمن ولا للمنطقـة العربيـة فى الثلث الأخير من القرن العشرين ، لا توجد مجالات متاحة للعرب كى يستعمروا مناطق أخرى. وأمامهم فقط أن يستثمروا امكانياتهم هم وحدهم ، وثرواتهم هم دون غيرهم .

وذلك لا يتم بالصورة الاقتصادية العصرية المتطورة الا بالطريق الاشتراكى الذى يحقق كفاية الانتاج وعدالة التوزيع ويكفل استثمار كافة طاقات وموارد المنطقة المادية والبشرية بالأسلوب العلمى الحديث وفى اطار العـدالة الاجتمـاعية التى حدد مفهومها الاسـلام وانطلاقا من واقعنا نحن كما قال عبد الناصر العظيم (يجب ألا ننهمك فى البحث عن النظريات استخلاصا للواقع ، وانما يجب أن ننهمك فى بحث الواقع استخلاصا للنظريات) .

وهذا مضمون الفلسفة اليمنية التى دعا اليها السيد الدكتور فى محاضرته الأولى كما أنه الأساس النظـرى والعلمى الذى ينطلـق منـه فى منـاقشته للشـعارات والنظريات الدخيلة على المنطقـة العربية والمستوردة من

مجتمعات قديمة تختلف ظروفها كل الاختلاف عن واقعنا العربى المعاصر •

بل لقد أكد لينين نفسه هذا المعنى وقال ان النظريات جرداء قاحلة وان الشجرة هى التى ستظل خضراء الى الأبد ، وكان يقصد بالشجرة الحياة الواسعة •

لذلك فان رفض عبد الناصر للماركسية لم يكن رفضا لها فى ذاتهـــا وانما بسبب اختلاف الظروف ، واختلاف العصر ، وتطور الفكر •

الماركسية جاءت فى ظروف معينة ، وفى زمن معين ، وفى واقع معين • وبالتالى فان استنتاج كارل مـــاركس للماركسية من هذا الواقع المعين وان كان استنتاجا علميا الا أنه وقع فى خطـــأ علمى عندما أراد أن يعمم هـــذا الاستنتاج ويجعله نظرية قابلة للتطبيق على كل المجتمعات وفى كل زمان ومكان •• بغير تفـــريق بين ظروف هـــذه المجتمعات وبغير انتباه لتطور الحضـــارة فى كل مرافق الحياة من فكرية ومادية •

فاستنتاج نظرية معينة من واقع المجتمع الألمانى فى منتصف القرن التاسع عشر يمكن أن يصلح لمعالجة ظروف هذا المجتمع بالذات فى ذلك الوقت بالذات •

وأما تجاوز هذا المجتمع بالذات وذلك الوقت بعينه فانه خروج عن العلمية بصورة واضحة تماما •

كذلك أخذ عبد الناصر على الماركسية رفضها للقومية ونظرتها للاحساس القومى بأنه احساس بورجوازى وهذا خطأ فاحش لأن لكل قومية خصائص ومقومات ومصالحا تدفع الى الاحساس بالارتبـــاط الروحى والمصيرى بين أبناء القومية الواحدة بصرف النظر عن تفاصيل الفوارق فى الدخول بينهم •

ولا تزال المشـــاعر القومية ســـائدة حتى الآن بين شعوب الاتحاد السوفييتى نفسه الذى اعتنق الماركسية منذ نصف قرن • تلك النظرية التى ترفض الاحســـاس القومى •

فتفتيت الماركسية للقومية العربية القصد منه منع قيام

وحدة عربية شاملة من الخليج الى المحيط ومنع ظهـور دولة واحدة فى هذه المنطقة العربية تضم أكثر من مـائة مليون عربى وتتمتع بموقع استراتيجى فى غاية الأهميـة الدولية كما تتحكم فى القدر الأكبر موارد الطاقة البترولية ومخزونها فى العالم •

الماركسية لا تريد قيام هذه الدولة العربية الكبيرة ، والرأسمالية أيضـا لا تريد قيام هذه الدولة العربيـة الكبيرة ، لأن بقاء العالم العربى مجزءا ومبعثرا فى دول ودويلات يجعل من السهل على المـاركسية والرأسمالية التهام هذه الأجزاء تحت شعار أو شعار آخر •

والذى يدفع الثمن هم العرب ، هم نحن أنفسنا ، ولذلك استمات عبد الناصر العظيم من أجل تحقيق الوحدة العربية ودخل فى صراع فكرى علنى مع خورشيف حول القومية العربية التى تعمل الماركسية على تفتيتها والحيلولة دون التئام شملها •

كذلك رفض عبد الناصر الماركسية لأنها ترفض الدين

وتتنكر للقيم الروحية وتسعى الى قيـام علاقات مادية مجردة بين الناس بلا ضوابط روحية •

ونحن نعتبر أن الدين فضلا عن كونه قيمة روحيـة فانه ضرورة أخلاقية ، ضرورة نفسية تسد الثغرات التى لا تصل اليها القوانين الوضعية •

والماركسية تريد أن تهدم كل قيم المجتمـع ، كل تقـاليده حتى الايجابية والنافعة منهـا ، كل الزواجر النفسية التى تستكمل نقص القوانين لتكون هى القانون الوحيد ، وتكون هى بداية الحضارة ونهايتهـا معا وفى وقت واحد •

ماركس لم يقرأ الاسـلام •• لم يقرأ الآية القرآنية الكريمة « **والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم ، يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بهـا جباههم وجنـوبهم وظهورهم هـذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون •) • صـدق الله العظيم •**

ولذلك فان كارل ماركس عندما قال ان الدين أفيون الشعوب لم ينطلق من دراسته للاسلام ، أو من دراسته للأديان ككل ، وانما تأثر بممارسة الكنيسة فى أوربا تلك الممارسة الظالمة والمظلمة التى حدثت فى فترة معينة •

كما سبق أن أوضح ذلك سيادة الدكتور فى مقال بعنوان «الدين والتقدمية» فى مجلة أخبار اليوم القاهرية •

وبالتالى فان حكم ماركس المطلق على الدين حكم خاطىء •

وأما بالنسبة الى حل الصراع الطبقى وقول ماركس بأنه لا يحل الا بالقوة الدموية والعنف الديكتاتورى فقد قال عبد الناصر اننا نصفى الامتيازات ولا نصفى الأفراد • أى أننا نصفى الفوارق الطبقية ولا نصفى أفراد الطبقات أنفسهم • ولذلك كان أسلوب عبد الناصر فى الصراع الطبقى هو أسلوب الحل السلمى ورفض العنف الماركسى فى حل هذا الصراع بالقوة •

وهو بالتالى قد التزم بالاطار الاسلامى فى تحقيق العدالة الاجتماعية •

بالاضافة الى ذلك فان الماركسية تنظر الى الانسان نظرة مادية مجردة كجزء من آلة مسخرة ليس لها ارادة وتدور بالضغط الميكانيكى من قبل القيادة •

وعلى خلاف ذلك كانت النظرة العربية الى الانسان فقد اعتبرته سيدا للآلة وليس جزءا منها •

وأخيرا فاننا حين نرفض الماركسية فاننا لا نرفضها كما رفضها الرئيس الفرنسى بومبيدو والشعب الفرنسى •

نحن نرفضها لأسباب مختلفة تماما عن الأسباب التى جعلت بومبيدو والشعب الفرنسى يرفضون الماركسية •

بومبيدو يرفض الماركسية لأنه على قمة أحد الأجهزة الرأسمالية •

فهو يرفض الماركسية دفاعا عن الرأسمالية • أما

ونحن

نحن فاننا نرفض الماركسية لأننا نؤمن بالاشتراكية العربية ، ونؤمن بالقومية العربية ، ونؤمن بالدين والقيم الروحية ، ونؤمن بانسانية الانسان ٠

بينما الماركسية ترفض كل ذلك ، ترفض الاشتراكية العربية أو الطريق العربى الى الاشتراكية ، وترفض القومية العربية ، وترفض الدين والقيم الروحية ، وتجرد الانسان من انسانيته وتحدده فى اطاره المادى المجرد ٠

فأرجو من السيد الدكتور أن يوضح أكثر مغزى استشهاده برفض الرئيس بومبيدو والشعب الفرنسى للماركسية حتى لا يترك أى مجال للاستنتاجات الخاطئة التى لا يقصدها سيادته والتى يمكن أن يستغلها دعاة الماركسية للتشهير بالفكر العربى الثورى ٠

وقبل أن أترك الميكروفون أحب أن أبدى رأيى فيما يتعلق بالتعاون الاقتصادى مع الدول المختلفة ٠

فاننى فى الوقت الذى أرفض فيه الارتباط بدولة

واحدة بعينها أو بكتلة واحدة بذاتهـا فاننى أدعو الى التعامل الدولى مع الدول بحسب مواقفها من القضـية العربية وبحسب تجاوبها مع الأمانى العربية ، فلا يمكن أن نتساوى الدولة التى تقف معنا سياسيا واقتصاديا مع الدولة التى تقف ضدنا سياسيا واقتصاديا .

وذلك مع الحرص التام على عدم الوقوع فى مناطق النفوذ سواء كانت اقتصادية أو سياسية ، **وهذا ما عبر** عنه عبد الناصر بالبعد الثالث للثورة فى مجال العلاقات الدولية أى اقامة العلاقات الدولية من خلال الاحتـرام المتبادل والتنسيق المتبـادل بين الدول بغير التفريط فى الاستقلال السياسى .

المحاضر : قال الزميل ان الأحزاب السياسية التى تمارس نشـاطها فى الساحة اليمنيـة تنقسم على نفسها وتمارس الشللية والانفصالية كصدى لممارساتها المركزية واننى أوافقه على ذلك كل الموافقة .

ولقد ذكرت فى المحاضرة أن حركة القوميين العرب

التى هى الأم الشرعية للجبهة القوميـــة الحاكمة الآن فى شطر اليمن الجنوبى نشأت فى البداية فى حضن الجامعة الأمريكيـــة فى بيروت ومولهـــا المليونير اللبنـــانى أميل البستانى ثم ركبت الموجة الناصرية حتى اشتد ساعدها فى اليمن بمساعدة عبد الناصر نفســـه ثم انقلبت عليـــه مستخدمة امكانياته نفسها ضد تياره بالذات •

ثم تفرعت الحـــركة الى أجنحة وشـــلل ولا تزال تتفرع الى أجنحة وشلل ، **وانزلق تيارها السائد فى أحضان المـــاركسية امعـــانا منه فى اظهار التمـــايز بينـــه وبين الناصرية ، أى حتى يكون هنـــاك فرق فكرى بينه وبين الناصرية يبرر وقوفه بعيدا عنها كما يبرر ضربه لها •**

لكنك اذا جلست الى أحد معتنقى المـــاركسية من أتباع هذا التيار السائد والحاكم فى شطر اليمن الجنوبى فانك لا تستطيع أن تفهم منه عقليا ومنطقيا لمـــاذا اعتنق الماركسية ؟ لأنه هو شخصيا لم يدرس الماركسية ، ولم يتبين الماركسية ، ولا يعرف هل هى حقيقة العلاج الملائم لظروف التخلف فى اليمن أو لا ؟

وانما الذى يعرفه فقط هو بعض الجمل والشعارات المحفوظة عن طريق التكرار كما تنبأ بذلك الميثاق العربى منذ سنة ١٩٦٢ .

والذى يعرفه أيضا أن ترديد هذه الجمل وتلك الشعارات يكفى لاستمرار الاحتفاظ بالسلطة السياسية ، ولا يهم بعد ذلك الهدف الوطنى والقومى من ممارسة هذه السلطة السياسية ، وسواء كانت هذه الممارسة فى اتجاه المصلحة الوطنية والقومية أو فى الاتجاه المضاد الواضح والصريح لهذه المصلحة الوطنية والقومية .

الى جانب ذلك لا يرجع انقسام حركة القوميين العرب فى الجنوب لأسباب ذاتية فقط ، ذلك لأنه يوجد عنصر دولى مؤثر فى هذا الانقسام .

بريطانيا اختارت الجبهة القومية دون جبهة التحرير وسلمتها السلطة فى الجنوب ورحلت عسكريا عنه وكانت تعلم مقدما أنه كان يوجد فى الجبهة القومية جناح ماركسى

يستعد للانقلاب على بقية عناصر الجبهة القومية ويستولى على السلطة السياسية ٠

أى أن بريطانيا من قبل أن ترحل من شطر اليمن الجنوبى كانت تعلم ان الجناح الماركسى من الجبهة القومية سيستولى على السلطة فى هذا الشطر اليمنى ورحبت بذلك وسلمت السلطة للجبهة القومية بعد أن ساعدت بقواتها على ضرب جبهة التحرير وتصفية قواعدها داخل المنطقة وتعقبت كتائبها بالطائرات حتى داخل أراضى الشطر الشمالى ٠

بريطانيا كانت تعلم أن عدم الاستقرار سيكون الطابع المميز للسلطة المستقلة الجديدة فى الجنوب ، وان عدم التقدم الاقتصادى سيكون « **القدر** » المفروض على هذه المنطقة وما يؤدى اليه من تزاحم قاتل على لقمة العيش وصراع رهيب على الدخل الموجود والمحدود ، والذى يتبلد ويتجمد نتيجة للعجز الاقتصادى المصحوب بافراط فى الشعارات وافراط فى التصفيات وافراط فى دفن كل مجال للاستثمارات ٠

بريطانيا كانت تعلم أن الفوضى هى التى ستسود فى جنـــوب شبه الجـــزيرة العربيـــة ، وكانت تريد ذلك بالذات •

لأنه كلما زادت هذه الفوضى فى شطر اليمن الجنوبى كلما استنزفت قوى الشطر اليمنى الشمالى •

وكلما غرقت اليمن بشطريها فى الفوضى والتهـــديد بالابتلاع الماركسى كلما اضطرت السعودية الى الالتفات بكل ثقلها الى جنوب الجزيرة فتدير ظهرها للشرق ، أى تنسى الكويت ودول وامارات الخليج حتى سلطنة عمان ، وبالتالى تنفرد بريطانيا بترتيب شئون منطقة الخليج بغير منافسة أو مناقشة من السعودية •

وكلما زادت الشعارات فى الجنوب ونادت بالامتداد الى الخليج كلما زاد اعتماد الخليج على بريطانيـــا التى تتقدم اليه كرجل شرطة مهذب يريد أن يحميــه « لوجه الله » من « الشعارات الحمراء » التى تتأهب لابتلاعه •

اذن فالشعارات الماركسية فى شطر اليمن الجنوبى تقوم بدور دولى مزدوج ٠

تقوم بدور « قاعدة انطلاق » للماركسية الدولية فى هذه المنطقة ٠

وتقوم بدور « الارهابى » الذى يبرر دور « رجل الشرطة البريطانى » فى نفس المنطقة ٠

لذلك فاننى لا أحصر أسباب الانقسام داخل الجبهة القومية فى العوامل الشخصية وحدها وانما أضيف اليها مؤثرات دولية ، أضيف اليها عوامل اقتسام المصالح الدولية ، عناصر الاستراتيجية الدولية ٠

الكتلة الماركسية سعيدة بالوضع القائم فى شطر اليمن الجنوبى ، وبريطانيا سعيدة أيضا بهذا الوضع كل السعادة ٠

والذى يدفع الثمن هو شعب اليمن فى شطرى اليمن ثم شعوب الجزيرة العربية التى لا تستطيع أن تقف

مستمتعة بمسرح العمليات الذى يتأهب فى شـــطر اليمن الجنوبى ليمتد الى مخانق هذه الشعوب •

باختصار ••

عرب الجزيرة العربية يمنيون وغير يمنيين هم الذين يدفعون الثمن ، وبريطـــانيا ودول الكتـــلة الماركسية هم الذين يقبضونه •

والأمر يتوقف على صحوة عربيـــة تتيقظ على أنين الضمير العربى الذى يرجو أن تنطلق سياسة العرب من مصلحة العرب ، وعنـــدئذ تنبع شـــعاراتهم من صميم واقعهم •

وأما ما أشار اليه الزميل بشأن الطريق الرأسمالى الاحتكارى والطـــريق الاشتراكى للتنميـــة فاننى أؤيد الزميل فيما ذهب اليه ، أو أنه يؤيدنى فيما سبق أن أعطيت بعض سماته فى محاضرتى الأولى عند حديثى عن « **وضوح الرؤية وتنظيمها فى الشطر الشمالى** »واشارتى الى فلسفة

المتطور اليمنى التى يجب أن تستخلص بالعلم من الواقع اليمنى وتستهدف تطويره الى الأفضل فى اطار عربى وضمن مفهوم العدالة الاجتماعية التى أوضح الاسلام قسماتها الأساسية وترك تفاصيلها الجزئية لتتطور مع الحياة حتى تتلاءم مع ظروف كل مجتمع واحتياجات كل عصر •

وتعليقات الزميل تقنعنى بأن جهودى الفكرية لا تذهب سدى •• وانما تلقى صدى ••

وبالنسبة الى الناصرية فاننى لم أثر اليها فى محاضرتى الآن لأنها ليست مجرد شعارات حتى أتحدث عنها فى محاضرة بعنوان « **سوق الشعارات فى اليمن** » •

الناصرية تجربة حية ومستمرة وذات جوانب ايجابية ودروس مستفادة ولذلك فان مجال الحديث عنها يمكن أن يكون عند الحديث فى محاضرة مستقلة عن نظرية التطور فى اليمن أو برنامج العمل الوطنى المرحلى فى اليمن • أو أى موضوع قريب من ذلك •

التجربة المصرية تجربة ذات جسد وروح وتنمو كل

يوم وتعطى كل لحظة دروسا مستفادة ولا تفرض على أى شعب من الشعوب أن يتقيد بها حرفيا ، وانما يمكن لكل شعب من الشعوب العربية أن يدرسها ويأخذ الجوانب الايجابية التى أثبتت هذه التجربة ايجابيتها •

وبطبيعة الحال سيكون هناك اختلاف فى التفاصيل عند الاستفادة من هذه التجربة فى أى شعب من الشعوب العربية لأن الاختلاف بين خصائص الشعوب كما جاء فى الميثاق العربى يفرض الاختلاف فى منهاج كل منها ، مع احتفاظ كل المناهج بالاطار العربى العام والمنطلق العربى العام والهدف العربى العام •

وهذا أحدث ما توصلت اليه العلوم الاجتماعية الحديثة وهو ما نص عليه الميثاق العربى بصراحة ووضوح •

أما رفضنا للماركسية واشارتنا الى رفض الرئيس بومبيدو والشعب الفرنسى لها فاننى لم أقصد الربط بين

الرفضين ، فنحن نرفض الماركسية كما قال الزميل لأسباب تختلف تماما عن أسباب رفض الفرنسيين لها ..

لكننى أشرت الى الرفض الفرنسى الحديث لها لأن الماركسية الآن أصبحت « موضة » أنصاف المثقفين العرب .

نصف المثقف الذى يريد اثبات ثقافته يتباهى باظهار اعتناقه للماركسية ولو بغير أن يدرسها أو يفهمها .

فأردت أن أشير الى رفض الفرنسيين هذا الأسبوع لها لأثبت لأنصاف المثقفين أنه توجد شعوب أكثر ثقافة ترفض الماركسية ولا تعتبر رفضها تخلفا ، بل تقدما ومزيدا من التعمق فى الثقافة والتقدم .

أردت أن أقول لأنصاف المثقفين : لا تتباهوا بمجرد اعتناق الماركسية ، فاعتناقها لا يثبت ثقافة ، ورفضها لا يثبت جهلا ، بدليل أن الشعب الفرنسى صاحب أعرق

الثقافات والحضارات الأوربية رفض الماركسية الآن وهذا الأسبوع بالذات •

الشعب الفرنسى ، شعب البذرة الاشتراكية الغربية الأولى ، شعب فيكتور هيجو ، وجان جاك روسو ، وفولتير وشعب العقد الاجتماعى •

فعندما يرفض هذا الشعب الماركسية هذا الأسبوع فانه يرفضها عن علم وليس عن جهل ، يرفضها ووراءه حضارة عريقة وتاريخ اجتماعى مجيد •

الاستشهاد بذلك لا يعنى أننـــا نرفض الاشتراكية لذات أسباب رفض الشعب الفرنسى لها •

كذلك أردت أن أضرب مثلا بالنظام الفرنسى الذى يعترف رئيســـه بأنه يوجد به قصـــور ونقص ومع ذلك يرفض الماركسية ويعد الشعب الفرنسى بايجاد العـــلاج لهذا القصور وذلك النقص بعيدا عن الماركسية •

وقلت ان نظامنا فى شطر اليمن الشمالى به قصور

وبه نقص ولكن ينبغى أن نبحث له عن علاج بعيدا عن الماركسية .

أى أن الماركسية ليست العلاج الوحيد لنظامنا فى اليمن ، اذا لم تكن الضرر الوحيد لنظامنا فى اليمن .

وشكرا ..

كلمة الختام للأخ عبد الله الأشول
مسئول اللجنــة الثقافية

أيها الأخوة الزملاء ..

ان رابطتكم وهى تعكس التزامكم تجاه القضــايا الوطنية ، واسهامكم بالحوار فيهــا بحثا عن الحقيقــة وكشفا لكل الملابسات التى تغلف جوانبهــا ، واصراركم دوما على ممارسة الديموقراطية فى اطار رابطتكم بخلق مناخ يكفل لكل ذى رأى أن يعبر عن وجهــة نظره بكل حرية ، وأن يطــرح كل ما يريد بكل صراحة ، مخصصين للنقاش المسئول والبناء أى مفهم يطرح .

واذا كانت الساعة الآن قد قاربت الفجر ومــرت الساعات تلو الســاعات دون أن نحس بمــرورها ونحن نعيش مع السيد الدكتور عبد الرحمن البيضانى فى محاضرته

العلمية القيمة واجاباته الصريحة المستفيضة والمتدفقة بغزارتها العلمية والمنطلقة من التزاماته الوطنية والقومية ٠٠ فباسمكم نكرر شكرنا العميق للسيد الدكتور على مشاركته لنا هذه الليلة ٠

ونحن نحيي فيه هذه القدرة الفائقة على تحمل مشاق الحديث والحوار طوال هذه الساعات الكثيرة ، كما نحيي فيه ما بذله من جهد ووقت كبيرين فى اعدا محاضرته العلمية القيمة مرتكزا على الاستدلالات العلمية وجاعلا من الأسلوب المنهجى فى تناوله لكل ما قيل حول قضايانا الوطنية والفكر الانسانى طريقا له فى التحليل والاقناع ٠

أيها الاخوة الزملاء ٠٠

ان قضيتنا الوطنية تمر بمرحلة دقيقة وخطيرة تفرض على الجميع الارتفاع الى مستوى المرحلة الحالية٠ ودوركم هنا كقطاع واع وكبير من قطاعات شعبنا ، ودور مفكرينا فى هذه الفترة التاريخية المصيرية هو المساهمة ،

والمساهمة البناءة للخروج من المأزق الذى تمر به القوى الوطنية ٠

ولن يأتى ذلك الا عن طريق الحوار ، والحوار الجاد بعيدا عن التعصبات والتشنجات ، وهذا ما التزمت بـه أمامكم هيئتكم الادارية ولجنتكم الثقافية ، التى سعت الى تعميق الحوار داخل الرابطة للتعرف على كل وجهات النظر للوصول الى فهم مشترك وموحد وتصور عام يخدم فى النهاية قضايا وطننا العزيز ٠

واننا نتمنى أن يكون السيد الدكتور عبـد الرحمن البيضانى معنـا دائما من أجل نفس الغـاية الوطنيـة والقومية ٠

وأخيرا نعتذر للسيد الدكتور على تأخيره معنا الى هذا الوقت المتأخر من الفجر ٠

وحيث أنه لا يزال لدينا فى قائمة طالبى الكلمة عدد من الاخوة الزملاء الذين يرغبون فى توجيه بعض الأسئلة

الى سيادته فقد تقرر استمرار الحوار مفتوحا غدا وبعد غد لمن يريد أن يستأنف الحوار مع السيد الدكتور بحضور ممثلين عن الهيئة الادارية •

والى محاضرة قادمة وشكرا •

المناقشات اللاحقة

دارت هذه المناقشات يومى السبت والأحد الموافقين ١٧ ، ١٨ مارس ١٩٧٣ لاستئناف الحوار تمكينا لراغبى الحوار من ابداء وجهات نظرهم ، وذلك بحضور ممثلين عن الهيئة الادارية للرابطة ٠



طالب : أشكر سيادة الدكتور على محاضرته العلمية ذات الأبعاد الفكرية العميقة والواسعة المدى وأود أن أبدى بعض الملاحظـــات حول بعض الموضـــوعات التى تناولتها هذه المحاضرة •

أولا : بالنسبة الى الاستشـــهاد برفض المجتمـــع الفرنسى للماركسية فلقد كانت عندى نفس الملاحظة التى أبداها أحد الزملاء والتى رد عليها السيد الدكتور ردا مقنعا •

لكننى أرجـــو أن أضيف على ذلك أن الشـــيوعية الماركسية لا يمكن أن تسود الا بالقوة والاكراه وتستمر متحكمة فى مصير المجتمع بعد أن تشـــل ارادته الحـــرة وتلغى اختياره الديموقراطى •

ولذلك لم يكن من الممكن أن يختار المجتمع الفرنسى فى الثلث الأخير من القرن العشرين النظرية الشيـــوعية الماركسية بارادة حرة ديموقراطية بعد أن تقدمت الحضارة الحديثة وانتشرت أخبار المجتمعات التى احتوتها النظرية

الشيوعية الماركسية بالقوة وجعلتها عاجزة عن التخلص منهــا بأية صورة من الصور والأمثــلة الدولية على ذلك كثيرة ومعروفة •

ثانيا : لقد أصبحت السلطات التنفيــذية فى جميع بلاد العالم تتدخل بقدر أو بآخر فى الحياة الديموقراطية بمعنى أنه لم تعد فى كثير من الديموقراطيات السياسية ممارسات ديموقراطية بالمعنى الكامل **للديموقراطية** •

وهــذا يســوقنا الى التســاؤل كيف يمكن تحقيق ديموقراطية سياسية كاملة فى مجتمع من المجتمعات ؟

ثالثا : أرجو من سيادة الدكتور أن يوضح مفهــوم ونطاق التقدم الذى يمكن أن يحرزه أى اقليم عربى على حدة مهما راعى فى تخطيطه الاقتصادى الاطار العــربى العام للوجدة العربية ؟

ذلك لأننى لا أتصور امكانية نجاح أى اقليم عربى فى التطور الحضــارى العصرى الا من خلال التحــاقه

بوحدة عربية شاملة تجمع طاقات الأمة العربية كلها ولا تكتفى بمجرد تنسيقها فحسب . كما تفعل جامعة الدول العربيـــة التى استبدلت الوحدة بالتعـــاون . ثم اقتصر التعاون على مجرد التنسيق ، وبعد ذلك تلاشى التنسيق وتجسدت وتعمقت التجزئية والانفصالية وتاهت الوحدة.

بينما توجد فى ليبيا الامكانيات المالية وتوجد فى مصر الامكانيات الفنية والعلمية وتوجد فى أقاليم عربية أخرى امكانيات زراعية وفى غير هذه الأقاليم توجد امكانيات من أنواع أخرى . وكانت المنطقة العربية كلها وحدة سياسية واحدة ثم جاء الاستعمار التركى وأنا أسميه اســـتعمارا لأنه لم يعمل على تجديد طاقات الأمة العربية بل عمــل على تعطيلها وشلها ، ومن بعده جاء الاستعمار الغربى وفرض التجزئية .

ولذلك فان أى تقدم عربى يجب أن يعمل أولا على ازالة آثار الاستعمار ، أى ازالة حواجز التجزئة .

فأرجو من السيد الدكتور أن يوضح وجهـــة نظره بصراحة فى هذه النقطة .

رابعا : لقد جاءت ثورة ١٩٥٢ تتويجا للفكر العربى وللنضال العربى فأخذ الحس العربى يظهر من جـديد مجسدا فى التجربة المصرية بصفة متميزة لأنه ليس وسطا وليس توفيقا وانما اتجاه ثالث متميز فى العالم • ولقـد أشار السيد الدكتور الى هـذا الفكر اشـارة عابرة فى محاضرته علما بأنه يستحق التوقف عنده والتركيز عليه •

خامسا : لقد كان السيد الدكتور يهاجم السـعودية سنة ١٩٦٢ ثم تضمنت محاضرته الأخيرة نوعا من المهادنة والمباركة فأرجو من السيد الدكتور أن يوضح لنا أسباب ذلك •

سادسا : بالنسبة الى الوحدة اليمنية واصرار أحد الزملاء الذين سبقونى الى الحوار على حصر الوحدة بين الـكادحين فـاننى أتعجب مـن يعنى هـذا الزميـل بالكادحين ؟

اذا كان يقصد المجهودين بالكادحين فالشعب اليمنى كله كادح بهذا المعنى ، واذا كان يقصد بالكادحين العمال

فلاتوجد فى اليمن طبقة عمالية• وطبقة الوسطاء (التجار) لا تحتاج الى عنف ، أما تجار التجزئة فانهم لا يحصلون على مجرد قوت يومهم •

ولذلك كنت أنتظر من الزميل قبل أن يطالب «**بنضال عمالى**» أن يطالب «**بعمل عمالى**» أى بمصانع •

ولقد أعجبنى تعقيب السيد الدكتور على ما جاء فى كتاب الأخ سلطان أحمد عمر بخصوص هذه النقطة حيث أدانه فى المحاضرة بالدعوة الى انشاء حزب لطبقة يعترف هو نفسه ، أى سلطان أحمد عمر ، بأنها طبقة غائبة وغير موجودة •

وكان الأولى بالزميل أن يدعو الى قيام اتحاد على النموذج العربى يتكون من تحالف قوى الشعب العاملة الموجودة فعلا ليقود النضال العربى وفقا للنموذج الناصرى وليس على مقاس النموذج الماركسى أو الرأسمالى •

فان المنطقــة العربية ترفض الماركسية ، وتستغنى عنها بمفهوم العدالة الاجتماعية الوارد فى الاسلام والذى يمنع استغلال الانسان لأخيه الانسان عندما يطبق تطبيقا صحيحا وفقا للشريعة الإسلامية ٠

واننا لا نريد صراعا بين الطبقات فى المجتمع العربى وانما نسعى الى اذابة الفوارق بين الطبقات فى النطـــاق الاسلامى ٠

أما الزملاء الذين يتشنجون بالنظرية الماركسية فهم لا يريدون أن يجهدوا أنفسهم فى التعرف على الفرق بين أوربا أيام كارل ماركس والظروف التى كانت تعيشها فى تلك الأيام والتى أملت عليه صياغة نظريته المذكورة وبين حالة المجتمع العربى الآن ليدركوا مدى الاختلاف الكبير بين ظروف مضت منذ قرن ونصف وبين ظروف لا نزال نصنعها بأنفسنا ٠

فى تلك الأيام كانت هناك ملايين العمال المستضعفين

المعدمين يصنعون القيمة لفئة محدودة من أصحاب رؤوس الأموال •

الآن الوضع اختلف •

ولذلك فانني أؤكد قول زميل آخر سبقني الى الحوار وأشار الى قول الزعيم جمال عبد الناصر حيث قال اننا لم ننهمك فى النظريات للبحث عن واقعنا وانما انهمكنا فى الواقع للبحث عن النظريات • **فهل هذا المفهوم ما يشير اليه السيد الدكتور بدعوته الى استخلاص نظرية تطورنا اليمنى بالعلم من واقعنا اليمنى ضمن اطار وحدتنا العربية ؟**

المحاضر : أولا : أوافق الأخ الزميل على أن الشيوعية الماركسية لا تختارها المجتمعات بالطرق الديموقراطية وبالانتخابات الحرة ، وانما تفرض عليها فرضا وبالقوة عن طريق أحزاب تستولى على السلطة السياسية فى ظروف دموية ثم تستمر بالقوة أيضا سواء

كانت قوة الاكراه المادى بالحديد والنار أو قوة الاكــراه المعنوى بالدعاية المستمرة التى تحتوى عقول الجماهيــر وتسوقها الى تبنى مواقف محددة لا تستطيع فكريا أن تختار غيرها .

هذه هى القاعدة العامة ، وما حدث فى شيلى لم يكن سوى استثناء جزئى من هذه القــاعدة العامة ، استثناء أملته ظروف خاصة ، لكنه قابل للتكرار عند توفير نفس الظروف ، وهو ما كان يمكن أن يحدث فى فرنسا أخيرا لولا أن فاقت جماهير الشعب الفرنسى فى آخر لحظــة وقبل فوات الأوان .

ثانيا : ما أشار اليه الزميــل من تدخل الســلطات التنفيذية فى الممارسات الديموقراطيــة فذلك مرجعه الى **تشابك الحياة التفصيلية اليومية للجمــاهير عموما ، لأن التكافل الاقتصــادى وتقسيم الأعمال وقيــام السلطات التنفيذية فى كل الديموقراطيات بمهمات اقتصادية انتاجية وقيامها باختصاصات متعددة ومتشعبة أملتها الحضــارة**

الحديثة ، كل ذلك خلق أنواعا من الارتباط التبـادلى بين الجماهير والسلطات التنفيذية مما خلق تأثيرات مبـاشرة وغير مباشرة تستطيع هذه السلطات أن تتحكم فى ضوابطها لتصل الى قناعات شعبية معينة .

ولـكن على أى حـال يبقى الاختيار النهـائى فى الديموقراطيات حرا بارادة المواطن ، وان كانت السلطات التنفيذية تستطيع أن تلعب دورا فى جذور ومناخ صياغة هذا القرار النهائى الحر .

والديموقراطية والحرية هى معايير نسبية تقـاس بها ممارسات الشعوب بالنسبة الى ممارسات شـعوب أخرى .

ثم تأتى نتيجة القيـاس لتميز بين الشعوب التى تمارس الديموقراطية والحرية أكثر من غيرها .

أو بمعنى آخر .. الديموقراطية نسبية والحـرية نسبية ، فلا توجد ديموقراطية مطلقة ، ولا حرية مطلقة .

ثالثا : بالنسبة الى التقدم الوطنى والتقدى القومى فلا شك فى أن تجميع طاقات الأمة العربية كلها فى وحدة سياسية واقتصادية واحدة يعطى معيـــارا أكبر وأسرع للتقـــدم فى شتى المجـــالات السياســـية والاقتصـــادية والاجتمـــاعية لا سيما فى عصر الـــكيانات الاقتصـــادية والسياسية الكبيرة وقد أسهبت فى شرح هذه النقطة فى عدة مقالات فى أخبار اليوم •

لكن هندسة بناء الاقتصاد القومى تحتاج الى هندسة بناء الاقتصاد الوطنى فى كل اقليم عربى ، لأن كل اقليم عربى يتميز بخصائص معينة تملى تفصيل دوره الوطنى الهندسى فى بناء الاقتصاد القومى •

بمعنى آخر •• يجب علينا ونحن نسعى الى بناء اقتصاد قومى أن نبـــدأ ببناء اقتصاديات وطنيـــة قوية تتكامل فيما بينها ليقوم كل منها بدوره فى بناء الاقتصاد القومى •

وبناء الاقتصاد الوطنى فى هذا الاطار يعجل بالنفع الوطنى ولا يلغى العمل من أجل البناء القومى •

أما ترك البناء الوطنى انتظارا للبناء القومى فانـــه يهمل المصالح الوطنية ولا يحقق المصالح القومية •

وهذا ما قصدته بالبدء فورا بتخطيط اليمن اقتصاديا واضعين فى تخطيطنا ضرورة الوحدة اليمنيـــة وضرورة الوحدة العربية •

هاتان الضرورتان تمليان علينا عدة ملاحظات عنـــد قيامنا بالتخطيط الاقتصادى اليمنى الوطنى ، منها **التركيب العضوى لعناصر الانتاج وأخصها الادارة والخبرة والمال ومنهـــا المؤثرات العضـــوية فى فرص التـــوزيع كأنواع المشروعات وحجم السوق •**

وهذا ما قصدته بدعوتى الى استخلاص نظـــرية تطورنا اليمنى بالعلم من واقعنا اليمنى ضمن اطار وحدتنا العربية •

ومن هذا المنطلق اتفق مع الزميل تماما فى أن التطور الأمثل هو الذى ينطلق من منطلق عربى أشمل وليس من منطلق وطنى ضيق •

رابعا : بالنسبة الى التجربة المصرية فقد أشـــرت اليها مضطرا لتفنيد مزاعم الأخ سلطان أحمد عمر وكنت أود أن أستبقى الحديث عنها الى محاضرة مستقلة تتضمن تفصيل برنامج العمل الوطنى اليمنى أو نظرية التطـور اليمنى •

وسبق أن أوضحت فى اجابة سابقة على أحد الزملاء أننى لم أناقش التجربة المصرية فى المحاضرة لأنها ليست مجرد شعارات حتى أتناولها من جمـــلة الشعارات التى نزلت فى سوق الشعارات فى اليمن •

خامسا : بخصوص السعودية واشتراكى فى مهاجمتها سنة١٩٦٢ ثم اشتراكى الآن فى مهادنتها سنة١٩٧٣ فواضح

من ذكر هذين التاريخين أن هناك عشر سنوات كفارق زمنى بين الموقفين •

خلال هذه العشر سنوات تغيرت الظروف الموضوعية التى تصيغ المواقف السياسية •

وانني أنظر الى السعودية من خلال أربع عدسات •• عدسة يمنية •• عدسة سعودية •• عدسة عربية •• عدسة دولية •

والرؤية السياسية من خلال هذه العدسات الأربع قد تغيرت خلال العشر سنوات الماضية تغييرا جذريا •

فبالعدسة اليمنية : كنت أرى السعودية سنة ١٩٦٢ دولة معادية للجمهورية اليمنية فى صنعاء ، وفى سنة ١٩٧٣ أراها لا تعترف بها فحسب وانما تساعدها اقتصاديا وتدفع نيابة عنها نفقات المدرسين والخبراء الذين تحتاجهم الجمهورية اليمنية ، ثم تقوم بتغطية العجز المالى فى ميزانيتها النقدية •

وسواء كان قيام السعودية بتغطية عجزنا المالى يرضينا أو يهيننا فانه أمر يخصنا نحن ، ونلام عليه نحن ، لأنه كان علينا نحن أن نضع مخططات للتنمية الاقتصادية حتى نعتمد على دخلنا وحدنا ، على الأقل فى نطاق مرتبات موظفى الدولة والقوات المسلحة والأمن العام .

وقد عرضت علينا دول كثيرة ، كان آخرها ليبيا الشقيقة ، أن تقوم بتمويل مخططات التنمية الاقتصادية ، لكننا لم نضع هذه المخططات حتى الآن .

وبالعدسة السعودية : أرى تغييرات كبيرة فى الهيكلين الاقتصادى والاجتماعى قد حدثت خلال هذه العشر سنوات فى السعودية ، فلم تتوقف عقارب الزمن عند موقفها سنة ١٩٦٢ ، وقد قرأت احصائيات تفصيلية كثيرة تؤكد ذلك فى كتب ومجلات علمية عربية وأجنبية .

فمثلا ارتفعت نسبة الانفاق على قطاعات الخدمات

والتنمية الاجتماعية من مجمل اعتمادات الانفاق من ٢٥ ٪
سنة ١٩٦٠ الى ٥١٫٧ ٪ فى سنة ١٩٧٠ ٠

والمعروف أن الاصـــلاح الاقتصادى والاجتماعى والادارى بدأ به منذ اعلان الاصلاحات الداخلية الذى صدر فى الرياض فى ٦ نوفمبر سنة ١٩٦٢ وتضمن ثمانية بنود رئيسية منشورة فى كتاب YEMEN THE UNKNOWN WAR (اليمن ٠٠ الحرب المجهولة) لمؤلفه DANA ADAMS SCHMIDT فى صفحتى ٥٣ ، ٥٤ طبعة لندن ١٩٦٨ ٠

أما توسيع قاعدة الحكم الى جانب تطوير النظـــام الاقتصادى فقد بدأ منذ يناير ١٩٦٣ كما همس بذلك كتاب FACING THE BRINK (حافة الهاوية) لمؤلفيه EDWARD WEINTAL and CHARLES BARTLETT فى صفحة ٤٣ طبعة نيويورك ١٩٦٧ ٠

كذلك أشار الى التغييرات التى حدثت فى السعودية خلال العشر سنوات الماضية كتاب وزارة الاعلام السعودية

« خطة التنمية الاجتماعية والاقتصادية » المطبوع سنة ١٩٧٠ فى صفحة ١٢ حيث نص على **أن التطور السريع قد حدث خلال السنوات العشر الأخيرة « بالذات » وفى جميع القطاعات •**

وبالعدسة العربية : أرى أن السعودية الآن تقوم بدور عربى قومى تشهد به القاهرة رائدة النضال العربى القومى •

وما دمنا نسلم بأن القاهرة هى رائدة النضال العربى ، وأنها على أكتافها وحدها تقريبا قد استقرت مسئولية تحرير الأمة العربية من آثار العدوان الصهيونى فلذلك **يجب أن نسلم بشهادة رائد القاهرة الذى هو رائد النضال العربى الرئيس القائد أنور السادات •**

فالرئيس السادات يشهد فى معظم خطاباته العامة بالدور الايجابى الذى تقوم به السعودية فى المرحلة الراهنة من مراحل النضال العربى •

واننى وان كنت شخصيا لا أعلم طبيعة هذا الدور ولا مداه فانه بالقطع لا يقتصر على ما تقدمه وفقا لاتفاقية الدعم العربى ٠

وان هـذا الدور الذى لا أعلمـه هو الذى جعل الرئيس السـادات يشـيد بالسعودية دون غيرها من الدول العربيـة فى خطابه الى الأمة المنشور فى الصحف القاهرية بتاريخ ١٧ سبتمبر سنة ١٩٧١ الذى تضمن بيان سيادته عن اعادة التنظيم الشامل للدولة ٠

وما دامت هـذه نظـرة الرئيس السـادات الى السعودية فينبغى علينا أن نتكاتف حوله مدعمين لموقفه مقدرين للظروف التى يراها ولا نراها ، مؤمنين ومصدقين للحقيقة التى يعلمها ولا نعلمها ٠٠

بل ولا ينبغى علينا أن نفتش عنها حرصا على بقائها فى الاطار المراد لها أن تبقى فيه حتى لا تضرها العلانية أو تتناولها المزايدات السياسية ٠

ومن جهة أخرى ، وأنا لا زلت أتحدث من خـــلال العدسة العربية ، ينبغى عدم تجاهل الامكانيات المـــادية الضخمة والمتزايدة التى تملكها السعودية مع عدم وجود مجالات الاستثمار الاقتصادى داخل السعودية بالقـــدر الذى يستطيع أن يستوعب كل هذه الامكانيات .

وهذا يعنى اقتصاديا أنها تملك أحد عناصر الانتاج بقدر غير متناسب مع بقية عناصر الانتاج الأخرى . وهذا وضع **غير مريح اقتصاديا** بالنسبة اليها لا سيما بالنسبة الى المدة الطويلة وما تحمله من تطورات وتقلبـــات لأنه يخلق لها نوعا من الاقتصاد « **غير المتوازن العناصر** » لأنه يعتمـــد فى الأســـاس على الايرادات البترولية وعوائد الاستثمارات الخارجية .

وقد حذر عالم الاقتصاد البريطـــانى اللورد كينز بريطانيا منذ العشرينيات من خطر الاعتماد على اقتصاد من هذا النوع وصدقت مخاوفه ابتداء من الخمسينيات ، وقبلها بقليل **وكان سببا فى تراجع الاقتصاد البريطـــانى بالنسبة الى الاقتصاديات المتطورة الأخرى .**

فالسعودية فى حاجة الى مجالات عربية تستطيع أن تستوعب استثماراتها على طريق المساهمة فى بناء اقتصاد عربى قومى تكون هى **أحد مؤسسيه وليس أحد ممولية** •

والأقاليم العربيــة الأخــرى ، وبالذات اليمــن بشطريها **(حيث الامكانيات الطبيعية والبشرية النائمة)** فى حاجة ملحــة الى استمالة هذه الاستثمارات تحقيقــا لمنــافع اقتصــادية مشتركة عن طريق اقامة مشروعات اقتصــادية مشتركة ، **وهذه خطوة أســاسية نحو اقامة اقتصاد يمنى وطنى مزدهر** ، **وخطوة مبدئية نحو اقامة اقتصاد عربى متكامل** •

عندما يكون هذا هو أسلوب التفكير فان « **التقارب العربى** » وليس « **التباعد العربى** » هو الذى يستطيع أن يتقدم فى طريق الخلق والابداع وصنع المستقبل الوطنى الذى نتمناه ، والمستقبل العربى الذى نحلم به •

وبالعدسة الدولية : أرى أن السعودية قد أصبحت حليفا طبيعيا « أوتوماتيكيا » ومباشرا للجمهورية اليمنية ،

ذلك لأن الخطر الحالى والمباشر الذى يكاد يبتلع الشطر الجنوبى ويتأهب لابتلاع الشطر الشمالى هو الشيوعية الماركسية الدولية • وأصبح جيش الشطر الشمالى لايملك من الأسلحة سوى قطع من الحديد بعد أن امتنعت عنه امدادات الذخيرة وقطـــع الغيار وفضلت أن تتجـــه الى الشطر الجنوبى الذى أعلن اعتناقه للماركسية •

معنى ذلك ، أن الأمور لو استمرت على هذا النحو ، فان المسألة تصبح مسألة وقت ، تزداد فيه أسلحة جيش الشطر الجنوبى وذخيرته وتدريبه ، وتتحول فيه أسلحة جيش الشطر الشمالى الى أكوام من الحديد القديم •

وعند وصول الجيشين الى هذه النقطة المرســـومة لكل منهما يمكن عندئذ افتعـــال حوادث تبرر اســـتئناف الاشتباكات العسكرية حيث تحسم القضية عسكريا لصالح الماركسية فى اليمن بشطريها •

وبذلك يسقط المخزون البشرى فى الشطر الشمالى فى قبضة الماركسية الدولية فتستخدمه بالقوة والاغراء فى

استكمال بقيــة مخططها الاستراتيجى بالقفز على بقيــة المناطق العربية ٠

لذلك فان وقوف السعودية الى جانب الشطر اليمنى الشمالى فى مواجهــة الخطر الماركسى انمــا هو ضرورة يقتضيها « كرم الدفاع » عن الجار بقدر ما تمليها « غريزة الدفاع » عن النفس ٠

والخلاصة :

ان المواقف الســياسية ليست نزعات شــخصية ، وليست مركبات نقص تعالج بها النفوس البشرية ضعفها ، وانما هى خلاصات لتقديرات حسابية تجريها القيــادات السياسية المسئولة فى كل مرحلة من المراحل ، وتخضعها للحذف والاضــافة ، وتجرى عليهــا اختبارات الملاءمة المستمرة حتى تستطيع هذه القيادات أن تعبر بصــدق وايجابية عن المصالح الوطنيــة والقومية التى تتصــدى للدفاع عنها ٠

لذلك أعترف بصراحة أننى اشتركت فى مخاصـــمة السعودية سنة ١٩٦٢ دفاعا عن مصالح وطنية وقومية ، وأعترف بصراحة أننى أشترك فى سنة ١٩٧٣ فى مصالحة السعودية دفاعا عن مصالح وطنية وقومية •

أعترف بذلك لأننى أعترف بأننى لا أخاصم لحسابى ولا أصالح لحسابى ، وانما لحســاب بنى وطنى وبنى قومى •

سادسا : بالنسبة الى رفض الزميل للماركسية وقوله ان المنطقة العربية ترفض الماركسية وان الظروف التى عرفها وعاشها كارل ماركس فى أوربا الغربية تختلف تماما عن الظروف التى يعيشها الثلث الأخير من القرن العشرين فاننى أوافق الزميل على كل كلمة قالها •

وأما ما يتعلق بنظرية التطور اليمنى فقد سبق أن أجبت عليها فى البند الثالث من اجابتى هذه مشيرا الى العلاقة بين الاقتصاد الوطنى والاقتصاد القومى •

طالب آخر : ذكر سيادة الدكتور فى محاضرته القيمة

أن الرفيق جروميكو وزير خارجية الاتحـــاد السوفييتى صرح فى القاهرة فى يوم ٢٩ مارس سنة ١٩٦٧ بأنه عندما تخرج قوات الاحتلال البريطانى من الجنوب اليمنى فانه يجب انشاء دولة اشتراكية مستقلة فى هذه المنطقة فهل وافقته القاهرة على تصريحه ؟

المحاضر : من سياق الأحداث أستطيع القول بـــأن الراجح أن القاهرة لم توافقه على تصريحه ، على فرض صحة ذلك التصريح بالشكل والكلمات التى نشر بها .

واننى أستنتج عدم موافقـــة القاهرة على مضمون ذلك التصريح من حرصها بعد صدوره ، ورغم صدوره ، على تحقيق الوحدة الوطنية بين جبهة التحرير والجبهـــة القوميـــة ، واستمرار حرصها على ذلك حتى بعد وقوع العدوان الصهيونى على الأمة العربية فى ٥ يونيـــه سنة ١٩٦٧ .

ففى الأشهر التالية لذلك العدوان وحتى يوم جلاء القوات البريطانية عن الجنوب فعلاً لم تتوان القاهرة عن العمل على تحقيق تلك الوحدة الوطنية التى لم تحققت منذ

ذلك الوقت لمــا كان هناك أى مجال لقيام نبض ماركسى فى تلك المنطقة لأن جبهة التحرير بقيادة الأخ عبد القوى مكاوى كانت ولا تزال ترفض الماركسية بصراحة ، وهذا ما سهل عليها أمر اندماجها أخيرا ضمن القوى الوطنيــة الأخرى •

طالب آخر : أشكر السيد الدكتور على محــاضرته العلمية الغزيرة ، وفى الحقيقة أنها كانت وجبة دســـمة تحتاج الى وقت يتسع لقراءتها بامعان بعد طبعهــا حتى يمكن الوصول الى أعماقها والاستفادة من كنوزها الفكرية الثمينة •

ولقد ذكر السيد الدكتور فى محاضرته أن الشهارى يدعو الى انشاء تنظيم سياسى باسم الجبهــة الوطنيــة الديموقراطية •

والمعروف أن القــوى التى يدعوها الشـــهارى الى الانصهار فى هذه الجبهة هى الجناح الماركسى من الجبهة

القومية الحاكم الآن فى الجنوب ، والجناح الماركسى لحزب البعث اليمنى وحزب الشبيبة اليمنى الماركسى .

ويتضح من ذلك أن الماركسية هى الايديولوجية المشتركة بل الواحدة التى تجمع بين هذه القوى ، كما يتضح أيضا أنه فى نظر دعاة هذه الجبهة الوطنية الديموقراطية الماركسية لا توجد قوى يمنية تقدمية غير العناصر الماركسية التى دعاها الشهارى الى الانصهار فى جبهته .

فما هو رأيكم فى الموقف الذى ينبغى أن تتخذه القوى التقدمية اليمنية الأخرى من هذه الجبهة كالناصريين والوحدويين والمستقلين ، وهل هناك ضمانات اذا رأيتم امكانية تحالف هذه القوى مع الجبهة الوطنية الديموقراطية ؟

المحاضر : التقاء الماركسيين على الماركسية أمر مفروغ منه وكان المفروض أن يتم منذ زمن طويل لولا أن تأخر بسبب احتكار الجناح الماركسى من الجبهة القومية

للسلطة وحرصه على عدم اشراك الكتل الماركسية الأخرى معه في السلطة رغم اشتراكها معه في نفس العقيدة ونفس المصير ٠

وذلك على فرض أن المــاركسيين اليمنيين يدركون فعلا النظرية الماركسية وهو فرض ضــعيف جدا ويتأكد ضعفه من كتابات سلطان أحمد عمر وخطب وتصريحات المسئولين الجنوبيين التى تدل بوضوح على عدم ادراك حقيقى أو تقريبى للنظرية الماركسية ٠

ومع ذلك فاننــا نصفهم بالصفة التى يحلو لهم أن يصفوا أنفسهم بها وهى الماركسية سواء كانوا **«ماركسيين عن علم »** أو كانوا **« ماركسيين عن وظيفة »** ٠

وأما من جهة امكانية تحالف القوى الوطنية التقدمية غير الماركسية مع الجبهة الوطنية الديموقراطية الماركسية فانه بصرف النظــر عن مدى ولاء عناصر هــذه الجبهة للماركسية ، وبصرف النظر عن دوافع هذا الولاء وسواء كان **« ولاء اقتناع »** **أو** **« ولاء انتفــاع »** فان سلوكهم الدموي والتصفوى يستبعد أى احتمال في الثقــة فيهم

والاطمئنـــان اليهم والعمـل معهم حتى فى المجـالات الخيرية ٠

أما فى المجالات السياسية فلم يعد هناك أى متسع للاشتراك معهم فى أى اتجـاه بعد انحيـازهم الأعمى **اللاانسانى** للاجراءات التعسفية التى تتخـذها سلطات الجنوب ضد جماهير الجنوب ، وبعد تصفيقهم **اللامعقول** لهذه السلطات وهى تقوم بتشريد هذه الجماهير ، وبعد اعلانهم الانتماء **اللامدروس** الى النظرية الماركسية التى تقف أغلبيـة الشعب اليمنى العظمى متصدية لهـا حتى العظم ٠

اذن لم يعد هناك أى مجال لأى تعـاون يمكن أن تفكر فيه القوى اليمنية التقدمية غير الماركسية مع القوى التى تدعى الماركسية ٠ لأن التعاون لا يكون بين النقيضين المتناقضين تماما فى كل شىء ، فى النهج وفى الأسـلوب وفى الهدف ٠

وحيث لا مجال للتعاون ٠٠ فلا مجال للضمانات ٠٠

ولا يبقى للقوى التقدمية اليمنيـــة غير المـــاركسية سوى، أن تتحد فيما بينها على النحـــو الذى فصلناه فى اجابة سابقة على زميل سابق •

طالب آخر : أشكر السيد الدكتور على محـــاضرته العلمية وعلى سعة صدره فى الحوار وعندى ملاحظة هى أن سيادته لم يشر الى الأحكام التى تصدر فى شطر اليمن الجنوبى جزافا ضد المواطنين الأبرياء بغير محاكمـــات شرعية ولا حتى صورية بل ودون مجرد أى اتهام •

ولم يشر سيادته الى ألوان التعذيب الذى يلاقيـــه الســـجناء على أيدى خبراء من ألمـــانيا الشرقيـــة الذين تخصصوا فى التعذيب من أيام النازى ، ولم يشر سيادته أيضا الى الجثث المشوهة التى يفاجأ بها الناس كل صباح فى الشوارع وهى جثث المساجين الذين يستشهدون أثناء عمليات التعذيب •

فهل أهمل السيد الدكتور الاشارة الى كل ذلك فى محاضرته عمدا أو سهوا ؟ علمـــا بأنه جزء لا يتجزأ من

الممارسة الحية واليوميـــة لشعار الديموقراطية وشـــعار الحرية وشعار الشعبية وبقيـــة الشعارات التى تطلقهـــا سلطات الارهاب فى الجنوب •

وهل يوجد قانون دولى يمكن الالتجاء اليه لانقـــاذ المساجين الذين ينتظرون القتل بين لحظـــة وأخرى على أيدى العصابات الحاكمة ؟

المحاضر : لقد أشرت فى المحاضرة الى سوء استخدام السلطة فى شطر اليمن الجنوبى وما أدى اليـــه ذلك من مضاعفات اقتصادية واجتمـــاعية وسياسية فى البلاد ولم أذكر تفاصيل جزئية متعلقة بهذا الموضوع حيث لا توجد عندى بيانات احصائية أستند عليها فى محاضرة علمية •

وأما من جهة الالتجاء الى الهيئات الدولية لانقـــاذ المساجين فى شطر اليمن الجنوبى فهو أمر ممكن ومعروف دوليا واننى أعلم ان الأخ عبد القوى مكاوى قد أرســـل برقيات فى أول مارس الجارى الى السادة الأمين العام لجامعة الدول العربية ، والسكرتير العام للأمم المتحدة :

والصليب الأحمر الدولى ، ولجنة علماء القانون الدولى فى جنيف •

وقد شرح الأخ عبد القوى مكاوى فى برقياته عمليات الاغتيـــال بالجملة التى تحصـــد المعتقلين السياسيين فى سجون شطر اليمن الجنوبى ، ونشرت الصحف العربيـــة والأجنبية هذه البرقيات •

فالالتجاء الى الهيئات الدولية بقصد انقاذ المساجين السياسيين ممكن •

ولكن مدى جدوى الالتجاء الى هذه الهيئات الدولية فى انقاذ هؤلاء المساجين فانه أمر مشكوك فيه لأنه يتوقف على مدى حرص السلطات الحاكمة فى الجنوب على حسن ســـمعتها الدولية ، فان كانت حريصة على ســـمعتها فان تحرك الهيئات الدولية مفيد ، وان لم تكن حريصة عليها فالتحرك لا يجدى شيئا •

وأغلب الظن أن الســـلطة التى يرضيها أن تقتـــل

مواطنيها وتلقى بجثثهم فى الشوارع علنا ولا تعبأ بما يقال عنها فى الداخل لا يهمها فى كثير أو قليل ما يقال عنها فى الخارج .

المسألة مسألة ضمير شخصى قبل أن تكون سمعة حكم .

مسألة « سلوك انسانى » على مستوى الفرد المشترك فى الحكم قبل أن تكون « سلوك سياسى » على مستوى « الشلة » المشتركة فى السلطة .

فاذا كان العنف الدموى « صفة شخصية » فى الفرد المشترك فى الحكم كان العنف الدموى « طبيعة سياسية » للشلة المشتركة فى السلطة .

ولو حدث أى استثناء من هذه القاعدة فى صفة أى « فرد » من أفراد هذه « الشلة » فانه يصبح هو بنفسه أول ضحاياها حتى تصحح الطبيعة نفسها .

أى حتى تنسجم الطبيعة الدموية للشلة مع الصفات الفردية التى تتكون منها .

وعندما يستقر فرز أفراد الشلة على هذا النحو الدموى فانه من العبث أن ينتظر المرء منها أن تصغى الى نداءات ضمير سواء كانت محلية أو قومية أو دولية ، ما دامت نداءات الضمير ليست لها أسنان تفرض فى المجتمع الدولى قوة الالزام . فالالزام هنا الزام حضارى .

وعندما لا تهتم السلطة بالحضارة فانها لا تتقيد بالالتزام الذى ينبثق منها .

طالب آخر : أشكر السيد الدكتور على محاضرته القيمة ، وأشكره أكثر على اهتمامه الانسانى الوطنى الواضح بقضية المشردين الجنوبيين .

وعندى سؤال هو لماذا قطعت السلطة فى عدن علاقاتها مع أمريكا متهمة اياها بأن لها صلات ببعض

الضباط ولم تقطع علاقاتها ببريطانيا رغم أنها تتهمها باستمرار بأنها تشن عليها الغارات الجوية من عمان ؟

وسؤال آخر عن موقف الجامعة العربية صاحبة القرار الصادر فى عام ١٩٦٧ الخاص بقضية الجنوب والذى يقضى بأن تتألف حكومة ائتلافية من جميع الكتل السياسية لتحكم الجنوب ؟

وما موقف الجامعة العربية من قضية المشردين الجنوبيين رغم أن جميع أعضاء الجامعة يعرفون جيدا وتفصيلا أن عشرات الألوف من أبناء الجنوب يعانون من ارهاب سلطة الجبهة القومية أكثر مما يعانيه أبناء فلسطين المقيمين فى ديارهم على يد السلطات الصهيونية ؟

المحاضر : أعتقد أن سلطات الجنوب قطعت علاقاتها مع الولايات المتحدة ولم تقطعها مع بريطانيا رغم تشابه الأسباب التى تبرر قطع العلاقات مع هاتين الدولتين **لأن الصراع الدولى يدور بين الكتلة الماركسية وبين الولايات المتحدة وليست بريطانيا طرفا أساسيا فيه .**

وهذا فضلا عن احتفاظ بريطانيا بمصـــالح بترولية تقرها سلطات الجنوب نفسها ، بالاضافة الى العـــلاقات الخاصة التى لا تزال بريطانيا تحتفظ بها مع بعض مراكز القوى فى الجنوب وفى بعض مناطق عربيـــة أخرى ذات تأثير خاص فى عدن •

وأما موقف الجامعة العربية من قرارها الصـــادر سنة ١٩٦٧ بشأن الوحدة الوطنية فى الجنوب فانه ليس أفضل من موقف مجلس الأمن من قراره الصادر فى نفس هذه السنة بشأن العدوان الصهيونى فى الشرق الأوسط •

القرارات الدولية لا تتحول الى قرارات تنفيذية الا اذا استطاع أصحاب الشـــأن الاستناد عليها وفرضـــها بالقوة •

فهى مجرد مبررات دولية فى أيدى أصحاب الشأن يستخدمونها عندما يقدرون على استخدام القوة فى فرض تنفيذها •

ولذلك فان قرار الجامعة العربية ليس أكثر من مبرر

فى يد القوى الوطنية تستند عليه عندما تستطيع أن تفرض الوحدة الوطنية بالقوة .

أما كيف تحصل على القـــوة .. وأين ومتى وكيف وبمن تستخدمها ؟ فذلك أمر آخر .

طالب آخر : أشكر السيد الدكتور على الدقة العلمية الفائقة التى صاغ بها محاضرته حتى بلغت قمة الفـــكر السياسى والاجتماعى والاقتصادى والفلسفى المعاصر ، والتى تعتبر بحق مرجعا يمنيا نفتخر به .

وان الثورة .. أية ثورة تقاس من خلال معيارين اثنين .. الشعبية والتقدمية .

ولو حاولنا تطبيق ذلك على ما يجرى الآن فى الشطر اليمنى الجنوبى لوجدنا بالنسبة الى المعيار الأول أنه يوجد **هناك طلاق شعبى جماهيرى بين السلطة الحاكمة وبين الجماهير المحكومة المغلوبة على أمرها .**

وكذلك بالنسبة الى المعيار الثانى لا توجد هناك تقدمية ، لأن التقدمية لا تتحقق الا من خلال تعبئة طاقات الجماهير صاحبة المصلحة فى التقدم لتصنعه وتحميه •

وما دامت الجماهير مغلوبة على أمرها ويفصلها عن السلطة الحاكمة طلاق شعبى فان هذه الجماهير لا تعطى طاقاتها الخلاقة التى تصنع التقدم لأنها تدرك أن السلطة الحاكمة لا تعمل لمصلحتها ، أى لمصلحة هذه الجماهير •

فالجماهير لا تثور من أجل الثورة فقط ، ولا خلاصا من الملل ، وانما تثور لتستخلص ارادتها من يد غاصب كى تنطلق الى ما تريد من آمال ورخاء وتقدم •

أى أنها لا تثور الا على أمل تحقيق انجازات حقيقية ، بينما لا يحدث فى الجنوب سوى رفع شعارات وضرب مواطنين وتنكيل بأحرار ، أى لا توجد فى الجنوب اليمنى سوى شلة مسلحة تكسب على حساب عرق من تسميهم بالكادحين •

ولذلك هل لدى سيادة الدكتر اجابة صريحة توضح لنا الجهة التى تعمل لحسابها السلطة الحاكمة فى شطر اليمن الجنوبى ما دامت لا تعمل لحساب الشعب ؟ وكيف استلمت السلطة ؟ وما هى القوى التى تستند عليها الآن للبقاء فى السلطة على صدر الشعب الذى يرفضها ؟

المحاضر : اذا سلمنا بأن شعب الشطر اليمنى الجنوبى يرفض حقيقة السلطة التى تحكمه ، فان استمرار هذه السلطة فى الحكم يتوقف حينئذ على استمرار عاملين :

أولا : استمرار دعم الكتلة الماركسية الدولية للسلطة الحاكمة فى الجنوب عسكريا واقتصاديا •

ثانيا : استمرار تفكك القوى الوطنية غير الماركسية وعدم اتفاقها على برنامج عمل وطنى تدعو الجماهير الى النضال على أساسه •

ففى حالة التفكك العضوى بين القوى الوطنية

تنشأ مجالات متعددة تعمل فيها كل من هذه القوى على حدة ، وقد تنشغل ببعضها بعضا ، وقد تنصرف الى أمورها المعيشية الخاصة ، وقد تلقى كل منها عبء النضال على الأخرى فتقع كل القوى الوطنية فى حالة تنازع سلبى فى مجال النضال الوطنى ٠

وبالتالى تنسى هــذه القوى الهــدف الوطنى حتى يتحول الى هدف شخصى ٠ بينما تعرف السلطة الحاكمة طريقها الى تعميق هذا التفكك الوطنى من جهة كما تعمل على استئصال كل نبضة معارضة من جهة أخرى ٠

واذا كان ينقصها العقل المفكر والمدبر فانها تستورده مجانا من الكتلة الماركسية الدولية التى تحمى وجود هذه السلطة الحاكمة عسكريا واقتصاديا وسياسيا ٠

وكان آخر أخبار هــذه الحماية العسكرية ما اتفق عليه (الرفيق) على ناصر محمــد رئيس وزراء شــطر اليمن الجنوبى فى زيارته الأخيرة لبولنده حيث اتفق على تأسيس شركة صيد أسماك « يمنية بولندية » برأسمال

قدره عشرة ملايين من الدولارات بصفة مبدئية على أن تقدم حكومة بولنده سفن الصيد مجانا الى الشركة الجديدة البولندية اليمنية •

وجه الغرابة هنا هو لماذا شركة بولندية يمنية ؟ لماذا لا تكون شركة يمنية فقط ؟ لا سيما أن حكومة بولنده ستقدم سفن الصيد مجانا ؟

لماذا لا تكون بقية المساعدة عبارة عن قرض على شطر اليمن الجنوبى وتكون الشركة يمنية فقط ؟

المعروف أن سفن الصيد لا تستعمل للصيد فقط ، وانما تستعمل لأغراض أخرى كثيرة من بينها جمع المعلومات السياسية والعسكرية ومن بينها القيام بعمليات عسكرية فعلا ، وكل ذلك تحت غطاء صيد الأسماك •

فوجود أسطول صيد يمنى بولندى فى مياه اليمن الاقليمية وخارج مياه اليمن الاقليمية يعطى دلالة عسكرية أكثر من دلالته السمكية •

وهـــذا ما ينبغى أن تتنبه له حكومة شـــطر اليمن الشمالى بالذات •

طالب آخر : أشكر السيد الدكتور البيضـــانى على تبنيـــه مشـــكلة المشردين الجنوبيين وابرازه لجوانبهـــا السياسية والاجتماعيـــة والانسانية مما أعطى جمـــاهير شطر اليمن الجنوبى الثقة فى نفسها والأمل فى مســـتقبل أفضل يسود فيه القانون وتمارس فيه الحريات الانسانية •

وما دام فى المجتمع اليمنى رجال يتسلحون فى نضالهم المشروع بفكر الدكتور البيضانى فان اليأس لن يتسرب الى النفوس التى طال عليها الانتظار وهى تحمل السلاح تترقب اليوم الذى تعود فيه الى بيوتها •

واننـــا لم نضطر الى الخـــروج من الوطن بسبب اختلافنا فى الرأى على طرد الاستعمار البريطانى ، بل لقد كنا نحن أول من حمل السلاح قبل الفئة الحاكمة الآن من الجبهة القومية ، ولقد وقع اخواننا وأبناء عمومتنا شهداء فى معركة التحرير •

وكنا نأمل أن نجد على الأرض التى حررناها بدمائنا وعرقنا مكانا يتسع لآمالنا العريضة فى بنـاء وطن يمنى متحرر بايمانه باسلامه ويحقق الوحدة اليمنيـة الفورية على أرض سبأ كى تعود الى اليمن أمجادها وحضارتهـا العريقة وتاريخها المجيد فى طريق الوحدة العربية الشاملة التى استشهد من أجلها الزعيم البطل جمال عبد الناصر والتى حمل رايتها من بعده خليفته ورفيق كفاحه الزعيم المؤمن أنور السادات •

لكننا أثناء تحرير البلاد فوجئنا بالاستعمار البريطانى يختار عناصر الجبهة القومية ويسـاعدها ماديا ويبرزها اعلاميا ويشجعها على ضرب الوحدة الوطنية بين القوى التقدمية المحاربة أملا فى احتضان الاستعمار لهذه العناصر وجعلها ركائز يستند عليها بعد رحيله من البلاد عندما تأكد من حتمية خروجه منها لا سيما أن جبهة التحرير كانت قد أصرت على اخلاصها اليمنى الوطنى المطلق وولائهـا العربى القومى ورفضت كل الاغراءات الاستعمارية •

وفوجىء العالم بتسليم الاستعمار السلطة بطريقة

مسرحية لأعوانه الذين رتبهم على مراحل يتخلص من كل فئة منهم بحسب انتهاء مرحلتها ، وكانت آخر الفئات التى ظهرت تلك الفئة التى ادعت الماركسية •

فكيف تتصور يا سيادة الدكتور شكل الاستفادة البريطانية من الوجود البريطانى المستند على الماركسية فى الجنوب ؟ وهل هذا نوع من الاخراج الانجليزى الجديد لمسرحية الاستعمار القديم ؟

وثانيا ما تعليقكم على تشهير حكام الجنوب بالمشردين الذين لم يجدوا صدورا رحبة الا فى ضيافة مصر ومساعدة السعودية ، فهل كان من المنطق انسانيا أن يظل هؤلاء المشردون على الحدود بين شطرى اليمن بغير مغيث حتى يرضى عنهم حكام الجنوب الذين طردوهم من ديارهم ؟

ثالثا : ما رأيكم فى الدور الذى يمكن أن تلعبه القوى الوطنية المعارضة للماركسية ؟

المحاضر : سبق أن أجبت على السؤال الأول بقولى

ان بريطانيا مستفيدة من وجود حكم مشاغب فى شطر اليمن الجنوبى لأن دور رجل الشعب اليمنى فى الجنوب يعطى أهمية لدور رجل الشرطة البريطانى فى الخليج العربى ابتداء من الكويت وحتى عمان .

فكلما كثر الشغب فى شطر اليمن الجنوبى وارتفعت أصوات المراهقين بتحرير امارات الخليج وفرض الماركسية على الجزيرة العربية كلما زاد اعتماد امارات الخليج على بريطانيا لتحميها من المشاغبين الماركسيين .

والعكس صحيح ، اذا استقرت الأمور فى الجنوب وساد العقل وسيطر المنطق وبطل الشغب فان الحاجة الى « رجل الشرطة الانجليزى » تقل حتى تنعدم وتنحصر فى الحاجة الى « رجل الاقتصاد الانجليزى » .

حينئذ تتحول العلاقات بين بريطانيا ودول الخليج الى علاقات أرقام وتبادل منافع اقتصادية ويتحكم منطق العرض والطلب والسوق المفتوح . وهذا « أكثر نفعا للعرب » « وأقل نفعا لبريطانيا » .

ولذلك فمن مصلحة بريطانيا أن يبقى التشنج فى المنطقة لتظل « العلاقات الاقتصادية مختلطة بضرورات الحماية » •

وبالنسبة الى ضيافة مصر ومساعدة السعودية للمشردين الجنوبيين فان مصر معروفة منذ فجر التاريخ برحابة صدرها وكريم ضيافتها وقيادتها للقيم الانسانية ، وقد مارست ذلك ولا زالت رغم ظروفها الصعبة التى تمر بها • وذلك ليس جديدا على مصر فانه من صميم تركيبها النفسى والخلقى والحضارى •

وأما مساعدات السعودية للمشردين الجنوبيين فانها بالاضافة الى كونها تعبيرا عن الشهامة العربية والنخوة العربيــة التى هى صميم التــاريخ العربى المجيــد فان **السعودية تدرك خطرا مباشرا على نفسها من السماح** بانتشـار المـاركسية فى الجزيرة العربيــة ، **فيوجد فى السعودية مليون يمنى شمالى وثلث مليون يمنى جنوبى يمثلون الأغلبيــة العظمى للطبقة العــاملة فى السعودية ويمثلون نحو خمس سكان السعودية ذاتها** ، بالاضــافة

الى الحدود المشتركة بين السعودية وشطر اليمن الشمالى وبين السعودية وشطر اليمن الجنوبى •

فالقضية بالنسبة الى السعودية ليست قضية أخلاق وشهامة فحسب ، بل انها الى جانب ذلك قضية مصير أيضا •

أما تشهير سلطات الجنوب باتصال المشردين الجنوبيين بالسعودية فانه لا يثير غرابة لأن هذه السلطات كانت تنتظر أن يهلك هؤلاء المشردون أثناء هيامهم على وجوههم فى طريقهم الى الالتجاء الى شطر اليمن الشمالى ، فاذا ما وصلوا الى أطواق نجاة فى الشمال **فتلك مصيبة** ، واذا ما تلقوا مساعدات من السعودية أو من ملائكة يوم القيامة **فالمصيبة أعظم** •

وبالمناسبة ، اسرائيل أيضا تشكو من اتصال الفدائيين الفلسطينيين بالسعودية ، ومن مساعدتها المستمرة لهم •

طالب آخر : أولا أشكر السيد الدكتور البيضانى على محاضرته القيمة وتحليله العلمى لمسار وتطور الأحزاب التقليدية فى اليمن بصفة خاصة وفى المنطقة العربية بصفة عامة • كما أشكره على الدراسة العلمية الرائعة التى قدمها فى محاضرته وتناول فيها تطور الفكر الاشتراكى العالمى بعد أن ناقش بموضوعية وعلمية الشعارات السائدة فى البلاد •

وفى الواقع لقد ظلت الأحزاب السياسية تدور حول نفسها فى محاولة يائسة لاخراج الواقع من التخلف الذى يعيشه ، لكنها كلها باءت بالفشل بسبب عجزها عن تحليل الواقع العربى تحليلا علميا صادقا وأمينا وبسبب التجائها الى المزايدات الشخصية كنتيجة لتفتت قياداتها وانقسامها على نفسها وتزاحمها على مغانم السياسة •

وفى ظل غياب الفكر الواضح المتطور المرتبط بالقيم والتقاليد الايجابية السائدة فى المجتمع العربى انحرفت هذه الأحزاب تارة نحو أقصى اليمين وتارة نحو أقصى

اليسار ، وكأن المبادىء أثواب تلبس على مقاس عواطف الجماهير .

وهذه الأحزاب كلها قد تعلقت على كتف عبد الناصر فى يوم من الأيام وبقدر أو بآخر وكانت تلجأ اليه فى فترات ضعفها حتى تستلهم منه القوة والنشاط والحيوية وبعد ذلك تنقلب عليه وترفع شعارات على سبيل المزايدة فى خصومتها معه ، وهى لا تدرى **أن الشعارات ليست مجرد بريق يسيل له لعاب الجماهير بقدر ما هى ممارسة عملية تشبع بطونها الجائعة .**

والتقدم فى اليمن لا يمكن أن يتحقق الا بالانطلاق من الواقع اليمنى ذاته وفى اطار الثورة العربية بأبعادها الاجتماعية والقومية التى أرسى دعائمها القائد والمعلم جمال عبد الناصر .

فالفكر الناصرى فكر مفتوح لكل التجارب الاجتماعية دون تعصب أو عقد ، كما أنه قابل للتطور والاضافة بحسب تغير الظروف وتطور عناصرها .

والتجربة الناصرية هى التجربة العلمية الواقعية المتطورة فى الوطن العربى وهى أيضا مستقبل الوطن العربى •

أما الماركسية فانها تعتبر فقط من التراث الانسانى الذى يمكن الاستفادة من بعض جوانبه الايجابية ، وأما تطبيقها برمتها فانه يتجاهل مرور قرن ونصف على صياغتها منذ منتصف القرن التاسع عشر •

واذا كان السيد الدكتور قد أشار فى محاضرته الى روجيه جاروديه الذى اتهمه الحزب الشيوعى الفرنسى بالانحراف عن الماركسية عندما رأى عدم انطباق بعض جوانبها على الظروف الاقتصادية والاجتماعية الجديدة والمتجددة ، فان روجيه جاروديه **ليس الماركسى الوحيد الذى لاحظ عدم انطباق الماركسية بمفهومها التقليدى على الظروف الجديدة بل سبقه الى ذلك كثيرون وان لم تذع أسماؤهم لعدم تمتعهم بشهرة روجيه جاروديه العالمية •**

كما سوف يعقبه ماركسيون كثيرون فى المستقبل لأن الفكر الاجتماعى كما قال السيد الدكتور فى أحد مقالاته القيمة فى أخبار اليوم ليس كالفكر الهندسى يمكن الأخذ به فى كل زمان ومكان وانما هو فكر خاضع للعوامل البشرية وللتطورات الاجتماعية ويختلف من مجتمع الى آخر ومن زمن الى آخر ٠

ولذلك فان الماركسيين الذين يتعصبون لنظرية لا تتناسب مع مجتمعهم ولا تتفق مع طبيعة التطور فانهم :

اما منتفعون من تعصبهم ، وانتاهزيون عملاء لتيارات دولية تسخرهم ضد مصالح مجتمعهم ٠

واما أنهم من أصحاب العقول المريضة والمعارف المحدودة غير المتطورة ، والتى تبهرها زخارف الشعارات الرنانة التى ليست ذات ترجمة عملية نافعة فى عصرنا الحديث ٠

معنى ذلك أن المثقفين العـرب الذين يتعصـبون للماركسية ويتشرنقون فيهـا فانهم يفعلون ذلك لأحـد سببين :

١ ــ اما بسبب عجزهم عن محاولة الدراسة والتحليل لواقعهم الاجتماعى والاقتصادى والسياسى وهذا **«هروب من الواقع»**

٢ ــ واما بسبب رفضهم التسـليم بصحة تحليل غيرهم من المفكرين والزعماء اصرارا أنانيا منهم على تبوء مراكز الصدار بغير كفاءة وهذا **«قفز على الواقع»** .

ولقد دلت أحداث كثيرة على أن عددا من الماركسيين تشدقوا بالماركسية وكانوا لا يؤمنون بها وانما يتخـذون من الترويج لها حرفة ومصدرا للكسب غير المشروع ، ومن أمثـلة ذلك **السنيور النزو** الملحق بالسفارة الـكوبية فى بيروت فى منتصف الستينات ، والذى حاول أن يجمـع عددا من المثقفين ويطـرح عليهم **نظـرية القفز الثورى**

والفلسفة الماركسية ، وكان ينتهى فى كل لقاء الى مهاجمة فكر الثـورة العربيـة وعلاقة عبـد الناصر بالاتحـاد السوفييتى •

وبعد ذلك هرب من بيروت الى الولايات المتحـدة فأصدرت الخارجية الكويبية بيانا تعلن فيه أنه ثبت لها أن المذكور كان يعمل عميلا للمخابرات المركزية الأمريكية •

وكان ذلك من ضمن آخر « **الموضات** » التى توصلت اليهـا المخـابرات الأمريكيـة أى « **موضـة** » الثورية الماركسية •

وتوجد مدارس فى المخابرات الأمريكيـة لتدريس الماركسية لتخدم فى النهاية المصالح الأمريكية التى تزعم الماركسية أنها تحاربها •

فما رأى سـيادة الدكتور بحكم اطلاعه الواسـع وأفقه العريض فى دور المخابرات الأمريكيـة المركزية فى تحريك وتحويل الماركسية فى شطر اليمن الجنوبى ؟ وماهو المخرج من هذا المأزق ؟

المحاضر : ان التطور العلمى الفكرى والتكنولوجى المذهل قد عكس نفسه أيضا على أجهزة المخابرات فى العالم • لكن الاجابة على سؤالك تحتاج الى معلومات خاصة ليست عندى •

وأما من ناحية المبدأ العام فانه يجب التسليم بأن الدول الكبرى لا تترك الفرص تمر أمام أعينها دون أن تنتهزها لتحقق مصالحها الخاصة •

طرق انتهاز الفرص تختلف باختلاف الظروف ، أما مبدأ انتهاز الفرص فهو ثابت ومستمر • لأن مصالح الدول ثابتة ومستمرة •

طالب آخر : أشكر السيد الدكتور على العلمية الغزيرة التى اتسمت بها المحاضرة والنزاهة الفكرية التى زانتها ، وهناك ملاحظات أرجو الاشارة اليها بالنسبة الى حزب البعث ، فلقد كانت نشأته بصفة عامة طائفية تتركز فى سوريا بين الدروز والعلويين على وجه الخصوص ، وفى العراق بين العناصر التكريتية بالذات ، وبعد قيام

الحزب لم يستطع أن يربى عناصره تربية ثورية سليمة وظلت بتناقضاتها وتركيبها الطائفى ، وكانت نتيجة ذلك أن تشرذم الحزب الى عدة أجنحة •

ولم يستطع البعث أن يقدم أى شىء لخدمة القضية العربية سوى شعارات غيبية دون أن يفسرها أو يقدم أى مضمون لها •

وفى اليمن نجد أن البعث مارس نفس الطائفية انعكاسا لما هو سائر فى البعث بشكل عام ، وبعد ذلك حاول البعث اليمنى الخروج من مأزقه وافلاسه الفكرى فاعتنق الماركسية واتجه الى الاندماج ضمن الجبهة القومية كما صرح بذلك (الرفيق) عبد الفتاح اسماعيل •

والمعروف أنه يوجد تحالف حاليا بين حزب الشبيبة الشيوعى والجبهة القومية ذات المذهب الماركسى والبعث بعد اعتناقه للماركسية اللينينية ، فهل هذا هو التحالف الوطنى الديموقراطى والأسلوب الأمثل لتقدم وتطور اليمن ؟

ثم ما هو مصير هذا التحالف ، ومصير القوى الوطنية التقدمية الأخرى التى لا تؤمن بالماركسية بل ولا تتأخر عن التصدى لها ؟

المحاضر : ان تحالف الشبيبة الشيوعى والجناح الماركسى للجبهة القومية وحزب البعث اليمنى بعد اعتناقه للماركسية يعنى قيام جبهة موحدة ذات عقيدة ماركسية .

وهى بهذا الشكل لا تستطيع أن تعبر عن أمانى الشعب اليمنى فى اليمن بشطريها ، ونصيبها من الحركة محدود أولا بمدى الدعم الخارجى الذى تتلقاه من التيارات الماركسية العالمية ، وثانيا بمدى المقاومة المستمرة من القوى الوطنية المناهضة للماركسية وقدرتها على استيعاب الدعم الذى تتلقاه هى الأخرى من خارج البيئة اليمنية .

ذلك لأن وجود دعم خارجى للماركسية فى اليمن يحتاج الى مناهضة وطنية وقومية .

وليس فى ذلك أى خروج على قولنا ان مشكلتنا مشكلة يمنية ومن أبوين يمنيين وفى وسعنا أن نحلها حلا يمنيا ، لأن الماركسيين الذين يتلقون الدعم من الخارج لفرض نظريتهم على اليمن يمكنهم أن يكفوا عن هذه المحاولة ويهبطوا الى أرض الواقع ويرتضوا بأفكار الثورة العربية الاجتماعية التى لا تخرج عن المفهوم الاسلامى الاجتماعى ٠

واذا لم يفعلوا ذلك فانهم يفرضون على الشعب اليمنى فى اليمن بشطريها أن يهب حاملا السلاح دفاعا عن قيمه وتقاليده الايجابية وحضارته الانسانية التى فى وسعه أن يطورها وفق أحدث النظريات الاقتصادية وفى اطار من العدالة الاسلامية ٠

اذن فالماركسيون هم الذين يفرضون حمل السلاح على الشعب اليمنى وهم الذين يرفضون اعتبار المشكلة اليمنية ٠٠ يمنية ٠٠ ومن أبوين يمنيين ، ويصرون على أن يأتوا لها بأب غير شرعى يتولى أمرها باسم التقدمية الزائفة التى فى حقيقتها لا تخرج عن نوع جديد من أنواع

السيطرة الاستراتيجية الدولية واحتكار أسواق المجتمعات البريئة الساذجة المتطلعة الى التطور ٠

أما مصير القوى اليمنية التقدمية غير الماركسية فانه مرهون بمدى التحامها فيما بينها لتقف صفاً واحداً فى معركتين اثنتين :

معركة الحاضر بمواجهة الماركسيين ٠٠

ومعركة المستقبل بمواجهة التخلف ٠٠

كلمة الختام للأخ يسن عبده سعيد

رئيس الرابطة

أيها الاخوة الزملاء

بعد حوار وجدل شيقين مع السيد الدكتور عبد الرحمن البيضانى وانطلاقا من قول القـائد والمعلم عبد الناصر العظيم « ان الانسان الحر هو أساس المجتمع الحر » ، فلقد عشنا مع الدكتور البيضـانى فى محاضرته العلمية القيمة منذ يومين فى قاعة المحاضرات ثم عشنا معه أمس واليوم استكمالا للنقاش وتكملة للحوار وافساحا للمجال لكل من يريد أن يعبر عن وجهات نظره بحرية وديموقراطية حتى تتقارب وجهات النظر فيما بيننـا وتتبلور فى فهم مشترك لواقع نعيشه ومستقبل نتطلع اليه حتى ننتشـل واقعنا المتخلف ونصل به الى ما نصبو اليه من تقدم ، وما تتطلع اليه أمتنـا العربية من آمال عريضـة فى الحرية والاشتراكية والوحدة .

أيها الاخوة الزملاء ..

ان هذه المحاضرة الرائعة فى منهجها العلمى وأسلوبها الموضوعى اللذين يتميز بهما السيد الدكتور البيضانى سوف تخلق ولا شك حواراً واسعا وتفاعلا عميقا على مستوى الساحة اليمنية بأسرها ، لأنها قد تناولت بالدراسة العلمية والفلسفية والتحليلية النزيهة ما يرفع فى هذه الساحة من « اعلانات » وما يباع فيها من « شعارات » فوصلنا بها الى الحقيقة التى قالها المعلم العظيم جمال عبد الناصر « اننا لا ننهمك فى النظريات بحثا عن الواقع ، لكننا ننهمك فى الواقع بحثا عن النظريات » .

وفى الختام نكرر شكرنا العميق للسيد الدكتور .. وننتظر محاضرته القادمة .. ونستودعكم الله ..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

تعقيب

الدكتور عبد الرحمن البيضانى

ربما لا نعلم عن حيرة تعانيها قيادة وطنية أكثر من تلك التى تعانيها القيادة الوطنية اليمنية وهى تبحث عن بداية طريق لحل مشاكل اليمن بشطريها ٠

ذلك لأنها ورثت تخلفا اقتصاديا عاما وشاملا تراكمت سلبياته عبر قرون متواصلة فأصبحت ضمن مكوناته العضوية وظروفه الموضوعية التى تتحكم فى اختيار القرارات وصياغتها وتنفيذها ٠

ثم تزايدت المعوقات عمقا واتساعا بظهور الصراعات

الحزبية ، وما صــاحب ذلك من مزايدة على الشعبية ..
ومناقصة على العلمية .

فتشــتت العقــل الوطنى الذى أرهقــه التشــنج الفوضوى .. وتحطمت الارادة الوطنيــة التى مزقتهــا المبارزة الارهابية .

وتاهت القيادة وسط الزحام .

والآن ..

ليس أمامنا سوى أن نبحث عن بداية طريق ..

طريق نُخمد فيه النار .. ونُطفىء به الصراع .

فيستيقظ المتصــارعون .. وينصرف الجميــع الى التفكير بهدوء .. وجماعية .. وموضوعية .. وعلمية .. فى مصلحة واحدة .. مصلحة الوطن .

وهذه المحاضرة ، وما تلاها من حوار ، ليست أكثر من نظرة هادئة على بداية طريق ٠

نظرة لا تسرف فى الأمل فى اكتشافها ٠٠

ولا تفرط فى اليأس من العثور عليها ٠٠

من المحاضرة :

لا يكفى لمواجهة التخلف أن يقفز على السلطة ثوار من طبقة (الشفيلة) يعترفون خطيا بأنهم سطحيون ثقافيا .

فلوكان الاقتصاد عصاة سحرية لتحققت فى الجنوب معجزات اقتصادية غير طرد الثلث وتجويع الثلثين .

ونحـن لا نختلف على وجـود التخلف فى اليمن بشطريها . لـكننا نختلف على أسـلوب التطور .

نفترق بين أسـلوب يبحث عن امكانيات البـلاد ليطورها.. وأسلوب يعبث بهذه الامكانيات ويدمرها.

خـلاف صـريح .. قـديم .. ومسـتمر .. بين الذين يعـرفون .. والذيـن لا يعـرفون ..

وبين أولئك وهؤلاء سيحكم التاريخ .. بانصاف .. عندما يجد التاريخ .. ذات يوم .. من ينصفه ..

مراسلات الدكتور البيضانى
٩ وهيب دوس . المعادى . القاهرة تليفون ٣٥٧٨٨